القلزم للدراسات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك
ISSN:1858-9952

# في هذا العدد :


- جمعية الطيران السعودية في عهد الملك عبد العزيز(عام 1349 ـ 1365هـ/ 1931 ـ 1946م) ( دراسة تاريخية).

أ. نجود عبد العزيز سعيد آل ضبعان - أ . د سعيد مشبب القحطاني

- أطروحات تاريخية جديدة حول مملكة دوتاو المسيحية.

د. عوض شبّا

- بناء دور الأيتام والمظاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية (626 - 586 هـ)- (1229 - 1454م ).

أ.عبد العليم محمد عبد الله الحكمي ـ د.علي عبد الكريم محمد بركات

- دور صحيح مسلم في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية

د. خديجة خيري عبد الكريم خيري

- الأسواق في مكة المكرمة وجدة في عهد الملك عبد العزيز( 1343 ـ 1373هـ/1924- 1953م)

أ.مقبول بن يونس الزيلعي - أ.د سعيد بن مشبب القحطاني

- نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة(سبأ ومعين أنموذجاً)

أ.هنوف سعود هاشم القرشي

- المنشآت العُمرانية في اليمن خلال عصر الدولة الأيوبية(569 ـ 626هـ/1173 ـ 1228م)

أ.طارق جابر يحيى المالكي

- المعالم التراثية في منطقة جدة التاريخية

أ. سماح علي العماري

- المعالم النبوية في وادي العقيق (الوادي المبارك) بالمدينة المنورة

أ.الوفاء بنت منصور الحكمي


RSBCRSC
العدد الثامن والثلاثون - ربيع الأول 1447 هـ-سبتمبر 2025م

مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية علمية دولية محكمة- العدد الثامن والثلاثون - ربيع الأول 1447هـ - سبتمبر 2025م
ISSN: 1858 - 9952 ردمك
ار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distributio

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم:Alqulzum Journal for
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2025
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

# مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية


## هيئة التحرير

**المشرف العام**

أ.د.إبراهيم البيضاني

**رئيس هيئة التحرير**

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

**رئيس التحرير**

د. عوض أحمد حسني شبا

**سكرتير التحرير**

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

**التدقيق اللغوي**

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

**الإشراف الإلكتروني**

د. محمد المأمون

**التصميم الداخلي**

أ. عادل محمد عبد القادر

**تصميم الغلاف**

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

## الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. سارة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا



**الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة**

**تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز**

# موجهات النشر

## تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

## موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

# المحتويات


جمعية الطيران السعودية في عهد الملك عبد العزيز(عام 1349 - 1365هـ/ 1931 - 1946م) ( دراسة تاريخية).....(7-24)

أ. نجود عبد العزيز سعيد آل ضبعان – أ . د سعيد مشبب القحطاني

أطروحات تاريخية جديدة حول مملكة دوتاو المسيحية.....(25-36)

د. عوض شبّا

بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية (626 - 586 هـ)- (1229 - 1454م ).....(37-62)

أ.عبد العليم محمد عبد الله الحكمي - د.علي عبد الكريم محمد بركات

دور صحيح مسلم في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية.....(63-94)

د. خديجة خيري عبد الكريم خيري

الأسواق في مكة المكرمة وجدة في عهد الملك عبد العزيز(1343- 1373هـ/1924– 1953م).(95-106)

أ.مقبول بن يونس الزيلعي – أ.د سعيد بن مشبب القحطاني

نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة(سبأ ومعين أنموذجاً).....(107-118)

أ.هنوف سعود هاشم القرشي

المنشآت العُمرانية في اليمن خلال عصر الدولة الأيوبية(569 - 626هـ/1173 - 1228م)....(119-144)

أ.طارق جابر يحيى المالكي

المعالم التراثية في منطقة جدة التاريخية.....(145-182)

أ. سماح علي العماري

المعالم النبوية في وادي العقيق (الوادي المبارك) بالمدينة المنورة.....(183-220)

أ.الوفاء بنت منصور الحكمي

# كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

**القارئ الكريم:**

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك هذا العدد من مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية المثمرة والجادة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين (الدنمارك).

**القارئ الكريم:**

هذا هو العدد الثامن والثلاثون من المجلة بفضل الله وتوفيقه بعد أن نجحت المجلة بواسطة هيئتيها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها في إصدار سبعة وثلاثون عداداً من المجلة، الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدٍ كبير يتمثل في بذل المزيد من الجهد بغرض التطوير والتحديث والمواكبة لتصبح هذه المجلة في مصاف المجلات العالمية الرائدة بإذن الله تعالى.

**القارئ الكريم:**

نأمل أن يكون هذا العدد أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويضيف للبحث العلمي.

وأخيراً نجدد شكرنا وامتنانا لكل الذين أسهموا في إنجاح هذا العدد من باحثين، ومحكمين ونجدد دعوتنا للجميع بأن أبواب النشر مشرعة في جميع مجلات القلزم العلمية المتخصصة.

**أسرة التحرير**

# جمعية الطيران السعودية في عهد الملك عبد العزيز (عام 1349 ـ 1365هـ/ 1931 - 1946م) (دراسة تاريخية)

**أ. نجود عبد العزيز سعيد آل ضبعان**

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
عمادة الدراسات العليا جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية

**أ.د سعيد مشبب القحطاني**

أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر
جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على جمعية الطيران في عهد الملك عبد العزيز، بوصفها إحدى المبادرات الوطنية التي جسدت الطموح المبكر للجمعية وتوجهها الإستراتيجي نحو إدخال الطيران كوسيلة فعّالة في مجالات الدفاع والنقل والاتصال. مع التركيز على تتبع نشأة الجمعية وظروف ظهورها، والأهداف التي قادت إلى تأسيسها، في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية آنذاك، مع التأكيد على مكانة الطيران كأداة حديثة لخدمة الجيش والدفاع الوطني، مع توضيح الآثار المترتبة على تنمية مشروع الطيران. وتكمن أهمية البحث في كونه يفتح نافذة بحثية جديدة على تاريخ المؤسسات الوطنية السعودية، وتبرز كيف حرص أبناء الشعب على تعزيز مشروع الطيران وجعله جزءًا من منظومة بناء الدولة وتعزيز سيادتها وربط أطرافها المترامية. ومما يزيد من أهمية البحث أيضا أنه يسد فجوة في السرد التاريخي لجمعية الطيران السعودية في عهد الملك عبد العزيز، حيث لم تحظَ بما تستحقه من اهتمام بحثي، على الرغم من أنها كانت خطوة رائدة في وقت مبكر من مسيرة الدولة. حيث اتسمت بشح وندرة في مصادرها التاريخية. وقد ورد ذكرها في مصادر محدودة، في مقدمتها صحيفة أم القرى كمصدر أرشيفي رئيس، وبعض المصادر والمراجع من الكتب التاريخية التي تم الاعتماد عليها في كتابة السرد التاريخي لهذا البحث، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف للسرد التاريخي في عرض التطورات، وقد تتبع البحث بالتفصيل المعلومات المتاحة عنها بالدراسة والتعليق عليها في المتن والهامش. ويزيد البحث أهمية – فضلا عما سبق- كونه يدرس موضعا لم يسبق له أن يحظى بدراسة مستقلة من قبل. وتوصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج المهمة، أبرزها أن دعم الملك عبدالعزيز لجمعية الطيران لم يكن مجرد دعم رمزي، بل كان مدفوعًا برؤية إستراتيجية تهدف إلى تمكين الدولة من الاستفادة من الطيران في مجالات متعددة. كما أظهرت النتائج أن الجمعية أسهمت في نشر ثقافة الطيران، وتهيئة الكوادر السعودية للتعامل مع هذا المجال في وقت مبكر، رغم محدودية الموارد والإمكانات و لم تكن مجرد نشاط اجتماعي بل مشروع وطني ذو بُعد مستقبلي.

**الكلمات المفتاحية:** الطيران في عهد الملك عبد العزيز، جمعية الطيران، أهداف جمعية الطيران, الهيئة التأسيسية لجمعية الطيران, الآثار المترتبة على جمعية الطيران

# The Saudi Arabia Aviation Society during the reign of King Abdulaziz(1349 – 1365H / 1931- 1946AD) (A Historical Study)

**A.Najoud Abdulaziz Al-Daban**

**Prof. Saeed Mishab Al-Qahtani**

**Abstract:**

This research aims to shed light on the Aviation Society during the reign of King Abdulaziz, as one of the national initiatives that embodied the Society's early ambitions and strategic orientation toward introducing aviation as an effective means of defense, transportation, and communication. It focuses on tracing the origins of the Society, the circumstances of its emergence, and the goals that led to its founding, amidst the economic and political challenges of the time. It emphasizes the status of aviation as a modern tool for serving the army and national defense, while clarifying the implications of the development of the aviation project. The importance of the research lies in its opening a new research window into the history of Saudi national institutions, highlighting how the people were keen to promote the aviation project and make it part of the state-building system, strengthening its sovereignty, and connecting its far-flung parts. What also adds to the importance of the research is that it fills a gap in the historical narrative of the Saudi Aviation Society during the reign of King Abdulaziz, as it has not received the research attention it deserves, despite being a pioneering step early in the state's journey. Its historical sources are scarce and limited. It was mentioned in a limited number of sources, primarily the Umm al-Qura newspaper as a primary archival source, and a number of sources and references from historical books that were relied upon to write the historical narrative of this research. I relied on the descriptive and analytical approach, employing historical narrative to present developments. The research examined the available information in detail, examining and commenting on it in the text and footnotes. The research is even more important—in addition to the above—because it examines a topic that has never received independent study before.

Through this research, I reached several important conclusions, most notably that King Abdulaziz's support for the Aviation Association was not merely symbolic, but rather driven by a strategic vision aimed at enabling the state to benefit from aviation in various fields. The results also showed that the association contributed to spreading the culture of aviation and preparing Saudi cadres to engage in this field at an early stage, despite limited resources and capabilities. It was not merely a social activity, but rather a national project with a future dimension.

**Keywords:** Aviation during the reign of King Abdulaziz, Aviation Association, objectives of the Aviation Association, founding body of the Aviation Association, implications of the Aviation Association

**المقدمة:**

في خضم التحديات الاقتصادية والسياسية التي أحاطت بالعالم مطلع القرن العشرين، كانت المملكة العربية السعودية تخطو خطواتها الأولى نحو بناء كيان حديث ومستقل, ورغم قلة الموارد المالية وتراجع الإيرادات التقليدية بسبب تداعيات الكساد الاقتصادي العالمي، الذي ضرب العالم في عام 1348هـ/ 1929م,لم تكن المملكة العربية السعودية في منأى من أضراره الاقتصادية التي لحقت بالبلاد، و في ظل هذه الظروف حرص الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على ترسيخ قواعد دولة قوية ومزدهرة, وانطلاقًا من الحاجة الملحة إلى التطوير والنهوض بالقطاعات الحيوية، برزت فكرة تأسيس جمعية الطيران العربية كمشروع وطني رائد، يستلهم طموحات القيادة ورؤية أبناء الوطن في تحقيق السيادة والنهوض الحضاري, جاءت الجمعية لتكون أداة فعالة لدعم الجيش الوطني، وتعزيز الطيران المدني، وتوسيع آفاق المعرفة بالتقنيات الحديثة، مستندةً إلى تجربة عالمية متطورة وإلى دعم مجتمعي كبير, ويرصد هذا البحث دراسة الخلفية التاريخية لتأسيس الجمعية، والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي شكلت دافعًا قويًا لانطلاقتها، مستعرضين بذلك واحدة من اللبنات الأساسية التي أسهمت في مسيرة التنمية الوطنية الشاملة. ويتناول هذا البحث بالوصف والتحليل جمعية الطيران السعودية في عهد الملك عبد العزيز وأثرها على المجتمع بدءا من عام 1349هـ/ 1931م, إلى عام 1365هـ/ 1946م, وهي دراسة تاريخية تحليلية -ويُعّد تأسيس الجمعية خطوة مهمة نحو التقدم في قطاع الطيران، ولا سيما قبل اكتشاف النفط، سواءً كان الطيران الحربي أم الطيران المدني في البلاد، حيث عمل المؤسسون على وضع الأسس التنظيمية والقانونية التي تضمن نجاحها واستدامتها، لتكون منارةً تسهم في نهضة الطيران الوطني، وترسيخ ثقافته، وتطوير إمكانياته، بما يخدم مصلحة البلاد ويسهم في تقدمها. وفي ظل السعي الدؤوب للنهوض بقطاع الطيران في – المملكة العربية السعودية- واستجابةً لحاجة وطنية ملحّة لتطوير هذا المجال، اجتمع مجموعة من المخلصين لوضع حجر الأساس لإنشاء جمعية تسهم في دعم الطيران وترقيته, وقد

انطلقت هذه المبادرة إدراكًا لأهمية الطيران في تعزيز قوة الوطن، سواءً في المجال العسكري عبر دعم الجيش الوطني بالطيارين والمعدات اللازمة، أم في المجال المدني من خلال نشر ثقافة الطيران وتطويره في مختلف أنحاء البلاد. ولاقت هذه الفكرة منذ بدايتها تأييدًا وتشجيعًا من مختلف فئات المجتمع، الأمر الذي دفعها إلى المضي قدمًا في تحقيق هذا الهدف النبيل، واجتمع المؤسسون في أول جلسة تاريخية مساء يوم الجمعة -15 -6 1349هـ الموافق 6-11 1930-م، حيث تقرر رسميًا تأسيس الجمعية، وتم الحصول على الإذن اللازم من قبل الحكومة لإنشائها، وحصلت الجمعية على الرخصة الرسمية من قِبل حكومة جلالة الملك، وتم اعتماد نظامها الأساسي في يوم -27 -7 1349هـ/ -17 -12 1930م، مما أتاح لها الانطلاق رسميًا في أداء رسالتها. ومما يزيد من أهمية تأسيس هذه الجمعية كونها تمثل خطوة وطنية كبرى، ولقيت استحسانا من جميع الداعمين للفكرة، وساعد ذلك في العمل الجاد لتحقيق أهدافها ودعمها، وكانت رافدًا أساسيًا لتقدم الطيران في بلادنا، وعاملًا مهمًا في تعزيز مكانتها بين الأمم. مع التركيز على تسليط الضوء على الجوانب السياسية والاجتماعية التي صاحبت تأسيس الجمعية، وقراءة السياق العام الذي نشأت فيه، مما جعل من الطيران وسيلة إستراتيجية ذات بعد أمني واقتصادي.

بالإضافة إلى أن الطيران يُعد من القطاعات الحيوية التي تؤثر بشكل مباشر على التنمية الاقتصادية، حيث إنه يربط البلدان، ويعزز التجارة الدولية والسياحة، ويساهم في جذب الاستثمارات، ويوفر فرص عمل على نطاق واسع كما يُعد وسيلة لتطوير البنية التحتية ورفع مستوى المعيشة في كثير من المناطق وقد شهد العالم في القرن العشرين تطورًا هائلًا في هذا المجال، وأصبح عاملًا أساسيًا في تقدم الأمم وقوة جيوشها ونهضة اقتصادها ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور جمعية الطيران السعودية في تشجيع المجتمع السعودي وبذلهم وفق الإمكانيات المتاحة في تنمية ودعم قطاع الطيران في البلاد، من خلال تأهيل الكوادر الوطنية، وتوفير الإمكانيات اللازمة للنهوض بهذا الكيان الحيوي، وتعزيز دوره في خدمة الوطن، وقد لقيت الفكرة منذ انطلاقتها دعمًا واسعًا من مختلف فئات المجتمع، مما مكن المؤسسين من المضي قدمًا في تحقيق أهداف الجمعية، وعلى رأسها النهوض بمشروع الطيران، ودعم الجيش الوطني بتوفير الطيارين والمعدات اللازمة، فضلًا عن تعزيز الطيران المدني وإنشاء المرافق والورش الصناعية اللازمة لذلك, وتدريب الطلاب من خلال ابتعاثهم للخارج لتعلم فنون الطيران، والعمل على توفير الطائرات والطيارين. وتكمن أهمية الدراسة في كونها تسد فراغًا في الدراسات التاريخية السعودية، حيث لم تحظ جمعية الطيران في عهد الملك عبدالعزيز بما تستحقه من دراسة أكاديمية، رغم دورها الرائد في دعم الطيران في المملكة، وكونها نموذجًا مبكرًا للمؤسسات المجتمعية ذات الطابع الوطني والتنموي.

**أولاً: أسباب تأسيس جمعية الطيران العربية:**

بعد دخول الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز عام 1344هـ/ 1925م, انطلقت جهوده في تأسيس (قوة الطيران الحجازية والنجدية) إلا أن تأسيسها كان ضئيلا لاسيما أن الميزانية السعودية اتسمت بقلة مواردها المالية في بداية تاريخها[1]. وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذه الظروف

الاقتصادية لم تقف حائلا أمام طموحات الملك في بناء دولة عصرية تضم المخترعات الحديثة, فقد حرص على تأسيس قوة عسكرية للطيران وصاحب ذلك وجود طائرات كانت تابعة لحكومة الأشراف في الحجاز, ولكن لا يمكن الاعتماد عليها حيث لم يكن الملك على ثقة عالية في صلاحية تلك الطائرات ومقدرتها على التحليق في المدى البعيد لتقادم عهدها, فاستدعى بعثة فنية لفحصها وبعد رفع تقرير مفصل تأكدت صحة عزيمة الملك في عدم الاعتماد عليها, وقرر عدم استخدامها في السلاح الجوي, واقتصر توظيفها على التدريب والطيران القريب المدى[2]. وقد بدأ الطيران الحربي في المملكة العربية السعودية قبل الطيران المدني, نتيجة لحرص الملك عبدالعزيز وعنايته بالقوة العسكرية منذ انضمام الحجاز إلى حكمه عام 1344هـ/ 1925م, بالرغم من ضعف موارد البلاد الاقتصادية وافتقارها[3].

لاسيما بعد انخفاض ميزانية المملكة العربية السعودية وتراجعها بشكل كبير خلال فترة الكساد الكبير[4]، وقل دخل وارداتها فنجد أن الحج كان مصدر دخل مهمًا، لكنه لم يكن قابلًا للتنبؤ به مسبقًا، حيث هبط عدد الحجاج من خارج المملكة من (100) ألف في عام 1349هـ / 1929م إلى أقل من (20) ألف في عام 1353هـ / 1933م، نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية[5] والاضطرابات الدولية التي سبقت الحرب العالمية الثانية[6].

كما شهدت تجارة صيد اللؤلؤ في الخليج العربي تراجعًا سريعًا، بعدما كانت تدر عوائد كبيرة، وذلك بسبب انخفاض الطلب على اللؤلؤ، وظهور صناعة اللؤلؤ الزراعي في اليابان، وكانت هناك أيضًا دعائم تقليدية أخرى للاقتصاد النجدي التي بدأت تتراجع تدريجيًا، مثل تجارة الجمال، وذلك بسبب سيطرة النقل الآلي على حركة شحن البضائع عبر شبه الجزيرة العربية. كما بدأ تصدير الخيول العربية الأصيلة من إسطبلات الرياض في التناقص، بعد أن انتشرت هذه الخيول في أوروبا وأمريكا الشمالية[7]. وأمام تفاقم الأزمة الاقتصادية فقد اتخذت حكومة المملكة العديد من الإجراءات الاقتصادية للتخفيف من حدة الأزمة, وبذلت ما في وسعها من الإقلال من النفقات، ورفع الرسوم الجمركية، وفرض رسوم مرتفعة على استيراد البضائع التي تستهلك على نطاق واسع مثل السكر والشاي والوقود والكبريت, فقد صدر أمر ملكي بتخفيض النفقات في مختلف إدارات الدولة، وإنشاء جهاز جديد هو إدارة الخزينة، يديره مدير عام يكون مركزه في جدة، وعين لهذا المنصب عبد الله إبراهيم الفضل، كما أصدر الملك عبد العزيز أمراً بتخفيض نفقاته الشخصية إلى حد كبير، مما يدل على إيمانه بالمساواة وديمقراطيته في تخصصاته [8]. وللتخفيف من وطأة الأزمة الاقتصادية على المملكة دعا الملك عبد العزيز إلى عقد مؤتمر وطني في مكة المكرمة في شهر محرم عام 1350هـ/ يونيو عام 1931، وتبنى المؤتمر العديد من القرارات لعل من أبرزها ضرورة الاستغلال الأمثل للموارد المحلية، وتنظيم الخدمات العامة والاقتصاد في نفقات الدولة, كما أصدر الملك عبد العزيز أوامره إلى المالية - عند وضع ميزانية الدولة - أن تراعى التوازن بين موارد الدولة ومصارفها، على أن تقسم المصاريف إلى أربعة أقسام، مرتبات الموظفين والديون، والأرصدة الاحتياطية والنفقات الاستثنائية، وأمر بتشكيل لجنة اقتصادية وتكليفها بالتجوال في مناطق المملكة

لتحديد مختلف القطاعات التي يمكن تنميتها[9]. وهكذا فإن هذه الإجراءات في تلك الفترة، والتي اتخذتها حكومة المملكة للتخفيف من أثر الأزمة الاقتصادية على البلاد، ولسد العجز في الميزانية كانت في حدود المعقول دون فرض ضرائب ترهق المواطنين، قد أثمرت. ومن هذا المنطلق ونتيجة لتداعيات اقتصادية جمة؛ جاءت أسباب فكرة تأسيس «جمعية الطيران العربية» وكانت استجابةً لحاجة وطنية ملحّة، مدفوعةً بعزيمة صادقة ورؤية طموحة لتحقيق أهداف سامية تخدم الوطن والمجتمع. فمنذ اللحظة الأولى، وضع المؤسسون نصب أعينهم النهوض بقطاع الطيران، وتعزيز دوره في دعم الجيش الوطني من خلال توفير الطائرات والطيارين والمعدات اللازمة، إضافةً إلى إنشاء ورش صناعية تسهم في تطوير هذا المجال، ودعم الطيران المدني في مختلف أنحاء البلاد. ولم يكن لهذه المبادرة أن ترى النور لولا ما حظيت به من تأييد واسع ودعم كبير من مختلف فئات المجتمع، مما مكّن المؤسسين من المضي قدمًا في تحقيق أهدافهم[10].

**ثانيا: تأسيس جمعية الطيران العربية:**

عندما رأى المواطنون عناية الملك عبد العزيز بأمر الطيران ألّف بعضهم (جمعية الطيران العربية)، وقد اقتبست نظامها وبرنامجها من جمعية الطيران التركية, وكان غرضها تشجيع الأهالي على معاضدة الطيران وتوسيعه[11]. وقد بدأت أولى خطوات هذا المسعى الطموح بعقد الجلسة التأسيسية مساء الجمعة -15 -6 1349هـ الموافق -6 11-1930م، في مكة المكرمة وتم اتخاذ القرار بتأسيس الجمعية، وتكليف بعض الأعضاء بتقديم طلب رسمي إلى الحكومة للحصول على الإذن اللازم. وبعد جهود حثيثة، تكللت هذه المساعي بالنجاح، إذ صدر الترخيص الرسمي من حكومة جلالة الملك، مع وضع نظام داخلي ينظم أعمال الجمعية ويحدد مسارها وبفضل الله، تم إعداد النظام الأساسي للجمعية واعتماده رسميًا من قبل الحكومة في -27 -7 1349هـ/ -17 -12 1930م، مما أتاح الإعلان الرسمي عن تأسيس جمعية الطيران العربية، وفتح الباب أمام أبناء الوطن للانضمام إليها والمساهمة في دعمها[12]. وتم تشكيل الهيئة التأسيسية ومجلس إدارتها وفقًا للمادة (40) من نظام الجمعية، وهي تُعد بمثابة مجلس إدارة مؤقت إلى حين انعقاد الجمعية العمومية الاعتيادية، التي ستتولى انتخاب أعضاء مجلس الإدارة. وتسهيلًا على الأعضاء القادمين من أماكن بعيدة لحضور الجلسات العديدة التي يتوقع عقدها خلال العام الأول، من المصلحة انتداب مجموعة من الأعضاء لتشكيل مكتب دائم للجمعية[13]. وسيتولى هذا المكتب متابعة أعمال الجمعية وإدارتها، على أن تبقى الهيئة التأسيسية بمثابة الهيئة العمومية التي تراقب أداء المكتب وتناقش تقاريره المالية والإدارية، فضلًا عن محاسبته على أعماله التي يقوم بها نيابة عن الجمعية[14]. وكان أعضاء المكتب ومناصبهم كالآتي: فؤاد حمزة وكيلا للجمعية، و صالح شطا مراقب عام، و عبدالله الشيبي أمينا للصندوق، و محمد صالح نصيف سكرتير عام ومحاسب[15].وصدر نظام الجمعية في يوم -27 -8 1349هـ/ -6 -1 1931م, وحدد مقرها الدائم في مكة المكرمة وتكونت أجهزتها من المؤتمر العام والهيئة العمومية ومجلس الإدارة, واستمرت هذه الجمعية قائمة منذ تأسيسها حتى عام 1365هـ/ 1946م[16]. حيث انحلت جمعية الطيران العربية و أنشئت إدارة خاصة للطيران ألحقت بوزارة الدفاع وسميت « إدارة طائرات الخطوط السعودية»[17].

**أ- أهداف جمعية الطيران العربية:**

هدفت الجمعية إلى نشر الوعي بفوائد الطيران، وتشجيع هذا المجال الحيوي، بما يسهم في تمكين هذه البلاد المقدسة من مواكبة التطورات والحفاظ على مكانتها وكان من أهم أهدافها:

- تشجيع مشروع الطيران في المملكة العربية السعودية.
- تأهيل وتدريب أبناء الوطن على الطيران، والمساهمة في تطوير الطيران المدني بجميع الوسائل المشروعة [18].
- دعم الجيش السعودي ماديًا ومعنويًا من خلال تقديم الطائرات والطيارين والمعدات والآلات ودور الصناعة التي تتمكن الجمعية من توفيرها[19].

**ب- تشكيل الهيئة التأسيسية لجمعية الطيران العربية:**

اجتمعت الهيئة التأسيسية لجمعية الطيران العربية يوم الجمعة، 26-10 1350-هـ/ الموافق -3 -3 1932م، بحضور الأعضاء، الذين يشكلون الأغلبية المطلقة لأعضاء الهيئة التأسيسية، وذلك في مقر الاجتماع المؤقت بدار الحكومة، وبعد الاطلاع على التقرير السنوي ومناقشته، قرر المجتمعون ما يلي:

- الموافقة على التقرير السنوي الخاص بأعمال الجمعية خلال عامها الأول.
- إصدار نداء عام جديد لدعوة الجمهور إلى دعم الجمعية وتعضيد أنشطتها.

استمرار الهيئة التأسيسية في ممارسة مهامها وفقًا للمادة (40) من نظام الجمعية، حتى يتسنى تشكيل الهيئات الإدارية المنصوص عليها في النظام[20].

وبدأت الجمعية في تنظيم جهودها، حيث اجتمع أعضاء المكتب الدائم مساء الاثنين، الموافق -6 -11 1353هـ/ الموافق -9 -2 1935م, في دار معالي وزير المالية، وقد حضر الاجتماع كل من: السيد محمد شطا، والسيد محمد حسني كتبي، والأستاذ عبد الوهاب آشي [21]، والأستاذ محمد حسن عواد [22]، والشيخ عبد الله المزروع، والشيخ أمين شلبي, والشيخ محمد مظهر. وفي اليوم التالي عقد المجتمعون اجتماعًا آخر بحضور هيئة مكتب الجمعية، حيث تم عرض فكرة مشاركة الجمعية وفقًا للصيغة المؤقتة التي يعمل بها مكتبها. وقد لقي هذا العرض ترحيبًا واسعًا وحماسًا صادقًا من الحضور، عقب ذلك، شرع أفراد اللجنة الإدارية في أداء مهامهم بكل جد واجتهاد، إذ تولّوا نشر الدعاية، وجمع المساعدات، واستقطاب الدعم لهذا المشروع الجليل، إلى جانب القيام بالتنظيمات الإدارية الداخلية، بما يتناسب مع طبيعة أعمالهم وصلاحياتهم[23].

**ج- الحسابات المالية لجمعية الطيران العربية:**

بدأت الجمعية نشاطها في جمع التبرعات، وبالرغم من التحديات الاقتصادية التي واجهت الجمعية في عامها الأول 1349هـ/ 1930م، فقد بلغت قيمة التبرعات المالية خلال هذا العام (2094) جنيهًا إنجليزيًا و(13) ريالًا عربيًا، وذلك على النحو التالي[24]:

جدول رقم (1)[25]

| المصدر | المبلغ (جنيه إنجليزي) | المبلغ (ريال عربي) |
|---|---|---|
| المنحة الملكية من الملك عبد العزيز | 1000 | ــــ |
| تبرع سمو الأمير فيصل | 500 | ــــ |
| الاشتراكات السنوية | 343 | 5 |
| التبرعات العامة من قبل المواطنين | 152 | 8 |
| **المجموع** | 4902 | 31 |

نستنتج من خلال الجدول رقم (1) أعلاه أن انطلاقة جمعية الطيران العربية من الناحية المالية كانت مشجعة، مما يدل على رغبة أبناء البلاد في استمرار نشاطها باعتبارها جمعية ناشئة في قطاع حيوي وتعمل على دعم الاقتصاد الوطني؛ وقد بلغ مجموع التبرعات التي حصلت عليها الجمعية خلال العام الأول 9431هـ / 0391م, (4902) جنيهًا إنجليزيًا و(31) ريالًا عربيًا، وهو ما يُعد إنجازًا جيدًا بالنظر إلى التحديات الاقتصادية التي كانت قائمة آنذاك, وفيما يتعلق بتفصيل مصادر الدخل، كانت المنحة الملكية هي المصدر الأكبر، إذ بلغت (1000) جنيه إنجليزي، وهو ما يمثل تقريبًا نصف إجمالي التبرعات بنسبة تقدر بحوالي 47.75%. وجاء تبرع سمو الأمير فيصل في المرتبة الثانية بمبلغ (500) جنيه إنجليزي، بما يعادل نحو 23.88% من المجموع الكلي, أما الاشتراكات السنوية فقد ساهم الأعضاء بمبلغ (343) جنيهًا و(5) ريالات عربية، مما يعكس التزامهم ودعمهم المستمر للجمعية، حيث مثلت الاشتراكات قرابة 83.61% من إجمالي التبرعات بالجنيه الإنجليزي, و من ناحية أخرى، بلغت التبرعات العامة من الأفراد والمؤسسات (152) جنيهًا و(8) ريالات عربية، ما يعادل حوالي 21% من مجموع التبرعات, وعند النظر إلى الملاحظات العامة، يتضح أن الجمعية اعتمدت بشكل رئيسي على المنح الكبيرة، أي المنحة الملكية وتبرع سمو الأمير فيصل، إذ شكّلت هذه المنح أكثر من 70% من إجمالي دخلها, ورغم أن الاشتراكات السنوية والتبرعات العامة كانت أقل نسبيًا، إلا أنها لعبت دورًا داعمًا ومساندًا, كما يُلاحظ استخدام عملتين مختلفتين، هما الجنيه الإنجليزي والريال العربي، مما يشير إلى تنوع في مصادر التبرعات بين الداخل والخارج. وبهذا الدعم المالي السخي استمرت « جمعية الطيران العربية» منذ أن وضعت حجرها الأساسي في جمع التبرعات من الأغنياء والتجار، فلبى الغالبية هذا النداء وتبرعوا لمشروع الطيران بسخاء، وكان في طليعة المتبرعين: الملك عبد العزيز، وولي العهد سمو الأمير سعود ونائبه في الحجاز سمو الأمير فيصل، فسائر أمراء البيت المالك، وبلغت تبرعاتهم (3000000) ريالاً، فاشترت الطائرات باسم المدن الرئيسة: مكة، والرياض، والمدينة، وجدة[26].

**ثالثا: أثر جمعية الطيران العربية على تنمية مشروع الطيران:**

حظيت الجمعية بدعم وتأييد من قبل الملك عبدالعزيز، حيث ساهم في دعم صندوقها المالي بمكرماته السخية, كما أن الجمعية أشادت بعنايته الكريمة وذكرت دعم حكومته لها، من خلال تقديم التسهيلات اللازمة لعقد الاجتماعات العامة وإنجاز أعمالها، إضافة إلى توفير جميع الوسائل الممكنة لنصرتها، هذا الموقف يعكس اهتمام الملك عبد العزيز بتطوير الطيران في البلاد، وحرصه على دعم المشاريع الوطنية الناشئة التي تعزز تقدم الدولة وتطورها في مختلف المجالات[27]. مما انعكس أثره على المجتمع. و أخذت الجمعية منذ نشأتها بدعوة الشباب بالابتعاث إلى الخارج[28] ، لدراسة الطيران وقد جنت ثمارها في عام 1353هـ/ 1934م، حيث عدته نقطة انطلاق نحو المستقبل الذهبي الذي تعهدت بتحقيقه، فقد تم تعيين أفراد بعثة الطيران العربي السعودي[29]، وفي يوم 5- 11 1353هـ/ الموافق 17- 2 1934م، غادرت البعثة مكة المكرمة متجهة إلى إيطاليا لتلقى تدريبها في مجال الطيران، ومكثوا هنالك عاما كاملا تلقوا فيها الدروس والتمرينات ونالوا في نهاية المدة شهادات الطيران المدني والحربي وعادوا إلى البلاد[30]. وقد شكّل هذا الحدث نجاحًا أوليًا لمهمة الجمعية، التي بدأت منذ ذلك الحين العمل بجد واجتهاد لجمع التبرعات وتنظيم الأعمال، إضافةً إلى تحفيز أصحاب النفوس النبيلة للمساهمة في هذا المشروع الوطني[31].

حيث كان لقدوم الطلاب من ايطاليا صدى بعيد على المواطنين فنشطت جمعية الطيران العربية والأفراد للعمل على تشجيع الطيران وباشرت بجمع الإعانات لشراء الطائرات باسم المدن الرئيسية في البلاد وهي: طائرة مكة المكرمة, وطائرة المدينة المنورة, وطائرة جدة[32].

حيث تم جمع التبرعات بمقدار (12) ريالا من خمسة متبرعين لشراء طائرة مكة المكرمة, وتم جمع التبرعات لشراء طائرة المدينة بمقدار ( 116) جنيه إسترليني, وجنيه مصري واحد, و ( 340.50) ريالا, بلغ عدد المترعين (32) متبرع[33]. وكانت الجمعية تطمح إلى شراء الطائرات وتقديمها لمدرسة الطيران إلا أنها قد تداركت الحكومة ذلك, ووفرت طائرات التعليم الضروري من قبلها, ولم تحظى الجمعية بذلك, فرأت ضرورة أن تشارك في إنشاء الحظيرة الجديدة في مطار جدة فقدمت إلى وكالة الدفاع مبلغ ( 1500) جنيه مصري من أصل المبالغ التي جمعتها وسعت جاهدة في جمع الإعانات والعمل على تشجيع الطيران وتنشيطه[34].

فضلًا عن وضع أسس لتدريب الشباب الراغبين في حمل هذه المسؤولية الوطنية العظيمة, وعدت مشروع الطيران في هذه البلاد يمثل حلقة محورية في مسيرة تقدمها ونهضتها، إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعز الأمة ومجدها، إيمانًا منها بأن الطيران ليس مجرد وسيلة للنقل، بل رمزٌ للقوة والتطور والكرامة الوطنية [35]. وقد حققت جمعية الطيران العربية خدمة عظيمة في مساعدة الجيش الوطني بتقديم ما يمكن تقديمه إليه من طيارات وطيارين ومعدات وآلات ودوُر صناعة وغير ذلك[36]، وسعت إلى تأمين مستقبل مشروع الطيران من خلال توفير الموارد اللازمة لشراء الطائرات، وإعداد الأجهزة الضرورية لصيانتها، وتأسيس ورش صناعية متخصصة [37].

بالإضافة إلى ما في هذا المشروع من ترويج للطيران المدني في أنحاء البلاد, وهو يُعّد بحق نواة لمستقبل عظيم يشمل أساليب عبقرية لسهولة الحج وراحة الحجاج، ومساعدة الناس لأداء فريضة الحج في أقرب فرصة، وقد قطع الطيران السعودي- وإن لم يبلغ الدرجة التي يرنوا إليها في الثمانية سنوات الأولى التي اجتازها من عمره- شوطًا بعيدًا إذا قيس بغيره من شركات الطيران[38].

**رابعا: انتهاء جمعية الطيران العربية:**

استمرت جمعية الطيران العربية تشرف على شئون الطيران المدني وترعاه إلى أن تحولت إلى إدارة حكومية تولى الأشراف عليها وزير الدفاع في منتصف عام 1365هـ/ 1945م, فتشكلت إدارة باسم «شعبة الطيران» تشرف على الشؤن الفنية, أما الأمور الإدارية فتأسست لها إدارة باسم « إدارة طائرات الخطوط السعودية»[39]. وكانت تحت إشراف وزارة الدفاع والطيران, وفي عام 1365هـ/ 1945م, سيرت الإدارة أول رحلة للخارج مدشنة بذلك تحولها إلى الطيران الدولي, ثم افتتحت له مكتبا في القاهرة ومنذ ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضر تتابع افتتاح مكاتبها الخارجية[40]. وفي عام 1368هـ/ 1948م, أصبح اسمها « مصلحة الطيران المدني» وبقيت إدارة طائرات الخطوط السعودية إدارة مستقلة تحت رعاية وزير الدفاع إلى عام 1371هـ/ 1951م, عندما صدر أمر ملكي بضم الطيران المدني والحربي إلى وزارة الدفاع ليصبحا جزءا من تشكيلاتها اعتبارا من يوم 7- 7 1371هـ/ 2- 4 1952م[41]. وأصبح الطيران السعودي يمتلك في ذلك الوقت (5) طائرات (سكاي ماستر) من ذات الأربع محركات حمولة (60) راكبًا، و (5) طائرات (بريستول) ذات محركين حمولة (40) راكبًا، و(13) طائرة (داكوتا) ذات محركين حمولة (28) راكبًا، وجميع هذه الطائرات تتمتع بسمعة حسنة جدًا في عالم النقل الجوي. وأهم شيء يفخر به الطيران السعودي هو عدم تسجيله أي حادث تسبب عنه الوفاة أو فقد طائرة، طيلة هذه السنوات، وهذا نادر في عالم الطيران. ويعود الفضل في ذلك -بعد قدرة الله وعنايته- إلى مهارة الطيارين وارتفاع مستوى أعمال الصيانة في الطيران السعودي، إذ أن قسم الصيانة مزود بأحدث الآلات وقطع الغيار. حتى أصبح في الإمكان القيام بجميع أعمال توضيب طائرات الخطوط السعودية محليًا، بعد أن كان يتم إرسالها إلى الخارج لهذه الغاية، عدا محركات الطائرات فإنه لا يزال إرسالها إلى الخارج للصيانة، بينما تصل الورشة الكاملة ويتم تركيبها في خلال عام على الأكثر، كما أن الموظفين القائمين بشؤون الطيران- على اختلاف اختصاصهم ودرجاتهم- قد برهنوا على كفاءتهم وإخلاصهم لواجبهم، وتفانيهم في الخدمة، وإن الشباب السعودي قد دلل على طموحه وتعلقه بأسباب التقدم، فلا غرو إذا رأيناهم يسدون فراغًا كبيرًا في القيام بأعمال الطيران السعودي[42].

**الخاتمة:**

تُعد الجمعيات والمؤسسات الوطنية جزءًا مهمًا من مسيرة البناء والتنمية وكانت جمعية الطيران السعودي خطوة رائده في هذا المجال، و كان هدفها المساعدة في نهضة مشروع الطيران، لما له من أثر في تنمية البنية التحتية، وتيسير شؤون الحج، وفكرة الجمعية تعكس مدى وعي رجالات الوطن بأهمية التقدم المدني والتقني في تحقيق السيادة والرخاء, وفي المقابل عُرف عن

الملك عبدالعزيز رحمه الله دعمه لأبناء الوطن، وتأييدهم في إقامة المشاريع النافعة؛ ومنها مشروع جمعية الطيران العربية فقد لاقت التأييد منه رحمه الله. وعلى الرغم من الجهود الطيبة التي بُذلت من مؤسسي جمعية الطيران العربية، فإن السنة الأولى من عهدها لم تحقق جميع الطموحات المرجوة، إذ تسببت التحديات المالية في إبطاء تنفيذ الخطط والبرامج المقررة. ومع ذلك، تم تقديم الدعم المادي والمعنوي للجمعية، من قبل الملك و نائبه في الحجاز الملك فيصل بن عبدالعزيز و بعض المواطنين المخلصين الذين عملوا على مساندة هذا المشروع الوطني. ويؤكد الجدول رقم (1)، أن تأسيس الجمعية قد أعطى بعض من ثمارها في عامها الأول، بالرغم مما صاحبها من أزمة اقتصادية عالمية اجتاحت مختلف الدول، ولم تكن بلادنا بمنأى عن تداعياتها، وبسبب هذه الظروف القاسية، وجد المؤسسون أنفسهم مضطرين إلى التريث في تنفيذ ما التزموا به، والتعامل مع البرنامج المرسوم بحذر وتأنٍّ، بما يتناسب مع الواقع الاقتصادي الصعب.

حيث إن الجمعية، في مسيرتها، تعتمد على همم أعضائها، وجهود المخلصين من أبناء الوطن والداعمين من داخل البلاد وخارجها، لإنجاح رسالتها وتحقيق أهدافها السامية. وقد حققت الجمعية بعضا من مساعيها حيث اقتنع بعضا من أبناء الشعب بفكرة مشروع الطيران والتحقوا بالبعثة إلى بريطانيا لتعلم الطيران, ويعد ذلك بحق تحقيق عظيم لآمال جمعية الطيران السعودية, فاقتناعهم بالفكرة يعود لتلك الجهود المبذولة لتوعية المجتمع بل وحثهم على فن الطيران مما شجعهم على الالتحاق بالابتعاث للخارج, وتقبلهم لمشروع الطيران, الذي كان يعد جديدا على المواطنين في تلك الفترة.

**ومن أهم نتائج هذا البحث:**

- اظهر البحث أهمية جمعية الطيران في أوساط المجتمع السعودي، وإن ما قدم من دعم من قبل الملك عبد العزيز, وما قدم من دعم مالي سخي منذ عامها الأول دليل على ذلك.
- أسهمت جمعية الطيران بحظ وافر في التقليل من مخاطر الأزمة الاقتصادية التي ضربت المملكة في الأعوام مابين 9291م -4391م ,كونها كانت مدخلا تنموياً حديثاً.
- برهنت نشأة جمعية الطيران على عزم أبناء الو طن - المملكة العربية السعودية - على نهضة هذا القطاع وتشجيع أنشطته, فهي بحق لم تكن مجرد نشاط اجتماعي بل مشروع وطني ذو بُعد مستقبلي.
- ساهمت الجمعية في نشر ثقافة الطيران، وتهيئة وإعداد الكوادر السعودية للتعامل مع هذا المجال في وقت مبكر، على الرغم من محدودية الموارد الاقتصادية والإمكانات الاجتماعية.

**التوصيات:**

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة توصيات وهي كالآتي:

أولا: تشجيع الجهات البحثية على التوسع في دراسة المؤسسات الوطنية في عهد الملك عبدالعزيز، وخاصة تلك التي تمثل ملامح التحديث المبكر في المملكة.

ثانيا: أرشفة وتوثيق الوثائق والمراسلات المتعلقة بجمعية الطيران وحفظها في مراكز بحثية متخصصة لتسهيل الوصول إليها مستقبلاً.

ثالثا: إدراج موضوع جمعية الطيران في المناهج التعليمية المرتبطة بتاريخ المملكة كجزء من مراحل التطور المدني والعسكري.

رابعا: تعزيز الثقافة المؤسسية المستندة إلى الإرث التاريخي الوطني، من خلال فعاليات ومعارض تعرف بنشأة وتطور الطيران في المملكة.

خامسا: دعم الأبحاث المتخصصة في تاريخ الطيران السعودي عبر تخصيص منح بحثية وتشجيع الدراسات العليا على تناول الموضوعات ذات الصلة

سادسا: دراسة بينية تتبعية تجمع بين الدراسات التاريخية والاقتصادية لدراسة حالة جمعية الطيران منذ نشأتها لتقصي دورها وأثرها على الدولة, مع دراسة عن أثر جمعية الطيران في ابتعاث الطلاب السعوديين وتدريبهم لتعلم فنون الطيران.

**الهوامش:**

(1) هاريقان, بيتر, الرياض, تاريخ, ورؤية, ترجمة: عبود طلعت عطية, الرياض: الهيئة العليا لتطوير الرياض, 1437هـ/ 2015م, ص 71. حيث اتسمت ميزانية الدولة السعودية منذ فجر تاريخها بقلة الموارد المالية، وبعد ضم الحجاز تنوعت إيرادات المملكة وأصبحت تعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر، من أبرزها دخل الحج، والجمارك، والزكاة، والأراضي الأميرية، إضافةً إلى عائدات البريد، والبرق، والهاتف. كما شملت الإيرادات رسوم الجهاد، والضرائب المفروضة على شركات الملاحة ووسائل النقل والمهن والتجارة، إلى جانب إيرادات إيجار الأملاك، ورسوم الطوابع، ورسوم كتاب العدل، وثمن جوازات السفر، والرسوم المحصلة من الشركات. للمزيد من المعلومات ينظر: السلوم، لطيفة عبد العزيز، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة 1344 هـ/ 1925م، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1408 هـ/ 1987م، ج1، ص114

(2) ( قوة الطيران التابعة لحكومة جلالة الملك), صحيفة أم القرى, س 6, ع 264, ( يوم الثلاثاء 7شعبان 1348هـ/ 7 يناير 1930م), ص2.

(3) العتيبي, إبراهيم عويض الثعلي, تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز -1343 1373هـ/ -1924 1953م, ط1, الرياض: مكتبة العبيكان, 1419هـ/ 2000م, ص 357.

(4) بدأت الأزمة الاقتصادية العالمية في السوق المالية، وتحديدًا في بورصة نيويورك، لكنها سرعان ما امتدت إلى القطاع الخاص، متسببة في انهيار شبه تام لمعظم القطاعات الاقتصادية. فقد شهد مؤشر داو جونز للأسهم الأمريكية ارتفاعًا بنسبة 600% بين عامي 1921 و1929م، لكن الانخفاض الحاد بدأ في 24 أكتوبر 1929م، فيما عرف بـ "الخميس الأسود"، حيث فقد داو جونز 89 % من قيمته، مما أصاب الشعب الأمريكي بالذهول إزاء الانخفاض الكبير في أسعار الأسهم، وبصورة عامة، كان تأثير الانهيار المالي شديد الوطأة على القطاع المصرفي، حيث أغلقت 500 بنك أبوابها. كما أحدثت الأزمة ضربة قاسية للاقتصاد الأمريكي، أدت إلى توقف جزء كبير من الإنتاج، وتفاقم معدلات البطالة بشكل غير مسبوق.مما أثر على الاقتصاد العالمي ببرمته. وللمزيد من المعلومات ينظر: طهبوب، فائق،والسعيد، حمدان محمد، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، فلسطين، جامعة القدس: الشركة العربية للتسويق، 2008م، ص234. واستمرت الأزمة الاقتصادية العالمية حتى عام 1933م، ويعود أصل هذه الأزمة المالية إلى التقلبات الحادة في سوق المضاربة العالمية، حيث بدأت في بورصة نيويورك عندما شهدت أسعار الأسهم انخفاضًا حادًا، مما أدى إلى انهيار الأسواق المالية وانتشار الأزمة إلى مختلف القطاعات الاقتصادية. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيعي، إسماعيل نووي، تاريخ أوروبا السياسي المعاصر، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2002م، ص106

(5) تعرف الازمة الاقتصادية العالمية (1348هـ/ 1929م)، بانها اخر أزمة اقتصادية عالمية هزت الاستقرار النسبي في الاقتصاد الرأسمالي بأكمله، وتسببت في ممارسات غير اخلاقية الحاصلة من السوق الدولية، وقد أدت إلى اختفاء أكثر من نصف عدد المصارف في الولايات المتحدة

الامريكية. ينظر: الرملاوي، محمد سعيد، الأزمة الاقتصادية العالمية للرأسمالية ودعوة للشريعة الإسلامية، الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، د ت، ص34.

(6) هاريقان، بيتر، الرياض، تاريخ، تراث، ورؤية، ترجمة: عبود طلعت عطية، الرياض: الهيئة العليا لتطوير الرياض، 1437هـ/ 2015م، ص71.

(7) هاريقان، الرياض، ص71.

(8) الناغية، خالد عيد، أثر الكساد العالمي الكبير على المملكة العربية السعودية دراسة وثائقية في ديون شركة الأسلحة البولونية -1929 1934م، مجلة الآداب، جامعة بنها، مصر، 1263-1322، ص 899.

(9) الناغية، المرجع السابق، ص 899.

(10) (تقرير عن أعمال جمعية الطيران العربية من حين تكوينها حتى الآن)، صحيفة أم القرى، سنة الإصدار 11، العدد 532، (18 ذو القعدة عام 1353هـ الموافق 22فبراير 1935م)، ص1.

(11) الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط2، الرياض: دار اللواء، 1400هـ/ 1980م، ص227.

(12) تقرير عن أعمال - حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1.

(13) تقرير عن أعمال جمعية الطيران العربية لعامها الأول من شعبان -1349 شعبان 1350هـ)، صحيفة أم القرى، س8، ع 378،(يوم الجمعة 3 ذو القعدة 1350هـ/ 11 مارس 1932م)، ص1.

(14) المرجع السابق، ص1.

(15) (تتمة تقرير جمعية الطيران العربية)، صحيفة أم القرى،(يوم الجمعة 8 ذو القعدة سنة 1353هـ الموافق 22فبراير 1934م)، ص4.

(16) العتيبي, تنظيمات الدولة, ص 364.

(17) الزركلي, خير الدين, الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز, ط5, بيروت: دار العلم للملايين, 1408هـ/ 1988م, ص203.

(18) (تقرير عن أعمال - من حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1.

(19) (تقرير - من شعبان -1349 شعبان 1350هـ)،أم القرى، ص1.

(20) (تقرير - من شعبان -1349 شعبان 1350هـ)،أم القرى، ص1.

(21) ولد عبدالوهاب ابراهيم اشي في مكة المكرمة عام 1323هـ/1906م, وتولى إدارة التحرير, ومدير عام وزارة المالية وغيرها, وهو من مؤسسي نادي مكة الثقافي و مؤسسة البلاد للصحافة والنشر وهو أول رئيس تحرير صحيفة صوت الحجاز, ومن مؤلفاته شوق و شوق- ديوان شعر – كتاب فتح مكة, توفي عام 1404ه/1984م. ينظر: الوشمي, عبدالله صالح, الحركة النقدية في أوائل الصحف والمجلات السعودية في مرحلة صحافة الأفراد 1343هـ/ 1383هـ, مجلة جامعة الملك عبدالعزيز, مج 26, ع1, الآداب والعلوم الإنسانية, 2018م, ص77.

(22) هو محمد حسن قاسم عوّاد ولد في جده عام 1320هـ/ 1903م, عمل مدرسا في مدرسة الفلاح,

وانتخب عضوا في مجلس الشورى, أسهم في تحرير جريدة صوت الحجاز, وكان أحد رؤسائها الثلاثة, كما شارك في تأسيس النادي الأدبي بجده, وهو أول رئيس للنادي حتى وفاته, ومن مؤلفاته: الأكليل الذهبي في تعليم الإنشاء العربي, و كتاب خواطر مصرحة, ينظر: الوشمي, الحركة النقدية,ص86.

(23) (تتمة تقرير)، أم القرى، ص4.

(24) قرير عن أعمال - من شعبان -1349 شعبان 1350هـ)،أم القرى، ص1.

(25) من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع السابق.

(26) الغلامي، الملك الراشد، ص227.

(27) تقرير عن أعمال -من حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1

(28) كانت شروط الالتحاق ببعثة الطيران والفنون العسكرية على النحو التالي:

1 - أن يكون عمر المتقدم بين 17 و25 عامًا.

2 - أن يكون من رعايا حكومة جلالة الملك.

3 - أن يتمتع بصحة جيدة، على أن يُثبت ذلك من خلال الفحص الطبي.

4 - أن يقدم شهادة تثبت حسن سيرته وطيب معاملته لجيرانه، تُرفق مع طلب التقديم.

5 - أن يجتاز الامتحان الذي تُجريه الحكومة لتحديد مستواه العلمي، مع إعطاء الأولوية لمن يجيد إحدى اللغات الأجنبية. ينظر: (بيان عن شروط الالتحاق ببعثة الطيران العسكرية)، صحيفة أم القرى، سنة الإصدار التاسعة، العدد408، (يوم الجمعة 6 جمادى الثاني 1351هـ/ 7 أكتوبر 1932م)، ص2.

(29) وهم: أنور بصراوي، إسماعيل كتبي، صالح خطيب، ضياء الدين الحكيم، عبد الله باخطمة، عبد القادر بصراوي، عبد السلام سرحان، عبد القادر أوليا، عبد العزيز ضياء الدين، غالب توفيق، كامل عبد القادر، محمد سيد، مصطفى دربزولي، وناصر غوث. ينظر: (تتمة تقرير)، أم القرى، ص4

(30) حمزه, فؤاد, البلاد العربية السعودية, ط1, الرياض: مكتبة النصر الحديثة, 1355هـ/ 1936م, ص258.

(31) تتمة تقرير)، أم القرى، ص4.

(32) حمزه, فؤاد, البلاد السعودية, ص258.

(33) ثلاث طائرات من ايطاليا, حوادث و أخبار محلية) صحيفة أم القرى, س12, ع 604, ( يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1355هـ/ 3 يوليو 1936م) ص2.

(34) مزه, البلاد السعودية, ص259.

(35) تقرير من حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1. ( ثلاث طائرات من ايطاليا, حوادث و أخبار محلية) صحيفة أم القرى, س12, ع 604, ( يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1355هـ/ 3 يوليو 1936م) ص2.

(36) خطاب مدير عام مصلحة الطيران السعودي)، صحيفة أم القرى، س 29، ع1437، (يوم الجمعة 19 صفر 1372هـ/ 7 نوفمبر 1952م)، ص1

(37) تقرير من حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1.

(38) تقرير من حين تكوينها حتى الآن)، أم القرى، ص1.

(39) العتيبي, تنظيمات الدولة, ص -364 365.

(40) الرقيبة, عبدالله صالح, ( خدمات النقل والاتصالات في منطقة الرياض – منطقة الرياض- دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية), ضمن بحوث أمانة منطقة الرياض, الرياض: إمارة منطقة الرياض, 1419هـ 1999م, ج7, ص -531 532

(41) العتيبي, تنظيمات الدولة, ص -364 365.

(42) (خطاب مدير عام)، أم القرى، ص1.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر من الكتب:

(1) حمزه, فؤاد, البلاد العربية السعودية, ط1, الرياض: مكتبة النصر الحديثة, 1355هـ/ 1936م, ص258.

(2) الزركلي, خير الدين, الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز, ط5, بيروت: دار العلم للملايين, 1408هـ/ 1988م.

(3) الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط2، الرياض: دار اللواء، 1400هـ/ 1980م.

(4) هاريقان، بيتر، الرياض، تاريخ، تراث، ورؤية، ترجمة: عبود طلعت عطية، الرياض: الهيئة العليا لتطوير الرياض، 1437هـ/ 2015م.

### ثانياً: قائمة المصادر من الصحف:

(1) (بيان عن شروط الالتحاق ببعثة الطيران العسكرية)، صحيفة أم القرى، سنة الإصدار التاسعة، العدد408، (يوم الجمعة 6 جمادى الثاني 1351هـ/ 7 أكتوبر 1932م).

(2) (تقرير عن أعمال جمعية الطيران العربية لعامها الأول من شعبان -1349 شعبان 1350هـ)، صحيفة أم القرى، س8، ع 378، (يوم الجمعة 3 ذو القعدة 1350هـ/ 11 مارس 1932م).

(3) (تقرير عن أعمال جمعية الطيران العربية من حين تكوينها حتى الآن)،صحيفة أم القرى، سنة الإصدار 11، العدد 532، (18 ذو القعدة عام 1353هـ الموافق 22فبراير 1935م).

(4) (تتمة تقرير جمعية الطيران العربية)، صحيفة أم القرى،(يوم الجمعة 8 ذو القعدة سنة 1353هـ الموافق 22فبراير 1934م).

(5) (خطاب مدير عام مصلحة الطيران السعودي)، صحيفة أم القرى، س 29، ع1437، (يوم الجمعة 19 صفر 1372هـ/ 7 نوفمبر 1952م).

(6) ( ثلاث طائرات من ايطاليا, حوادث و أخبار محلية) صحيفة أم القرى, س12, ع 604, ( يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1355هـ/ 3 يوليو 1936م).

(7) ( قوة الطيران التابعة لحكومة جلالة الملك), صحيفة أم القرى, س 6, ع 264, ( يوم الثلاثاء 7 شعبان 1348هـ/ 7 يناير 1930م).

### ثالثاً: قائمة المراجع:

(1) الربيعي، إسماعيل نووي، تاريخ أوروبا السياسي المعاصر، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2002م.

(2) الرقيبة, عبدالله صالح, ( خدمات النقل والاتصالات في منطقة الرياض – منطقة الرياض- دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية), ضمن بحوث أمانة منطقة الرياض, الرياض: إمارة منطقة الرياض, 1419هـ 1999م, ج7.

(3) الرملاوي، محمد سعيد، الأزمة الاقتصادية العالمية للرأسمالية ودعوة للشريعة الإسلامية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، د ت.

(4) السلوم، لطيفة عبد العزيز، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة 1344 هـ/ 1925م، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1408 هـ/ 1987م، ج1.

(5) طهبوب، فائق، والسعيد، حمدان محمد، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، فلسطين، جامعة القدس: الشركة العربية للتسويق، 2008م.

(6) العتيبي, إبراهيم عويض الثعلي, تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز -1343 1373هـ/-1924 1953م, ط1, الرياض: مكتبة العبيكان, 1419هـ/ 2000م.

(7) الناغية، خالد عيد، أثر الكساد العالمي الكبير على المملكة العربية السعودية دراسة وثائقية في ديون شركة الأسلحة البولونية 1929م- 1934م، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، 1263-1322، 2014م.

(8) الوشمي, عبدالله صالح, الحركة النقدية في أوائل الصحف والمجلات السعودية في مرحلة صحافة الأفراد 1343هـ/ 1383هـ, مجلة جامعة الملك عبدالعزيز, مج 26, ع1, الآداب والعلوم الإنسانية, 2018م.

# أطروحات تاريخية جديدة حول مملكة دوتاو المسيحية

د. عـوض شـبّا

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر -السودان

**مستخلص:**

تتناول هذه الورقة بصورة رئيسة بالتحليل مقالتين علميتين طرحتا مقترحات وفرضيات تاريخية جديدة ومهمة حول بدايات ونهايات مملكة دوتاو ، الأولي بعنوان: (تاريخ دوتاو اللاحق: فرضية تاريخية) لجيوفاني ر. روفيني من (جامعة فيرفيلد)، والثانية بعنوان:( ملاحظة قصيرة عن الملكة قاوا: آخر حاكم جديد معروفة لدوتاو (حوالي 1520-1526) (لآدم سيمونز (جامعة نوتنغهام)؛ وقد نشرتا في مجلة دوتاو للدراسات النوبة، وبعض الأطروحات الجديدة، التى قد تسهم في التعريف بهذه المملكة من حيث ظروف نشأتها وتطورها وأسباب وتاريخ نهايتها، وكذلك تسعى الورقة في محاولة استجلاء جوانب من نظامها السياسي وعلاقاتها الخارجية، وتأتي هذه الورقة كجزء من جهد بحثي يبذله الكاتب في سبيل دراسة هذه الحقبة التاريخية الهامة من تاريخ السودان.

**الكلمات المفتاحية:** أطروحات، تاريخية، مملكة، دوتاو، الصلات التاريخية

**New Historical Dissertations on the Christian Kingdom of Dotawo**

**Dr. Awad Sheba**

**Abstract:**

This paper primarily analyzes two scholarly articles that presented new and important historical proposals and hypotheses regarding the beginnings and ends of the Kingdom of Dotawo. The first is titled: “ Dotawo’s later dynasties: a speculative history« by Giovanni R. Ruffini from Fairfield University, and the second is titled: “A Short Note on Queen Gaua: A New Last Known Ruler of Dotawo (r? around 1520-6)” by Adam Simmons from the University of Nottingham. Both were published in the Dotawo: Journal of Nubian Studies. This paper also discusses some new dissertations that may contribute to defining this kingdom in terms of its origins, development, and eventual demise. Furthermore, the paper attempts to shed light on aspects of its political system and foreign relations. This paper is part of the author’s research effort to study this important historical era in the history of Sudan.

**Keywords:** theses, historical, kingdom, dotao, historical connections

**بدايات مملكة دوتاو:**

عقب إنهيار مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي، نشأت حضارة في بلانة في النوبة السفلى ترجح بعض الدراسات أنها إمتداد للحضارة المروية، كما ظهرت على مسرح الأحداث في نفس الإقليم قوتان رئيسيتان هما: البليميين والنوباتيين، اللتان شكلتا هاجساً أمنياً في الحدود الجنوبية للإمبراطورية الرومانية في مصر، انتهي هذا الصراع والتنافس بقيام مملكة نوباتيا في القرن الخامس الميلادي أعقبتها في القرن السادس الميلادي قيام مملكتى المقرة جنوبها وعاصمتها دنقلا، وعلوة إلى الجنوب منها وعاصمتها سوبا، وفي القرن الثامن الميلادي اتحدت مملكتا نوباتيا والمقرة واتخذتا من مدينة دنقلا عاصمة للملكة المتحدة، التى إشتهرت باسم مملكة النوبة(خريطة، رقم 1).

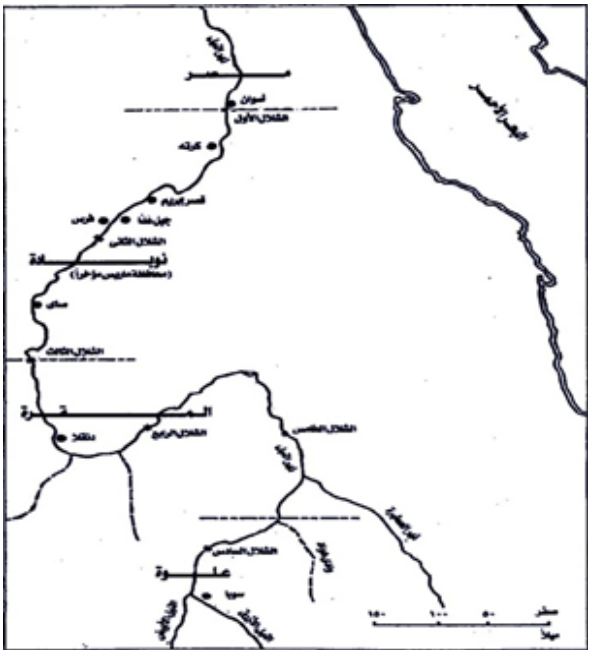

**خريطة رقم(1)، توضح الممالك النوبية** [1]

تردد ذكر اسم جبل الدو/دو في المصادر العربية من ضمن عدة مدن كان يتخذها صاحب الجبل، حاكم نوباتيا ونائب الملك، مقراً لحكمه ويتنقل فيها ربما لأسباب إدارية أو حربية، وهي: إبريم، نجراس(فرص)، بوسقا، الدو/دو، جزيرة ميخائيل [2]، ويري آدمز أن دو أو داو التي وردت في المصادر العربية وجبل عدا/ إدة هي منطقة واحدة، وعرف ملوكها بملوك دوتاو. أما عن معنى دوتاو، فتدل كلمة تاو في آخر الأسماء في اللغات النوبية الحديثة على «تحت أو أسفل»، وتطلق دائماً على أسماء الأمكنة لذا يبدو لذلك منطقياً أن أن دوتاو تعنى البلد أسفل دو[3]. وجاءت بعض التفاصيل عن مدينة الدو/ دو في إحدى الوثائق المكتوبة باللغة النوبية القديمة التى وجدت

فيها، وهي ثانى المواقع بعد قصر أبريم من حيث الأهمية والتى كشفت فيها وثائق ونصوص نوبية وثيقة، بينت الوثيقة جوانب مهمة من البنية الإدارية لمملكة النوبة ومقرها دنقلا ودور المسؤولين في مملكة نوباتيا وذكرت جبل دو/أدة كمركز إدارى مهم. كما سلطت الضوء على مدى تطور التطور الإداري، مقارنةً بالأنظمة الإدارية في منطقة البحر المتوسط، فيشير النص المذكور إلى أن المملكة النوبية كانت تتمتع بنظام إداري منضبط وفعال، ويدعم هذا الاستنتاج اكتشاف وثائق متنوعة، مثل الرسائل وقوائم العبيد وسجلات العقود. وتدل هذه الوثائق على مستوى من التفصيل الإداري وحفظ السجلات كان شائعا في الدولة البيزنطية ودول أخرى في منطقة البحر المتوسط.

وتوضح الوثيقة كذلك أسماء وألقاب عدة مسؤولين ومواقعهم الرئيسية على النحو :

1. إيبارخ النوبة: كان نائب الملك الذي يحكم نوباتيا نيابةً عن ملك المملكة النوبية المتحدة في دنقلا، ويقترح النص أن الإيبارخ ربما كان يقيم في قصر إبريم أو فرص.
2. دومستيكوس فرص: مسؤول آخر رفيع المستوى، ربما كان يقيم في قصر إبريم أو فرص، ويشير مصطلح دومستيكوس في السياق البيزنطي إلى قائد عسكري أو مدني، مما يوحي بدور مماثل في دنقلا.
3. أنتيبارخ النوبة: من المرجح أن هذا «نائب الإيبارخ» كان مقره في جبل دو/ أده، ويستشهد النص برسالة من الإيبارخ ماريانو إلى الأنتيبارخ مينا بخصوص العبيد الهاربين كدليل على ذلك، ومن الراجح أن الوثائق كانت تُصاغ في مكان محدد ثم تُرسل على حسب التراتبية الإدارية[4].

في عام1365م- على حسب رواية المقريزي- أرسل ملك دنقلا سفارة إلى السلطان محمد بن قلاوون لإبلاغه بأن ابن شقيق الملك قد ثار ضده، ولم تعط الأخبار اسم ملك دنقلا في ذلك الوقت، ولا اسم ابن أخته. ومع ذلك، قد ذكر بعض المؤرخين أسماء الرجال الذين أرسلهم الملوك كسفراء ركن الدين كربس (كرنبس، أو كدنبس؟)، الحاج ياقوت، الذي عمل كمترجم، وشخص آخر يدعى أرجون ملوك فارس الدين. وكتبوا أن ابن شقيق الملك، بمساعدة من بني الجعد، قد صمم على التمرد ومهاجمة العاصمة دنقلا عند وفاة الملك. وقد اختار الشعب ابن شقيق الملك المتوفي لخلافته، وتنفيذ كافة حقوق التتويج، وانسحب الملك الجديد لمدينة داو أو الدو، وهي جيدة التحصين، وربما كان في الانتظار للحصول على المساعدة من مصر. واغتصب ابن أخ الملك المرحوم عرش دنقلا، لكنه لم يكن يثق تماماً ببني جعد، وبعد دخوله المدينة، حاول طردهم بعيدا عنها. ودعا جميع أمراء القبيلة إلى وليمة في قصر الملك. وقام برسم خطة سرية لتكديس الحطب في جميع المباني المجاورة لبيت الضيوف. وأمر أتباعه عندما يحضر جميع زعماء القبيلة، بأن يحاصروا الأبواب والنوافذ بالخشب ويضرموا النار فيه. وتم تنفيذ الخطة بمهارة، ومن الذين حاولوا الخروج من القصر قتلوا منهم تسعة عشر أميراً وهرب آخرون، ثم قام الملك الغاصب بنهب مخازن دنقلا، وأخذ كل ما وجده في طريقه من كنوز وأموال، وهرب إلى داو وهناك تصالح مع الملك عمه بشرط أن يكون هذا الأخير هو ملك دنقلا على أن يتم الاعتراف به نائباً له.

تقول الأخبار أن الملك وابن أخيه طلبا من السلطان الحصول على مساعدة عسكرية من أجل طرد العرب من دنقلا، حتى يتمكنا من العودة إلى عاصمتهم، ووعداه أن يرسلا له مبلغاً معيناً من المال. وبعث لهما السلطات 3000 من الفرسان تحت قيادة أقتمر عبد الغني حاجب الحجاب، وتمكنت الحملة من تنصيب سليل العائلة المالكة القديمة على عرش دنقلا، وعوقب العرب بشدة لأنهم خلعوا الملك الشرعي. وتقدم أقتمر مرحلة بعد مرحلة. ووصل إلى قوص وقابل بني كنز، وطلب منهم أن يطيعوا السلطان ووافقوا على ذلك. في حين أن الجيش السلطاني كان يبحر ببطء في النيل نحو الشلال الأول، تقدم بعض العربان نحو داو وفرضوا حصارا على الملك النوبي هناك. وسرعان ما سمع أقتمر بذلك رسل قوة لإنقاد الملك. وتمكن هؤلاء الجنود من القبض على زعيم بني العكارمة وبني كنز، وطردوا العرب الآخرين الذين لجأوا لجزيرة ميخائيل وفي الإشتباكات التي تلت ذلك، تم قتل الكثير من العرب وغرق عدد كبير منهم؛ وتم أسر غيرهم مع نسائهم وأطفالهم. ومع ذلك، فإن جيش المماليك لم يتجه نحو دنقلا، خوفا من المواجهة مع بني جعد. ووافق حاجب الحجاب على قرار الملك النوبي على البقاء في داو. وعاد أقتمر إلى مصر، وأخذ معه عددا كبيرا من الأسرى وهدايا مقدمة من الملك النوبي إلى السلطان (5)؛ ليبدأ فصل جديد من تاريخ بلاد النوبة بإنتقال عاصمة المملكة المتحدة من مدينة دنقلا إلى مدينة الدوّ/دو، (صورة، رقم (1).

**صورة رقم (1)، جبل أده/ دو، سنة 1910م**(6)

يقترح جيوفاني ر. روفيني في مقاله بعنوان: «سلالات دَوْتاو الأخيرة.. فرضية تاريخية»:

معتمداً على منهج شرح فيها تشابك للأنساب الملكية لمملكة دَوْتاو والعلائق الرحمية للأسرة الحاكمة وأصولها، وذلك بتجميع الأدلة الأدبية والوثائقية والنقشية المتعلقة بالملوك النوبيين وعائلاتهم في الفترة من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ويعضد المقال أطروحة أن مملكة دوتاو تأسست في القرن الحادي عشر نتيجة لتوحد العائلات الحاكمة في مملكتي علوة والنوبة، وأن فترة ازدهار الثقافة النوبية التي امتدت من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر كانت تحت حكم سلالة واحدة، وفق نظرية الخلافة الوراثية في الممالك النوبية التى كانت المبدأ الأساسي للحكم ، ما عدا بعض الاستثناءات، لوراثة الحكم عن طريق الأم، مما يعني أن العرش ينتقل إلى ابن أخت الملك بدلاً من ابنه، وكان للملكة الأم (ngonnen) دور حاسم في هذا النظام.

تطلب إنشاء شجرة نسب للعائلات الملكية النوبية المتأخرة التركيز على أربع عائلات رئيسية كلها، تدور حول الملك النوبي داود الذي كان لديه عائلة متشابكة ومركة، طالما كان بعض أفرادها يتنافسون على العرش.

خلص المقال بعد دراسة مقارنة ومفصلة عن الصلات العائلية للأسر الملكية النوبية إلى أن مملكتي النوبة وعلوة كانتا تحت حكم سلالة عائلية واحدة وممتدة، والتي أطلقت على نفسها اسم مملكة دوتاو. وقدم عدد من الأدلة لتدعيم هذه الفرضية، وهي:

1. كان الملك موسس جورج في آواخر القرن الثاني عشر الميلادي يلقّب نفسه بـ(ملك دوتاو) عند الكتابة باللغة النوبية القديمة، بينما كان يصف نفسه بـ(ملك مكوريا(النوبة) وعلوة) عند الكتابة باليونانية، مما يشير إلى أن مملكة دوتاو كان الاسم الداخلي للمملكة الموحدة.
2. يُحتمل أن يكون الملك جورج الملك السابق لموسس، ووصفه تذكاره بأنه يجلس على عرش المملكتين، كان يرمز إلى حكمه الموحد على مملكتى النوبة وعلوة.
3. -3 لا توجد أدلة قوية على وجود ملوك مستقلين يحكمون مملكة علوة بعد القرنين التاسع أو العاشر الميلاديين، أما الملكان المزعومان في القرن الثاني عشر، وهما: باسيل وبول، فمن المحتمل أنهما لم يكونا حاكمين لمملكة منفصلة، حيث أن أحدهما كان موجوداً في دنقلا عاصمة مملكة النوبة، مما يدعم فكرة حكم مملكة علوة كجزء من كيان أكبر مثل مملكة دوتاو.
4. الملاحظ أن فترات الصمت عن بلاد النوبة في كتابات المؤرخين العرب قد تكون فترات استقرار داخلي في النوبة، مما يدعم فكرة وجود سلالة حاكمة مستقرة ومستمرة.
5. من الراجح أن عائلات الملوك موسس، داود، سمامون، كرينبس، رغم ظهورها كعائلات مختلفة، كانت في الواقع فروع لعائلة ملكية واحدة وممتدة حكمت مملكتي النوبة وعلوة الموحدتين حوالي أربعمائة عام(7).

هذه الأطروحة رغم أهميتها في تفسير الحالة السياسية في بلاد النوبة بعد القرن العاشر الميلادي، وتشير إلي ظهور مملكة دوتاو كنيجة لاتحاد مملكتي النوبة وعلوة، هي ما زالت في

بواكيرها وتحتاج لمزيد من الدراسات والأدلة الإضافية،وفي ذات المنحى هناك دراسة أخرى قام بها ولدجميزر قودليسكي تحليل لوحة جدارية وجدت في كنيسة بدنقلا ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الرابع عشر الميلاديين، وتعتبر هذه اللوحة أحدث رسم معروف لشخصية ملكية نوبية يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى، حيث رسم الملك وهو يرتدي تاجاً نوبياً على رأسه، وهو عبارة عن خوذة مقوسة مرتفعة تعلوها صليب وقرنان منحنيان للأعلى، وتتدلى من أطراف القرنين أربع قلادات، ويظهر طائان صغيران يجلسان بالقرب من الصليب، ويحمل في يده اليسرى صليب مربوط بوشاح، وفي اليمنى تاج صغير على الطراز البيزنطييعلوه صليب؛ إن رموز التيجان التي يحملها الملك في اللوحة، تُعتبر رموزاً مهمة لمكانته السياسية، حيث يُشير التاجان (النوبي والبيزنطي) إلى أنه كان حاكماً لكل من مملكتي النوبة وعلوة، والتى عرفتا بمملكة دوتاو، وهذه اللوحة في رأيه تدلل على اتحاد المملكتين مع الحفاظ على تقاليدهما الخاصة، بما في ذلك رموز السلطة الملكية. فشكل التيجان البيزنطية مغطاة بنقش حراشف السمك وتعلوها صليب، وأما التيجان النوبية تحتوي على قرون فوق الخوذة وهلال أو صليب في الأعلى(8)، (صورة، رقم4).

**صورة رقم(2) لملك مجهول متأخر من دنقلا(9)**

## نهاية مملكة دوتاو:

إن آخر إشارة لملك من ملوك دوتاو موجودة حتى الآن ترجع لآواخر القرن الخامس عشر الميلادي، أما الفترة التى تلت عام 1484م وحتى العام 1520م فإن الأحداث في بلاد النوبة كانت غامضة نوعاً ما، ويبدو أن التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التدريجية والتى استمرت لفترات طويلة كانت في خواتيمها، وكانت مملكة دوتاو منذ ميلادها في خضم هذه المتغيرات، تصارع من أجل المحافظة على إرث المملكة النوبية المتحدة، ولكن الظروف المحيطة بها لم تكن مواتية بالقدر الكافئ للقيام بهذه المهمة العظيمة، لذا فمن الواضح أنها كانت تحاول فقط المحافظة على كيانها في محيط العاصمة وامتداداتها، في ظل الصراع الدائر في شمالها بين قبيلتا الجوابرة والغربية اللتان إستحوذتا علي البلاد من أسوان إلى وادى حلفا، ومن ثم مدتا سلطاتهما على عدد من القبائل الصغري التي استقرت على ضفاف النيل على حساب الكنوز، وفي رواية كاد الجوابرة يخضعون الغربية، فأرسلت الأخيرة سفارة إلى القسطنطينية في عهد السلطان العظيم سليم لمدهم بالعون في مواجهة أعدائهم، وأفلحوا في استدرار قوة منظمة من عدة مئات من الجنود البوسنيين تحت قيادة قائد إسمه حسن قوصى.

عقب فتحهم لمصر عام 1517م بسط الأتراك العثمانيون سلطانهم جنوب مجرى النهر إلى مدى بلغ الشلال الثالث، وقد شيد الجنود البوسنيون القلاع، أو بالأحرى أصلحوا المباني القائمة، في أسوان، وإبريم، وصاي ؛ أما الجزء الجنوبي للمملكة النوبية في المناطق التى كانت تحت نفوذ مملكة مقرة فقد خضعت بصورة من الصور لسلطنة الفونج التى قامت عام 1504م، وتشير الروايات، رغم ما يثار حولها من غبار التشكيك، إلى قتال دار بين العثمانيين والفونج في حنك شمال الشلال الثالث، بموجبه باتت هذه المنطقة حداً بين دوائر نفوذ الفونج والعثمانيين وهي تماثل إلى حد كبيرالحدود القديمة بين مملكتي نوباتيا والمقرة(10)، (خريطة، رقم(2)) .

**خريطة رقم(2)، توضح الأملاك العثمانية والفونجية في القرن السابع عشر الميلادي(11)**

وفي مقاله بعنوان:(ملاحظة قصيرة عن المملكة قاوا: حاكم جديد أخير معروف لمملكة دوتاو (حكمت حوالي 1520–1526؟) ناقش آدم سيمونز – رواية المؤرخ البرتغالي جواو دي باروس في تاريخه الإمبراطوري المسمى «العقدة الثالثة من آسيا» (Terceira Década da Ásia)، والمنشور عام 1563م. عن وجود مملكة نوبية أسمها قاوا في عشرينات القرن السادس عشر الميلادي. وكان باروس (1496–1570م) شخصية مركزية في شؤون الإمبراطورية البرتغالية طوال حياته، وتولى عدة مناصب مهمة، ويقول نص باروس:»وحتى وإن لم تُسمَّ باسم كنداكة، فإننا نعلم أنه في تلك النواحي التي ذكرناها، يُقال إن الملك الحالي لإمرأة، وليست قليلة القدر، ويدعوها الأحباش قاوا. وأراضيها،التي نسميها نحن النوبة ويسميها الأحباش نوبا، شاهد بعض رجالنا الذين ذهبوا إلى هناك الكثير من معابد المسيحية، وهي الآن في خراب على يد المسلمين، وفي بعض الجدران صور مرسومة للقديسين. وسبب هذا الخراب – كما قالوا – أنهم تُركوا من قِبل الكنيسة الرومانية، لأنهم كانوا محاطين بعدد كبير من المسلمين. وأثناء وجود رجالنا في بلاط (برستر يوحنا)، ومعهم السفير الذي أرسله دييغو لوبيز دي سيكيرا إلى ميناء أركيكو، أرسلت هذه الملكة قاوا، ملكة النوبيين، سفراءها إلى البرستر تطلب منه أن يرسل قساوسة ورهباناً لإصلاح شعبها، الذي ظل زمناً طويلاً بلا تعليم إنجيلي بسبب دخول المسلمين، حتى يمكنهم أن يكون لهم أسقف روماني كما كان في السابق. لكن البرستر أجاب بأنه لا يستطيع ذلك، لأنهم كانوا سلطة (أبونا) الذي تخضع له كل كنيسة إثيوبيا، وهو مُرسَل من بطريرك الإسكندرية الواقع بين المسلمين. ولم يصل أي خبر آخر عما جرى لهؤلاء السفراء الذين أرسلتهم قاوا.»، ثم عقد آدم سيمونز مقارنة بين هذا النص وما أورده فرانسيسكو ألفاريز، وهو راهب فرنسيسكاني برتغالي كان جزءًا من السفارة البرتغالية إلى إثيوبيا بين عامي 1520 و1526، والذي ذكر بعض الملاحظات عن شعب أسماهم النوبيين ونشره في تقريره أول مرة عام 1540م، ووجد وصفه التالي إهتماما كبيراً بين الأوساط العلمية:»إلى الشمال يحد هؤلاء الـ (Bellonos) قوم يُدعون نوبيين (Nobiis)، ويقولون إنهم كانوا مسيحيين من قبل، وأنهم كانوا خاضعين لحكم روما. وقد سمعت من رجل سوري من طرابلس يُدعى يوحنا السوري، رافقنا ثلاث سنوات في أرض (برِستر يوحنا)، وجاء معنا إلى البرتغال، أنه زار تلك البلاد، وأن فيها مئة وخمسين كنيسة، ما تزال تحوي صلباناً وصوراً للسيدة العذراء، وصوراً أخرى للقديسين مرسومة على الجدران، وكلها قديمة. وسكان هذه البلاد ليسوا مسيحيين، ولا مسلمين، ولا يهود، لكنهم يعيشون على أمل أن يصبحوا مسيحيين. وهذه الكنائس كلها تقع داخل حصون قديمة منتشرة في البلاد، وبعدد الحصون يكون عدد الكنائس. وأثناء وجودنا في أرض (برِستر يوحنا)، جاء ستة رجال من تلك البلاد كسفراء إليه، يطلبون منه أن يرسل لهم قساوسة ورهباناً ليعلموهم الدين. لكنه لم يفعل، وقال لهم إن (أبونا) في إثيوبيا يتبع بطريرك الإسكندرية، الواقع تحت حكم المسلمين، فكيف يمكنه أن يرسل لهم قساوسة ورهبانًا إذا كان الأمر بيد غيره؟ فعاد هؤلاء السفراء. ويقولون إنه في الزمن القديم كان كل شيء عندهم من روما، وأنه منذ زمن طويل مات أسقفهم القادم من روما، وبسبب حروب المسلمين لم يتمكنوا من الحصول على آخر، وهكذا فقدوا رجال الدين

وفقدوا مسيحيتهم. هؤلاء النوبيون يجاورون مصر، ويقولون إن في بلادهم ذهبًا كثيراً، وهي تقع قبالة سواكن القريبة من البحر الأحمر. وأراضيهم على جانبي النيل، ولكل حصن قائد، وليس لهم ملك بل قادة فقط».

رسم ألفاريز صورة مربكة لمملكة تبدو متفرقة وفي انحدار، لكنها قوية عسكرياً.كما تتطابق الروايتان في الإشارة لسفارة نوبية لإثيوبيا تطلب إرسال رجال دين، فمن المرجح أنهما يصفان الحدث نفسه. ولكن الإضافة المهمة في رواية باروس هو اسم قاوا، فمن المحتمل أن يكون بسهولة هذا الاسم صيغة لاسم أنثوي نوبي هو جاوي (ϭàγє)، المعروف من نص نوبي قديم يعود إلى القرن العاشر تقريبًا، يذكر امرأة تُدعى «زوجته جاوي» في سياق تذييل ترنيمة للصليب ونص لاهوتي عن المسيح. وعند نقله إلى البرتغالية، يمكن أن يتحول الاسم إلى قاوا، ويشير باروس بوضوح في نصه أنها حاكمة مسيحية في منطقة وادي النيل جنوب مصر. مما يستبعد أي نوع من الخلط بينها وبين حكام ممالك شرق أفريقيا، وبالرغم أنها الحاكمة النوبية المسيحية الوحيدة المعروفة في السجل التاريخي الباقي، إلا أنه من غير الواضح مدى تفرّد حكمها أو حتى مدى كونه أمرًا غير اعتيادي، نظراً للطبيعة المتجزئة لمعرفتنا بأسماء الحكام عمومًا. فحكمها يثير أسئلة حول مدى شيوع أن تتولى البنات أو بنات الأخوة العرش على نحو مماثل للأبناء أو أبناء الأخوة، سواء كوريثة وحيدة أو كمنافسة لذكرٍ على الحكم؛ ومن ناحية أخرى قد تكون قاوا قد عملت كوصية على العرش لصالح ملك صغير السن، وليست حاكمة كاملة الاستقلال، لكنها مع ذلك شخصية مارست سلطة كبيرة.

تضمن نهاية المقال الإشارة الي الجغرافية السياسية لمملكة دوتاو، فبعد أن نُقلت العاصمة من دنقلا إلى دو عام 1365م، فإن الأدلة الأثرية والنصية ليست حاسمة فى هذه المسألة، وتظل مفتوحة لاحتمال صياغة رواية جديدة - وهو ما قد تكشفه الأبحاث المستقبلية- يلاحظ في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، كان أقصى وجود دائم للعثمانيين جنوبا يتمثل في جزيرة صاي، رغم أن نفوذهم أخذ يزداد جنوبا حتى حَنَّك. ومن ناحية أخرى، لا تشير أدلة التاريخية إلى أي هجوم بارز للفونج في الأراضي النوبية بعد سقوط سوبا، وحتى العقد الثاني من القرن السابع رعشر، مما ترك شريطاً على النيل – يشمل دنقلا – ربما امتد لمسافة نحو 170 ميلاً دون غزو. وبربط هذه الملاحظةبرواية رباوس عن الملكة قاوا، يمكن تصوّر استمرار وجود مملكة مسيحية تتمحور حول دنقلا، قائمة بين العثمانيين والفونج لمدة قرن على الأقل بعد 1504م، كما أن الأدلة الأثرية تشير إلى أن التطور العمراني الجديد في دنقلا بدأ يزداد توثيقه منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وربما يدل ذلك على تأخر نسبي في إخضاع دنقلا للفونج وتحويلها إلى مملكة تابعة لهم تحت حكام مثل الملك حسن ولد كشكش، إن هذه المعطيات قد تطرح أسئلة جديدة في هذا السياق لإعادة النظر حول التاريخ النوبي في هذه الفترة[12].

**إضاءة حول الصلات الخارجية:**

أحد الإشكاليات التى تعيق دراسة الأحوال الداخلية والعلاقات الخارجية لمملكة دوتاو هو عدم التوافق النهائى على مدلول وتوصيف مملكة دوتاو حتى الآن، ويناقش هاقن: هذه المسألة

على ضوء قراءته لعدد من وثائق قصر أبريم، حيث لاحظ أن الملك موسس جورج في الوثائق المحلية غالباً ما يوصف بأنه ملك دوتاو، ويربط بعض الباحثين اسم دوتاو بمدينة جبل عدا/دو بين قصر إبريم وفرس، ويقولون إنها كانت عاصمة لمملكة صغيرة وريثة للمقرة، بينما يرى آخرون أنه على الأرجح اسم نوبي للمملكة المتحدة (نوباتيا والمقرة)، وربما حتى علوة وغيرها، ويرجح الرأي الأخير، لأنه إذا كانت جبل عدا/دو، الواقعة في نوباتيا، هي دوتاوو، فكيف يمكن أن تذكر عدة نصوص نوبية قديمة أن فلاناً كان ملكا على دوتاو، ثم تليها العبارة: «وفي نوباتيا فلان كان أسقفاً على [...]»؟ هذا يوحي بأن نوباتيا تقع داخل دوتاو لا العكس!.ومن ناحية أخرى، قد يكون ملوك دوتاو(إذا كان المصطلح يشير فعلاً إلى منطقة جبل عدا/دو) ملوكاً على المملكة الكبرى أو النوبة العظمى، لكن الكتاب لم يكلفوا أنفسهم عناء ذكر ذلك في الوثائق المحلية في منطقة قصر إبريم؛ ومن الأدلة على هذا أن بعض الوثائق النوبية القديمة تذكر أن الحاكم هو ملك دوتاو، مثل ماجاء في النص رقم 30، التالي:»...أنا موسس جورج، الملقب بالملك، وابن أخت الملك داود، الذي يحمل أيضاً لقب ملك دوتاو...»[13].

يبدو أن عدم الدقة والوضوح في دلالة مملكة دوتاو كان له أثر في توصيف علاقات المملكة الخارجية معها وسببت نوع من الإرتباك عند تناوله من الكتاب الأوروبيين، والتى وجدت إهتماما كبيراً منهم، إذ لم يتم اعتماد مملكة دوتاو كاسم جغرافي دولي، وكذلك استمرت المصادر الإسلامية والعربية في الإشارة بشكل منفصل إلى المقرة ونوباتيا باسم مملكة النوبة وكذلك مملكة علوة، بالإضافة إلى مريس التي تطابق تقريباً مملكة نوباتيا في النوبة السفلى، بينما أشارت المصادر المسيحية اللاتينية إلى المملكة فقط باسم النوبة. لم تُظهر هذه المصادر أي وعي باسم دوتاو أو بأي خصوصية جغرافية أو سياسية إضافية قد تكون لديها، وبالتالي من غير المعروف بالضبط ما الذي فهمه المسيحيون اللاتينيون على أن النوبة، سواء كان مرادفاً لـ دوتاو أو كان يمثل بناءً إقليمياً سياسياً أو ثقافياً أكثر غموضاً، لذلك فإن مصطلح «العلاقات النوبية-المسيحية اللاتينية» كان هو الأنسب ليعكس النوبة الموثقة في العديد من مجموعات المصادر.

إن أهم جانبين يمكن تناولهما في إطار العلاقات الخارجية لمكة دوتاو السفارات الخارجية التى أشرنا لها لماماً أعلاه، وفي تقديرنا تحتاج لمزيد من المقارنات والتحليل. أما الجانب:الثاني علاقات مملكة دوتاو بالحملات الصليبية على الشرق الأوسط (1095-1402م)، بإعتبارها الظهير الشرقي أفريقي أو الغربي المجاور للأحداث وكذلك الجنوب المجاور للسلطنة المملوكية في مصر، ولكن لا توجد أدلة معاصرة لتك الفترة من النوبة توضح موقف مملكة دوتاو بخصوص أحداث الأراضي المقدسة، أو ما يربطها صراحةً بالحملات المسيحية اللاتينية؛ عموماًفإن معظم ما يمكن استنتاجه يأتي من نصوص مسيحية لاتينية أو من الخوف المتزايد من تحالف مسيحي كبير، والذي تلمح إليه بعض الروايات الإسلامية بالنظر إلى انشغال مصر الإسلامية المتزايد بمملكة دوتاو طوال الفترة المذكورة، ويجب أن لا يُنظر إلى الصراعات بين مصر الإسلامية ومملكة دوتاو المسيحية بمعزل عن هذه الأحداث فمثلاً يلاحظ تزايد وتيرة الحملات المملوكية على بلاد النوبة طوال ثمانينيات

القرن الثالث عشر، مما يشير إلى اهتمام مملوكي متزايد بحدودهم الجنوبية قبل هجماتهم النهائية على ما تبقى من الجيوب الصليبية ببلاد الشام في عامي 1289-1291م، فضلاً عن إدعاءات السلطان قلاوون بأن بلاد النوبة أصبحت تابعة له، ويلاحظ تواصل الإعتداءات المملوكية كما جاءت في المصادر العربية على بلاد النوبة منذ أواخر القرن الثالث عشر وطوال القرن الرابع عشر، وإستهدافهم المستمر لمملكة دوتاو، التى يمكن قراءتها في سياق الصراع الإقليمي الأوسع في الشرق الأوسط، ولتأكيد دور المماليك كقوة إقليمية مهيمنة[14].

إن طرح موضوع العلاقات الخارجية لمملكة دوتاو من الأمور المهمة في دراسة تاريخ هذه المملكة، وقد يلقى الضوء على أحوالها الداخلية بشكل غير مباشر، وهذا أمر يحتاج لجهد مضاعف، وربما تساعد على على ذلك إكتشافات جديدة في المستقبل حتى تتكامل رؤيتنا لهذه المملكة وسبر أغوارها العميقة لبناء سردية جديدة للفترة المسيحية في السودان.

**خاتمة:**

إن دراسة تاريخ مملكة دوتاو، التي ما زالت تحتفظ بالكثير من أسرارها وغموضها المثير لحفيظة الباحث الحاذق من الموضوعات التاريخية التى لا تزال محل جدل ونقاش في أوساط المختصين في التاريخ النوبي وتاريخ السودان الوسيط، ومن الواضح الدراسات التقليدية التي تركز على فترات النشأة والتطور والانهيار، قد لاتتيح لنا فك أغوار هذه الحضارة معقدة التركيب لندرة المصادر، لذا نحتاج لأدوات جديدة كما فعل صاحبا المقالتين، بفتح مسارات بحثية بديلة وجديدة بزوايا مختلفة بالتحليل والمقاربات لما هو متاح من معلومات. إن هذه المقترحات قد تفتح آفاقاً مستقبلية جديدة لمزيد من البحث حول بداية التظيمات السياسية في بلاد النوبة في فترة العصور الوسطى، وعلاقاتها الداخلية مع بعضها والخارجية مع دول الجواروعالم البحر الأبيض المتوسط ومدى تأثيراتها الإقليمية والعالمية،وكذلك بنيتها الإقتصادية والاجتماعية والثقافية،وإزالة الغموض مازال يحيط بالفترة المتأخرة للمالك النوبية المسيحية ونهايتها، ولعل ملاحظة أحياء اللقب النوبي (أورو) الذي يرادف لقب ملك، والذي مازال مستخدماً حتى اليوم لأمر مريح مبشر في هذا الإطار .

إن هذه الأطروحات والمقترحات التاريخية الجديدة بمناهجها وآلياتها العلمية الحديثة التى إستخدمت من أجل إعادة قراءة السرديات التاريخية التى تم اعتمادها منذ فترة طويلة عن تاريخ السودان في العصور الوسطى، لهو بحق باب جديد لإعادة قراءة وتحليل تاريخ العصور والمسيحية في السودان، لتقديم إطار بحثى يعيد صياغة تاريخ هذه الفترة. مما قد تتطلب جهوداً مشتركة ومضاعفة من مختلف التخصصات العلمية والجامعات والمركز البحثية.

**المصادر والمراجع:**


(1) وليـام آدمـز، النوبـة رواق إفريقيـا، ترجمـة: محمـود محجـوب التجـاني، ط2، (القاهـرة، 2005م)، ص387.

(2) مصطفي محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطي، بحث في تاريخ السودان

(3) وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي (القاهرة : 1960م )، ص142 .

(4) وليام آدمز، المرجع السابق، ص472.

Adam Łajtar, Old Nubian Texts from Gebel Adda in the Royal Ontario Museum

(5) https://digitalcommons.fairfield.edu/context/djns/article/1003/viewcontent/140528dotawo1_lajtar.pdf

(6) جيوفـاني فانتينـى، إعـادة أكتشـاف تاريـخ النوبـة القديم،(الخرطـوم: كليـة كمبـوني للعلـوم والتكلنولوجيـا،2013م)، ص190-191.

(7) https://en.m.wikipedia.org/wiki/File:Gebel_Adda.png

(8) Giovanni R. Ruffini, Dotawo's later dynasties: a speculative history

(9) Wlodzimierz Godlewski, The Last King of Makuia (Dotawo),2019.

(10) https://bibliotekanauki.pl/chapters/1052782

(11) Ibid Idem

(12) وليام آدمز، المرجع السابق، ص527-529.

(13) نفس المرجع، ص515.

(14) (12)Adam Simmons, 'A Short Note on Queen Gaua: A New Last Known Ruler of Dotawo (r. around 15206-)?', Dotawo: A Journal of Nubian Studies (2023), doi:10.5070/D60060625.

(15) (14)Joost,L. Hagen, Districts, towns and other locations of medieval Nubia and Egypt, mentioned in the Coptic and Old Nubian texts from Qasr Ibrim1,Sudan & NubiaThe Sudan Archaeological Research Society

(16) Bulletin No. 13 – 2009.

(17) (14)Post-classical history ,Home Post-classical history Nubia, Ethiopia, and the Crusading World, 10951402- Page 8

(18) https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://erenow.org/postclassical/nubia-ethiopia-and-the-crusading-world-10958/1402-.php&ved=2ahUKEwjtuZi7246PAxXYKvsDHRzvHMU4RhAWegQIE

# بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية (626 - 586 هـ)ـ (1229 - 1454م )

أ.عبد العليم محمد عبد الله الحكمي
طالب دكتوراه - قسم التاريخ - جامعة إب – اليمن

د.علي عبد الكريم محمد بركات
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك – جامعة إب

**المستخلص:**

تعُد الأماكن الخاصة بتعليم الأيتام والملحقة بالمساجد والمدارس، والتي توحي بأن هذه المنشأة العمرانية كان لها دور تعليمي بالإضافة إلى دورها الاجتماعي من خلال كفالتها لفئات المجتمع الفقيرة والأيتام، وكانت تُلزم المعلم وتلاميذه بالانضباط، ووضعت شروطاً معينة لبقاء الطالب مدة لا تزيد عن اربعة أعوام، وكان الحمام إحدى المنشأت المبنية فيها خدمة عامة لسكان الحي، ولأهمية الطهارة والنظافة في الإسلام كانت الحمامات في الغالب تبني بجوار المساجد ودور الأيتام بالإضافة إلى السُبل للمياه بياناً لأهمية الطهارة في الإسلام، فهي الخطوة الأول بعد النطق بالشهادتين، فيتوجب على المسلم الإغتسال بحسب ما تقرر في كُتب الفقه الإسلامي، وعليه فقد أهتم حكام وولاة الدول التي تعاقبت على اليمن، وخصوصاً الدولة الرسولية ببناء الحمامات والمطاهير والسُبل خاصة عند تقدم العمران في المدن والقرى والأسواق والمنشئات المدنية.

**الكلمات المفتاحية: دور الأيتام، الحمامات، المطاهير، الماء، السُبل، السقايا.**

## The role of orphans in building the waterings and bathrooms in Rasulids State area (626- 858 AH/1229 -1454 AD)

**A.Abdalalim Muhammad Abdullah Al Hakami**
**Dr. Ali Abdul Karim Mohammed Barakat**

**Abstract:**

The places for teaching orphans attached to mosques and schools, which suggest that this urban facility had an educational role in addition to its social role through its sponsorship of the poor and orphaned segments of society, and it obligated the teacher and his students to discipline, and set certain conditions for the student's stay for a period not exceeding four years, and the bathroom was one of the facilities built in it as a public service for the residents of the neighborhood, and due to the importance of purity and cleanliness in Islam, bathrooms were often built next to mosques and orphanages in addition to water

ways to demonstrate the importance of purity in Islam, as it is the first step after uttering the two testimonies, so the Muslim must wash himself according to what is decided in the books of Islamic jurisprudence, and accordingly, the rulers and governors of the states that succeeded one another in Yemen, especially the Rasulid state, were interested in building bathrooms, ablution facilities and ways, especially when urbanization advanced in cities, villages, markets and civil facilities.

**أسباب اختيار البحث:**

1. افتقار المكتبة اليمنية لدراسة متخصصة لموضوع بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية.
2. التعريف بدور الأوقاف في الأعمال الخيرية في عصر الدولة الرسولية.
3. إبراز الدور المشرق للوقف الإسلامي واهتمامه بالحياة العلمية والاجتماعية في الدولة الرسولية.
4. الكشف عن دور السلاطين وأبناهم ونسائهم وبناتهم ورجال الدولة الرسولية وعلمائها وفقهائها في الوقف الخيري.

**اهداف البحث:**

-1 الكشف والتعريف عن بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية.

-2 إبراز الدور الاجتماعي الرائد في بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية، ومدى تفاعل السلاطين وذويهم وأعيان دولتهم معها.

-3 التعريف ببعض العلماء والفقهاء المغمورين، وكشف النقاب عن دورهم في الحياة العلمية والاجتماعية من خلال دورهم في أوقاف بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية.

**منهج البحث:**

اتبع الباحث منهجاً تاريخياً وصفياً تحليلياً يتناسب وطبيعة الموضوع وأهدافه؛ عبر توظيف معطيات تاريخية في المصادر، واستقراؤها استقراءً تاريخياً دقيقا ومقارنتها بمثيلاتها من المصادر المعاصرة للدولة الرسولية.

**هيكل البحث:**

اقتضت طبيعة الموضوع وأهدافه أن يسير هذا البحث في مقدمة ومبحثين ونتائج وتوصيات؛ ثم قائمة الهوامش والمصادر والمراجع.

**المقدمة:**

تُعد الدولة الرسولية من أكثر الدول التي حكمت اليمن أوقافاً وتطوراً في نظام الوقف الإسلامي، وذلك لزيادة نسبت الأراضي والعقارات والمحلات والكتب الموقوفة على المساجد ودور

العلم، بعد أن القيت هذه الظاهرة الاهتمام والعناية والتنظيم والتشجيع من سلاطين وملوك ونساء هذه الدولة وأمرائها وعلمائها، ويعد السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول من أوائل سلاطين بني رسول الذين تحدثت المصادر عمَّا أوقفوه من أموال وعقارات لخدمة التعليم في اليمن، لاسيما على المدارس والمساجد التي قام بإنشائها في مناطق متفرقة من اليمن وخارجها، وأشهرها مدرستين في تعز: هما الوزيرية - نسبة إلى مدرسها الوزيري-، والغرابية - نسبة إلى مؤذن فيها عرف بخيره وصلاحه اسمه غراب-، وابتنى مدرسة في عدن، وثلاث مدارس في زبيد يعرفن بالمنصوريات، ومدرسة في مكة وغيرها من المدارس والمساجد وملحقاتها التعليمية التي انتشرت في عموم اليمن، وقد رتب في كل مسجد ومدرسة بناها مدرساً ومعيداً وطلبة وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، وأوقف على الجميع أوقافاً جيدة تقوم بكفايتها[1]، وقد وصل الوقف الإسلامي إلى أرفع مستواه في عهد السلطان المظفر يوسف الأول بن المنصور نور الدين عمر، وذلك عندما أوقف أفضل أراضيه وأملاكه وأمواله على المساجد والمدارس ودور الضيف التي قام بإنشائها في مناطق متفرقة من اليمن، وصلت حتى منطقة ظفار الحبوضي في شرق اليمن، وقد قام ذلك الوقف بكفاية جميع تلك المؤسسات الدينية والتعليمية، وبلغ المردود في بعضها لدرجة زيادة في فائض الأموال والغلة العائدة منها، مما شجع القائمين عليها على الاستفادة منه في جوانب أخرى تخدم العلم والتعليم[2]، وتذكر المصادر التاريخية لنا الدور البارز الذي قام به السلطان الرسولي المؤيد داود بن المظفر (696 - 721هـ/1297 - 1321م) لتشجيع الوقف الإسلامي والتنويع فيه وفي وسائله، وذلك من خلال ما أوقفه من أراض، وأشجار وثمار مثل الكروم، ومكتبات نفيسة، وغالية تحتوي على أمهات المصادر التي أوقفها على مدرسته التي في مغربة تعز والمعروفة بالمؤيدية، وعلى غيرها من المآثر الدينية والتعليمية[3]، فضلاً عما أوقفه غيره من رجال العلم والسياسة على اختلاف مكانتهم، مما جعل الوقف في عهده يشهد حاله من الازدهار لم تعرف اليمن لها مثيل[4]، وفي الوقت نفسه، شكلت حقبة السلطان المجاهد علي بن داود (-721 764هـ/ 1363-1321م) نقلة نوعية في تاريخ الوقف في اليمن، بعد أن وصلت موقوفاته إلى مكة المكرمة، وإلى العديد من مدن اليمن وقراها التي انتشرت فيها المدارس والمساجد التي بناها المجاهد، ويبرز لنا مردودها من خلال نوعية هذه الأوقاف التي ضمت محاسن أملاك المجاهد وأفضلها في وادي زبيد - أخصب أودية اليمن وأكثرها خيراً-، بما فيها من رباع وضياع[5]، ولم يكن السلطان الأفضل العباس بن المجاهد (764 - 778هـ/1363 - 1377م) أقل جوداً من والده فيما يخص خدمة الحركة العلمية والوقف الإسلامي، ومما يؤكد لنا دوره في ذلك ما قدمه من وقف لمدرسته الأفضلية في تعز ضم العديد من الأراضي الجليلة في وادي ظُبا والأجناد، ونخلاً في موزع على ساحل تهامة، فضلاً عما أوقفه من خير أملاكه على مدرسته الأفضلية التي أنشأها في مكة[6]، في حين أوقف السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس (778 - 803هـ/1377 - 1400م) على دور العلم والعبادة التي أنشأها مثل المدرسة الأشرفية في تعز، وعلى من عمل ودرس فيها وقفاً جيداً ضم العديد من الأراضي والعقارات المتنوعة[7]. وكيفما كان الأمر، فإن الوقف الإسلامي في العصر الرسولي لم يقتصر فقط على

الحكام بل شارك فيه العديد من أفراد الفئات الأخرى ممن أرادوا خدمة التعليم، وعلى رأسهم أمراء هذه الدولة وولاتها، وممن أشتهر منهم بتقديمه للأوقاف الأمير ميكائيل بن أبي بكر الموصلي الذي أوقف على مدرسته التي عمرها بالجند وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتبين فيها من المدرسين وطلبة العلم[8]، والأمير الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري (ت 456هـ/6521م) الذي انتشرت أوقافه على دور العلم والعبادة في عموم اليمن[9]، والأمير عباس بن عبد الجليل التغلبي (ت 466هـ/ 5621م)، والأمير الطواشي نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري (ت 666هـ / 7621م)، والأمير أبو عبد الله محمد بن نجاح (ت 186هـ/ 2821م)، وغيرهم ممن سخروا أموالهم لبناء المدارس والمساجد في اليمن، وأوقفوا عليها من أفضل أملاكهم للقيام بها وكفايتها[10]؛ كما لم يقتصر الوقف الإسلامي على هؤلاء بل شارك في تقديمه أفراد من فئات بسيطة في المجتمع، وممن عرف بذلك الفقيه بطال الركبي الذي أوقف أراضيه على مدرسته التي بناها بذي يعمد من أعمال الدملؤة بتعز، وعلى طلبة العلم هناك، ويذكر أيضاً عن الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم النزاري (ت 646هـ/ 8421م) أنه أوقف الكثير من أمواله وأراضيه على عدد من دور العلم والعبادة في اليمن فقام بكفاية المرتبين فيها من مدرسين وطلبة وقيمين[11]؛ كما أوقف القاضي رشيد الدين ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري (ت 366هـ/ 4621م ) على مدرسته بتعز أوقافاً جيدة[12]، وكذلك فعل الفقيه عبد الله بن العباس الحجاجي الشاكري (ت 076هـ/ 1721م ) عندما أوقف على مدرسته التي بناها في الجند بعض أملاكه على الرغم من تقصيره في ذلك[13]، وممن ذكروا أيضاً بتقديمهم للأوقاف بسخاء في اليمن الشيخ عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي (ت 276هـ/ 3721م)، والخادم فاخر (توفي بعد سنة 696هـ/ 6921م) خادم الدار النجمي بنت علي بن رسول، وعمر بن العماد (ت 317هـ/ 3131م) وأبو الدر جوهر بن عبد الله المجاهدي الملقب بالرضواني (ت 557هـ/ 4531م)، وأبو المسك كافور بن عبد الله وزان المؤيدي المجاهدي (ت 767هـ / 5631م) وغيرهم الكثير[14]، وفي الوقت نفسه، شاركت المرأة في العصر المذكور إلى جانب الرجل في تطوير التعليم والنهوض به باذلة في ذلك الأموال الطائلة بما ينفع المصلحة العامة، ويعد بناء المدارس والمساجد وتقديم الأوقاف عليها من أهم ما ساهمت به النساء، لما أدته هذه المدارس والمساجد من دور في تخريج شريحة واسعة من العلماء والفقهاء، علماً بأن تلك المدارس لم تكن فقط مكاناً العلوم وتدارسها بل كانت مكاناً يتجمع فيه الطلاب من الفقراء والمحتاجين والأيتام، وموضع يتحصل فيه هؤلاء على الصدقات المختلفة من طعام (حبوب) وشراب وكسوات تخفف من الأعباء المفروض على أسرهم توفيرها لهم كجزء من متطلباتهم الدراسية، فضلاً عن دور هذه المدارس وما يقدم فيها من تشجيع هؤلاء الطلاب الفقراء على الإقبال، وبكل شغف على الدراسة، ولم يقتصر دور النساء على إنشاء هذه المدارس فقط، وتحديد الوقف لها، والاكتفاء بذلك بل شارك بعضهن في البحث عن القائمين عليها من موظفي الوقف والمدرسين والمعيدين وغيرهم؛ ممن يجدن فيهم الكفاية والمقدرة والخبرة في التعليم في مدارسهن، وتسخير أموال الوقف الذي يقمن بوقفه على مدارسهن للصرف على هؤلاء بما يشجعهم على العطاء،

وعدم التقصير في مهامهم التعليمية، راجيات من ذلك العمل الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ويبدو أن لازدهار الحركة العلمية الذي شهدتها اليمن، وتحديداً في العصر الرسولي دور في تشجيع هؤلاء النسوة على ضرورة المشاركة بما لديهن من أملاك وعقارات وأموال أوقفتها لصالح دور العلم والعبادة، ومن أوائل من اشتهرن بذلك الدار الشمسي بنت عمر بن رسول (ت 596هـ/5921م)، ودار الأسد بنت محمد بن الحسن بن رسول (ت 704هـ/1305م)، والحرة مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف (ت 317هـ /3131م) زوجة السلطان المظفر يوسف الأول، والحرة نبيلة بنت يوسف بن رسول (ت 817هـ/ 8131م)، والحرة ماء السماء بنت يوسف بن رسول (ت 427هـ/ 3231م)، وجهة الطواشي آمنة بنت إسماعيل الحلبي (ت 267هـ/ 1360م)، وجهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي زوجة السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول (ت 796هـ/1393م)، وجهة مرشد سلامة بنت علي بن داود بن رسول (ت 408هـ/1041م)، وغيرهن الكثير ممن وضعنا التعليم وتطويره والوقف عليه نصب أعينهن[15]، وهناك أنواع كثيرة لمصارف الوقف من ضمنها الوقف الخيري والمتمثل بما سوف نبينه في المباحث التالية.

**المبحث الأول: بناء دور الأيتام والحمامات والمطاهير:**

**أ- بناء دور الأيتام:**

لقد عني سلاطين بني رسول بالأيتام أيما عناية، وأولوهم رعاية كاملة، وأنشأوا لهم العديد من الأماكن الخاصة لتعليمهم، فمعظم المساجد والمدارس التي شيدت في عصر بني رسول – على أيدي السلاطين وغيرهم من رجال دولتهم - قد خصصوا أماكن منها لتعليم الأيتام، كما خصصوا لهم معلمين لتعليمهم القرآن الكريم[16]؛ إلا أن أكبر العناية التي قدمتها دولة بني رسول للأيتام تظهر جلياً، وذلك من خلال حبس الأوقاف السخية لهم، فأمنوا لهم الطعام والكساء والسكن[17]، فإلى جانب ذلك خصصت صرفيات شهرية يتقاضاها الأيتام في كل شهر[18]؛ حتى باتت تلك الأماكن بمثابة مأوى يلجأ إليها الأيتام، وهذا ما سنلاحظه من خلال هذا العرض، فمن خلال دراسة بعض وثائق الوقف الخاصة ببعض المنشآت العمرانية في فترة الدراسة نجد أن الخطة الأساسية التي يقوم عليها بناء بعض المساجد أو المدارس تميزها عن غيرها من أنماط دور العبادة بأصالة لا نظير لها، وعليه فقد جرت العادة عند بناء بعض منها أن يلحق بجوارها أمكنة لتعليم الايتام، ومن الأمثلة على ذلك جامع ثعبات، فقد خصص فيه مكان لتعليم عشرة أيتام، ورتب لهم معلماً يعلمهم القرآن الكريم، على مرور الأزمان عدا الجمع والأعياد والأوقات التي جرت العادة التعطيل بها، ووضعت شروطاً على المعلم منها: أن يكون حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب، وله معرفة الكتابة، كما اشترط عليه الالتزام بالتعليم، وعلى التلاميذ المواظبة والانضباط، وخصص صرفيات عينية للمعلم والأيتام[19]، ومن الأمثلة - أيضاً - المدرسة الأشرفية بتعز، فقد خصص الإيوانان[20] الشرقي والغربي من المدرسة مكاناً لتعليم الأيتام والمرتبين وسواهم من المتعلمين، ورتب في هذه المدرسة خمسة عشر يتيماً يتعلمون القرآن الكريم، ومن أجل ذلك تم تعيين معلماً لهم، واشترط على المعلم والأيتام ملزمة التعليم، مع بذل جهد أكبر في تحصيل العلوم، وخصصت لهم مقرراً

عينياً يتقاضاه كل واحد منهم غرة كل شهر[21]، وفي المدرسة الأفضلية بتعز؛ حددت الدكة المستطيلة من المجاز اليماني التعليم القرآن الكريم جماعة من الأيتام وسواهم من المنقطعين[22]، ورتب فيه خمسة عشر يتيما، ومعلماً يعلمهم القران الكريم، ووضعت شروطاً عدة منها: أن يكون التعليم على أيام الأسبوع، عدا الجمع والأعياد؛ كما اشترط على المعلم والايتام ملازمة التعليم، وبذل الوسع والاجتهاد فيه، وأدرج صرفيات للأيتام ومعلمهم كل شهر[23]، وخصصت المدرسة المعتبية بتعز، الإيوان الغربي منها مكاناً لتعليم الأيتام، وأجرت لهم لمعلمهم معلوماً عينياً، يتقاضونه نهاية كل شهر[24]، ومثلها مدرسة سلامة، خصصت مكاناً لتعليم خمسة أيتام القرآن الكريم، وحددت شروطاً صارمة ضد مريديها، ففي حال مرور أربعة أعوام على أي شخص كان دون أن يفاد منه يتم إخراجه واستبدال آخر به، وقدرت للمعلم والتلاميذ صرفيات عينية كل شهر وصرفيات نقدية كل عام[25]، ومن المدارس التي خصصت مكاناً لتعليم الأيتام، أيضاً المدرسة الياقوتية بذي السفال[26]، فقد حددت مكاناً لتعليم أربعة أيتام؛ فهي لا تختلف عن مثيلاتها من المدارس السالفة الذكر من حيث ترتيب معلم للأيتام يعلمهم القرآن أيام الأسبوع عدا الأيام التي فيها العطل في المدارس، واشترطت عليهم المواظبة مع القيام بمهامهم على أكمل وجه[27]. وما سبق يتضح الاتي: أن الأماكن الخاصة بتعليم الأيتام والملحقة بالمساجد والمدارس توحي بأن هذه المنشأت العمرانية كان لها - إلى جانب دورها التعليمي - دور اجتماعي ويلاحظ جلياً من كفالتها لفئات المجتمع الفقيرة والأيتام[28]، كما أن دور الأيتام كانت تلزم المعلم وتلاميذه بالانضباط؛ بل تعدت ذلك لتفرض شروطا على الطلبة، منها الاجتهاد في تحصيل العلم وبذل الوسع فيه؛ لكن الأهم من ذلك هو أن هذه الدور وضعت شروطاً معينة لبقاء الطالب مدة لا تزيد عن اربعة أعوام، فأن أثبت تفوقه وتقدمه، وإلا ثم استبدال اخر به؛ كما أن تلك الدور لم تكتفي بإتاحة التعليم للايتام، وإنما وصل بهم الأمر إلى إعطاء كل واحدٍ منهم صرفيات شهريا.

**ب- الحمامات:**

يعرف الحمام بأنه إحدى المنشأت المبنية للخدمة العامة لسكان الحي، وقد وصف الحمام « بأنه مبنى محكم البناء لا نوافذ خارجية له، وله موقد خارج المبنى يعمل على تسخين الماء الموجود داخل الحمام، وبعض غرفه « [29]، وقد توجد به عدة غرف كما يوجد أيضاً المدلكون[30]، والأهمية الطهارة والنظافة في الإسلام كانت الحمامات في الغالب تبني بجوار المساجد، ويكفي بياناً لأهمية الطهارة في الإسلام أن أول خطوات الدخول في الإسلام أن يغتسل المرء؛ ثم يتلفظ بالشهادتين، وعليه فقد أهتم حكام وولاة الدول التي تعاقبت على اليمن ببناء الحمامات وخاصة عند وزهارها وتقدم العمران فيها كما هو الحال في صنعاء وتعز وزبيد[31]، فمن هذه الحمامات في فترة الدراسة: حمام ثعبات، والذي يقع بمدينة ثعبات شرق جامع ثعبات، وقد أوقف دخله لصالح الجامع[32]، وحمامات ذي عدينة، وأوقفت لصالح المدرسة الأشرفية[33]؛ يضاف إلى ذلك الحمامات التي وجدت في المغربة من تعز[34].

أما المطاهر: فهي من المنشأت العمرانية التي ألحقت بالمساجد والمدارس، وقد اضطلعت هذه المطاهير بتقديم خدمات اجتماعية لعامة الناس لاسيما سكان المدينة، فكانت تستخدم للطهارة والوضوء والاستنجاء والاستحمام وقضاء الحاجة[35]، وما ورد في الوثائق من وصف بعض المساجد والمدارس، وما نراه فيما بقي من تلك المأثر يمكن القول: إن أغلب المساجد والمدارس التي شيدت - خلال فترة الدراسة - قد أرفق بها مطاهير، ولما لها من أهمية، وذلك من خلال تصريف، فضلات المساجد والمدارس حفاظاً على صحة المدينة ونظافتها. ويمكن عرضها كالاتي:

**ج- المطاهير التي الحقت بالمساجد:**

منها التي أنشأها الأمير أبو بكر بن حسن بن رسول؛ الملقب فخر الدين، وقد ابتنى المطاهير بجامع ذي جبلة، واجرى إليه الماء، وأوقف على ذلك أوقافاً جيدة(36)، وممن عنوا بهذا المجال الفقيه أبو الربيع سليمان بن محمد بن أسعد بن همدان بن أبي النهى؛ الملقب بالجنيد (ت664هـ/1265م) كان فقيهاً عالماً ذا عبادة وزهاده وجد واجتهاد، وببركته، وإشارته عمل الطواشي نظام الدين (ت 666هـ/1267م) المطاهير بجامع ذي أشرق فانتفع بها الناس كثير(37). ويذكر أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي بكر البحيري (ت 729هـ/1328م)(38)؛ عمل في أيامه مأثر جيدة لم يعملها أهله، ولا من قبله؛ منها مطاهير جامع المغربة، ثم السيفية، وفي جامع الجند - أيضا - ومطاهير بزبيد(39)؛ كما قام الوزير أبو الحسن علي التقي بن معيبد (ت787هـ/ 1386م) ببناء مطاهير مسجده في تعز(40)، وكذلك الوزير شهاب الدين ابن الوزير الأشرفي؛ إذ انشا المطاهير الملحقة بالجامع الذي بناه في ناحية المحاريب(41).

أما الدار النجمي أبنة علي بن رسول (ت 718هـ/ ١٣١٨م)، فعندما ابتنى أخوها أبو بكر بن حسن الملقب فخر الدين مطاهير جامع جبلة؛ تمنت لو أنها سبقته في هذا العمل؛ كما أنها ابتنت « المطاهير التي بمسجد الأمير عراف « (42)، وكانت جهة الطواشي جمال الدين الأفضلي، والدة السلطان الأشرف إسماعيل (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) عندما ابتنت المسجد الذي على باب دارها في ناحية المغربة من مدينة تعز الحقت به المطاهير، وأجرت إليه الماء لينتفع به الناس، ولها لكثير من الأعمال الخيرية(43).

**د - المطاهير التي الحقت بالمدارس:**

من المطاهير التي الحقت بالمدارس المطاهير التي أنشأها السلطان الأشرف الأول (ت 696هـ /1297م) بجوار المدرسة الأشرفية، وجلب إليها الماء[44]، ومنها أيضاً المطاهير التي أرفقت بالمدرسة الأفضلية[45]، وربما تكون أكثر المطاهير عدداً تلك التي الحقت بالمدرسة الظاهرية، وما يؤكد ذلك ما ورد في نصوص الوثيقة الخاصة بهذه المدرسة، وهي:» ستة بيوت مطاهير، ومن القبلي بيتان ومغتسل ومن اليمين بيتان ومغتسل[46]؛ كما الحق بالمدرسة الصلاحية التي شيدتها والدة المجاهد، والتي تدعى جهة الطواشي شهاب الدين مطاهير وعُين نازحاً للماء إليها[47]، وكذلك مدرسة سلامة (ت 804هـ /1401م) هي الأخرى شيدت بها مطاهير[48]، وأما تنظيفها وإماطة الأذى، وإزالة النجاسات الراكدة والموجودة في ظاهرها، فقد تولاها أشخاص ومقابل ذلك كانت تجرى لهم عائدات وصرفيات من الأوقاف الخاصة بالمطاهير[49].

## المبحث الثاني: بناء السبُل والسقايا والبرك والآبار والعيون والسواقي:

### أ- السبل:

تُعد الأسبلة بشتى أنواعها مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية، فهي في أمس الحاجة لتسليط الضوء عليها ودراستها للاستفادة منها؛ خاصة أنها قد تكون أملاً للأمة في تنمية خدماتها من خلال اللجوء إلى هذه الأعمال، ففي هذا المضمار تنافس السلاطين والأمراء والوزراء ورجال الدولة وميسورو الحال وحتى النساء، وقد أنصب اهتمامهم على توفير المياه للمحتاجين من خلال استخراج المياه من باطن الأرض وحفر الآبار وشق القنوات لمياه الينابيع والعيون وتعهدها وإصلاحها وتشييد البرك والأحواض والسواقي؛ كما قاموا بأعمال خيرية أخرى من باب التطوع والرغبة في كسب الأجر والمثوبة .. إلى غير ذلك من الحسنات والمبرات، وقد كان من مفاخر الأسبلة في اليمن كثرة الموقوفات عليها وتنوع غزارتها وحاصلاتها، وكان سلاطين بني رسول وأمراؤهم ووزراؤهم ونساؤهم، وكذلك ميسور الحال من عامة الناس ينشئون تلك الأسبلة والسقايا تقرباً إلى الله وأملاً في الثواب، وذلك بتوفير ماء الشرب للمارة في الطرقات وجنباتها وضمن ملحقات المساجد والمدارس حتى لا يتعرض الناس للعطش أثناء مزاولة مهامهم وانشطتهم وأعمالهم المختلفة، وقد كان توفير المياه عن طريق هذه الأسبلة للمارة وعابري السبيل والفقراء والمحتاجين له، وقد تركزت تلك الأسبلة في المدن الآهلة بالسكان، وفي القرى وعلى جنبات الطرق وعلى أماكن العبادة، فهي تُعرف بأنها منشآت خيرية عامة بعضها خصص لتوفير مياه الشرب وبعضها الأخر احواض لسقي الدواب وسواقي مسبلة ومدافن ومخازن للكتب، وغير ذلك مما ورد في وثائق الوقف[50] غير أن ما يعنينا من هذه المنشآت الخيرية في هذا المقام هي أسبلة الماء وهي عبارة عن أبنية صغيرة مخصصة لخزن مياه الشرب؛ أقيمت لتزويد المارة من المسافرين والمعدمين بمياه الشرب[51]، وعلى الرغم من أن الحصول على الماء كان من المهام الشاقة التي شغلت الناس وأخذت جل اهتمامهم، فإن توفير الماء وتسبيله والحصول عليه من أكبر وجوه البر والطاعة التي يتقرب بها المسلم إلى الله أملاً في ثواب الآخرة[52].ومن أجل خدمة المجتمع عمل الكثير من المحسنين على إقامة العديد من الأسبلة، وألحقت بالمساجد والمدارس في بداية الأمر؛ ثم تطورت مع الزمن لتصبح الأسبلة منتشرة في الطرق العامة والمدن والقرى ومرافقها[53]، ولم يقتصر الأمر عند الاهتمام بتوفير مياه الشرب للناس؛ بل تعداه إلى المواشي والحيوانات[54]، فبنيت أحواض[55] لهذا الغرض وغيرها من الانتفاعات المعتادة وجعلت في سبيل الله[56]، وقد لقيت مباني الأسبلة في اليمن خلال حكم الدولة الرسولية اهتماماً كبيراً من قبل سلاطين بني رسول ورجالات دولتهم ونسائهم نظراً لما ترتبط به من فعل البر والخير للناس، فمن أكثر سلاطين بني رسول تشييداً للسبل السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1400م)، وقد أحدث سبيلاً أمام الجامع الكبير بزبيد[57]؛ كما أنشأ فيما بين قرية السلامة وحيس ثلاثة سبل[58]، وأمر بتجديد العديد من السبل الملحقة بالمساجد والمدارس[59]، ونالت سبل مدينة زبيد الحظ الأكبر من ذلك التجديد[60]، ومن هذه الأسبلة التي عادت بالفائدة على كثير من الناس؛ تلك التي شيدها الأمير أبو الدر ابن عبد الله الرضواني(ت

755هـ/1353م)؛ إذ ابتنى أسبلة في طريق القرتب من زبيد[61]، وزاد بعض الأميرات ممن أتصفن بالزهد والصلاح – وهن كثيرات – أن أقمن الأسبلة في مختلف طرقات المدينة ومرافقها[62]، فمن أبرز من ساهم بهذا الجانب الآدر الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح(ت 762هـ/1360م) والدة السلطان المجاهد؛ إذ بنت في زبيد سبيلاً لشرب الدواب[63]؛ كما ساهمت الأميرة جهة فاتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان المؤيد(ت 768هـ/1366م) في بناء مثل تلك المبرات منها السبيل الذي بنته بجوار المدرسة الفاتنية في زبيد، وكان يعرف بالسبيل الفاتني[64]، وسبيل وآخر إلى جانب مسجد الربدة في طريق النخل بوادي زبيد[65]، وربما أن الأوقاف التي أوقفتها الأميرة على المدرسة والمسجد اللذين شيدتهما آنذاك قد شملت هذين السبيلين؛ كما قامت جهة الطواشي الآجل جمال الدين متعب بن عبدالله الأشرفي(ت 796هـ/1393م) ببناء عدد من الأسبلة، وفي هذا يقول الخزرجي: « ولها عدة سبل في مقاطع الطرق يردها السارح والرائح « [66]، وكان لعددٍ من الفقهاء الرسوليين مساهمة عظيمة في إنشاء الأسبلة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ علي بن عبد الرحمن؛ الذي عمر سبيلاً في قطابة[67] كان يصله بالماء عبر ساقية انشأها لهذا الغرض[68]، وكذلك الحال بالنسبة للوزراء فقد كان لهم يدٍ في المبرات الخيرية الدائمة لا سيما الأسبلة، فمن أشهر الوزراء الذين شاركوا في بناء مثل تلك المبرات الخيرية الوزير أبو الفرج الملقب شهاب الدين (ت 824هـ/1420م)، فقد بنى سبلاً في مدينتي حيس وزبيد في عهد الدولة الأشرفية[69].وإلى جانب ذلك فقد زودتنا الوقفية الغسانية بأسماء عددٍ من الأسبلة الرسولية مع إغفال أسماء منشؤها وأماكنها وتاريخ بنائها، فمنها: سبيل الحريف[70]، وسبيل بمسجد النقيلة، وسبيل مسجد الكثب[71]، وسبيل عقمة، والسبيل لحول العرس[72]. وقد ورد في الوقفية الغسانية ذكر لبعض مشارب الماء ربما كان لها ارتباط بالأسبلة منها: المشرب المنصب فيه الماء من قرية الحدادي[73]، ومشرب ذي صالح[74]، ومشرب المعتبية، ومشرب آخر ذكر بجانبه[75]، ومما يؤسف له أن الأسبلة المذكورة قد أخذ القائمون على الطرقات أو نخر فيها الزمن في محوها وازالتها لعدم ادراكهم بطبيعة مهامها في خدمة الناس فاندثرت فلم تعد بنيانها قائمة ومواقعها غير معروفة في وقتنا الحاضر.

**ب: السقايا:**

جمع سقاية، وهي عبارة عن مبانٍ مسقوفة أو حفرٍ على الأرض لجمع مياه الأمطار أو مياه الآبار واستخدامها للشرب[76]، وهي الأخرى لاقت عناية واهتماماً من قبل السلاطين والأمراء والنساء وغيرهم من الموسرين وكثيراً ما ألحقت بالمساجد والمدارس[77]، وقد انتفع بها الناس انتفاعاً عاماً؛ حيث احدث أبو العباس أحمد النزاري (ت 646هـ/1249م) في طريق تعز سقايتين وقد طالهن الخراب[78]، ولعل أشهرهن سقاية العجوز، والسقاية بالنجد الوارد ذكرهما في وثيقة المدرسة المؤيدية الواقعة في مغربة تعز[79]، وسقاية جامع ثعبات في تعز[80]، وسقاية المدرسة الجوهرية الواقعة في مغربة تعز[81]، وسقاية المدرسة الأفضلية بتعز[82]، وسقاية المدرسة المعتبية في تعز[83]، وسقاية الخضر في مدينة زبيد، وقد حفرت في عهد الملك الأشرف الثاني (ت 803هـ /1400م)[84]، وسقاية شيدها الوزير أبو الفرج إلى جانب المسجد في المحاريب بتعز[85]، وسقاية المدرسة الياقوتية

بـذي السـفال[86]، ولا نغفـل هنـا عـن الإشـارة إلى السـقاية التـي كانـت بيـد الأمـير صـواب ابـن وصي[87]، وسـقية كانـت مخصصـة للتكايـا (الخانقـاوات)[88]، وقـد خصـص مـن ريـع الوقـف الخـاص بالمسـاجد والمـدارس عـلى هـذه السـقايا؛ حيـث كان يـصرف مـن غلـة الأرض الموقوفـة عـلى المدرسـة المعتبيـة عـلى سـقايا المدرسـة كل شـهر ثلاثـة دنانـير ونصـف دينـار وزيـادة سـقا في شـهر رمضـان المعظـم عـشرة دنانـير سـقا[89]، وخصـص مـن ريـع الوقـف الخـاص بالمدرسـة الجوهريـة عـلى القـا الخـاص بالمدرسـة، وكان يـصرف أيضـاً في شـهر رمضـان مـا يـزاد في سـقا المدرسـة[90]، ولا يقتـصر نشـاط الأسـبلة عـلى تشـييد مبـانٍ لخـزن ميـاه الـشرب فحسـب؛ بـل شـمل جميـع المجـالات الخيريـة التـي يحتاجهـا الإنسـان، فقـد أقيمـت الأحـواض والـبرك[91] وحفـرت الآبـار؛ إذ احـدث أبـو العبـاس أحمـد النزاري(ت646هـ/1249م) في طريـق تعـز بـئراً وحوضـاً، وقـد طـال الخـراب الجميـع[92]؛ أمـا الأمـير ميكائيـل بـن أبي بكـر بـن محمـد الموصـلي (ت بعـد 647هـ/1249م)، فقـد كان مـن أخيـار الغـز وأعيانهـم، ولي الجنـد منـذ آخـر عهـد المسـعود الأيـوبي(ت 626هـ/1229م) حتـى أواخـر دولـة المظفـر يوسـف بـن عمـر، وكان ميكائيـل هـذا يغلـب عليـه فعـل الخـير، ولـه إلى جانـب مسـجده في نقيـل سـودة[93] حـوض يجـري إليـه المـاء يـشرب منـه النـاس والحيوانـات[94]، وللأمـير عبـد اللـه بـن العبـاس الحجاجـي(ت بعـد 670هـ/1271م) سـبيل حـوض في عـدن[95]، ومـن الأحـواض التـي شـيدت في مـدة الدراسـة تلـك التـي أمـر السـلطان المجاهـد عـلي بـن داود(ت 764هـ/1362م) بنصبهـا في أثنـاء ذهابـه إلى مكـة لأداء فريضـة الحـج، وقـد ملئـت مـاء وسـبلها للنـاس، فـشرب منهـا الصغـير والكبـير[96]، ومنهـا أيضـاً الحـوض الأشرفي الـذي بنـاه السـلطان الأشرف الثـاني(ت 803هـ/1400م) في الجهـة الشـمالية الشرقيـة مـن تعـز[97] إلى جانـب ذلـك عُمـرت أحـواض مرفقـة بالمـدارس خاصـة بالاسـتنجاء ورفـع الحـدث وإزالـة النجـس كحـوض المدرسـة المؤيديـة[98]، وأخـرى للاغتسـال كحـوض المدرسـة الجوهريـة[99]، وحـوض المدرسـة الأفضليـة[100]، وقـد أسـبلت جميعهـا، ومـن الوقـف كان يتـم عـمارة أو إصـلاح الأحـواض وتنظيفهـا وكل ذلـك كان تحـت إشراف الناظـر[101].

**ج - البرك:**

أشارت إليها المصادر التي أستطاع الباحث الوصول إليه، وسوف يكتفي بإيراد نماذج منها:

1. بركة الأقمر قرب ثعبات بناها السلطان نور الدين عمر بن رسول (ت 647هـ/1249م)[102].
2. بركة المدرسة المؤيدية[103].
3. بركة جامع ثعبات[104].
4. بركة المدرسة الجوهرية[105].
5. بركة المدرسة الأفضلية[106].
6. بركـة مدرسـة المحاريـب بناهـا الوزيـر تقـي الديـن عمـر بـن أبي القاسـم معيبـد الأفضـلي(ت 787هـ /1386م)[107]، وأخـرى بجـوار مسـجده الـذي شـيده في تعـز[108].
7. بركة المدرسة المعتبية[109].
8. بركة المدرسة الأشرفية[110].
9. بركة المدرسة الظاهرية الجامعة للماء المسبل[111].

10. بركة مسجد الأشاعرة الذي أنشأتها الحرة أم الملوك جهة الطواشي جمال الدين فرحان (ت 836هـ/ 1432م) في عام 815هـ/1412م[112].

والملاحظ أنه ما من بركة مسبلة إلا وعين لها من يتولى فتح البركة عند تغيير مائها وغسلها وإزالة الأتربة والطحالب المجتمع فيها[113].

**د - الآبار:**

إلى جانب تلك البرك تم حفر الآبار لتعزيز البرك بالماء واسبلت تلك الآبار، والتي كانت وما زالت بعضها قائم لخدمة المزارعين، وفي الوقت نفسه تقدم خدماتها للمجتمع عامة، فمن خلالها كان يتم تزويد البرك الملحقة بالمساجد والمدارس والأسبلة والسقايا بالماء، وقد كان لسلاطين بني رسول في هذا الجانب مساهمة فعالة، ففي هذا يقول بعض الباحثين: « ولا تكاد تخلو مدينة تهاميه من مبرة من مبرات المنصور نور الدين عمر الرسولي (ت 647هـ/1249م) كمسجد أو بئر مسبلة « [114]، وللمنصور أيضاً بئر في جهة التنعيم بأسفل مكة تعرف بالزاكية[115]، وكانت زوجته بنت جوزة مساهمة في هذا الجانب[116]، فخلال تشييدها لمسجد الهليلجة بالتنعيم القريبة من مكة عام (644هـ/1246م) أنشأت بئراً للماء على مقربة من المسجد المذكور[117]، وأحدث أبو العباس أحمد النزاري(ت 646هـ/1249م) في طريق تعز بئراً وحوضاً وسقايتين، وقد طال الخراب الجميع[118]؛ كما أحدث أبو محمد عبد الله بن العباس الحجاجي في عدن سبيل بئر وحوض[119]، وربما يكون السلطان المظفر الرسولي(694هـ/ 1295م) أكثر سلاطين بني رسول اهتماماً بهذا الجانب، وما يؤكد ذلك قول الوصابي: « وله في المفاوز البعيدة مآثر حسنة من الآبار والطرقات « [120]، وحفر الآبار لم يكن قاصراً على سلاطين بني ونسائهم، وإنما ساهم في هذا العمل الخيري عددً من التواقين إلى الخير، فهذا القاضي وجيه الدين العلوي (806هـ/1403م) عندما أنشأ مدرسته بزبيد اشترى أرضاً بجوارها وحفر فيها بئراً للماء[121].

**هـ - منابع الماء (العيون):**

لم يقتصر الأمر على بناء الأسبلة والسقايا وحفر الآبار بل تعداه إلى إسبال العيون ومنابع الماء، وهذا ما فعله جمال الدين محمد بن الفقيه صارم الدين إبراهيم المصري؛ إذ أسبل ما هو في أملاكه من منابع الماء العذب الموجود في الأرض الخاصة والموقوفة به في وأدي الموافي وجميع طرقه وممراته إلى جوار الطريق المسلوكة لينتفع به المسلمون بالشرب والطهارة والغسل وسقي البهائم وغير ذلك من الانتفاعات، وما فضل بعد ذلك جعله لسقي ما وصل إليه من الأرض الموقوفة[122]، ومثله فعل الشيخ الآجل علي بن عبد الرحمن؛ بحيث أخرج عيون الماء في سائلة الخسف في المكان المباح، وذلك تحت الماء المشهور بماء جوهر، وصرف في إخراجها جملة من المال، فأسبل ذلك واجرى ماءها مجتمعاً في ساقية ثم أجرى ذلك في سقاية المدرسة الطائية بمعزبة مدينة تعز، وما فاض من ماء على المدرسة المذكورة يسقي منه البستان الذي أرضه وقراره وقف على المدرسة[123].

**و - السواقي:**

مفردها ساقية وهي عبارة عن قناة يتم شقها وعمارتها في الأرض لإيصال الماء عبرها من العيون إلى السقايا والبرك والأحواض، وكانت عمارة السواقي من بناء بأحجار وآجر ونوره وتسقيف[124]، فمن هذه السواقي الساقية الموصلة للماء إلى المسجد الذي يقع بجوار المدرسة المؤيدية[125]، وسواقي جامع ثعبات[126]، وساقية المدرسة الجوهرية[127]، وساقية المدرسة الأفضلية[128]، وسقاية المدرسة المعتبية[129]، وسقاية المدرسة الأشرفية[130]، وسواقي ومساقي الدار القائمة بسهفنة، وما يغرف لها من الماء الصافي ومنابعه الدائمة[131]، وسواق أخرى مسبلة ورد اسماؤها في الوقفية الغسانية كساقية الحريف[132]، وسواقي أكمة علا[133]، وساقية الكثب والبرق[134]، وساقية قرية الحليف والساقية النازلة في عين الزراطة[135]، وساقية ذي أسود[136]، وساقية ماء الحصب[137]، وما من ساقية إلا ولها موظف يسمى قيم الساقية[138]، وقد كان من مهامه النظر في أمر الساقية، ومباشرة عمله في كل وقت وحين إجراء الماء وإزالة ما يمنعه عن الجريان وإصلاح ما أمكن إصلاحه بيده[139]، ومقابل ذلك كان يتقاضى راتباً شهرياً يقدر بعشرة دنانير[140]، واحياناً كان يرزق من ريع الأراضي الموقوفة وغللها فيصرف له من أنواع الحبوب المقتاتة عشرة أزبد[141] كل شهر[142].ومن خلال ما تقدم يخلص البحث إلى أن الوقف الإسلامي في عصر الدولة الرسولية مر بمراحل متعددة ساعد على تطوره والنهوض به الازدهار الاقتصادي الذي شهدته اليمن في العصر الرسولي، والوعي الديني والحضاري والتطور العلمي والثقافي الذي عم هذه البلاد وجعل الناس على اختلاف أطيافهم وجنسهم يتسابقون على تقديم الأوقاف للمؤسسات التعليمية، والإشراف عليها أو ترك ذلك الأمر لأصحاب الخبرة والمختصين من العلماء والفقهاء؛ ممن شهد لهم بالأمانة والخبرة والحنكة والقدرة على إدارة مثل هذه المؤسسات، ومن الملاحظ أن الطرق وأساليب الإدارة للأوقاف دور فيما وصلت إليه هذه الأوقاف من تطور وازدهار، بالإضافة إلى اهتمام الدولة الرسولية بالمؤسسات الخيرية، والوقف عليها، وتأتي في صدارة تلك المؤسسات دور الايتام والحمامات والمطاهير والسُبل والسقايا والبرك والآبار والعيون والسواقي؛ مما سأهم في خدمة الناس وتخفيف المعاناة عنهم.

## النتائج:

- أثبت البحث أن العصر الرسولي كان من أزهى العصور التي مرت بها اليمن عبر التاريخ.
- أظهر البحث مدى اهتمام سلاطين بني رسول ونسائهم ووزرائهم والأعيان منهم ببناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية، ودفعوا في بنائها مبالغ طائلة، وأوقفوا عليها نفائس أموالهم.
- بين البحث حرص سلاطين بني رسول على النهوض بالحياة الاجتماعية في اليمن حتى وصلت إلى مكانة مرموقة بين الشعوب، فشجعوا رجال دولتهم للبذل في سبيل أعمال البر ونفع طلبة العلم في اليمن.
- أثبت البحث مدى اهتمام سلاطين بني رسول وغيرهم من الأمراء والوزراء والأعيان والعلماء بإنشاء العديد من دور الأيتام والمطاهير والسبل في المساجد والمدارس والأربطة وجلبوا لها العمار المهرة من داخل اليمن وخارجه حتى ينتفع بخبرتهم المجتمع اليمني.
- أوضح البحث تسابق كثير من أهل الخير والإحسان بوقف كرائم أموالهم على بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل وعلى المساجد والمدارس حتى ينتفع بها طلبة العلم لما فيه تشجيعهم على التفرغ للعلوم والمعارف.
- أكد البحث أن بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية كان لها دور كبير في ازدهار الحركة العلمية والاجتماعية في اليمن.
- أظهر البحث أن بناء دور الأيتام والمطاهير والسبل في عصر الدولة الرسولية كان من ضمن موارد الاوقاف التي أوقفها سلاطين وملوك الدولة الرسولية، والذي أسهم في تنميتها بشكل كبير؛ ثم الأوقاف التي تأتى من أهل الخير والإحسان.

## التوصيات:

**يوصي الباحث بعد من التوصيات أهمها:**

- حث الجهات البحثية بتخصيص مقعد مجاني لنشر التراث اليمني.
- تسهيل وصول الباحثين إلى المخطوطات والوثائق التاريخية.
- تخصيص كرسي في الدراسات العليا لدراسة تراث الدولة الرسولية.
- نشر ثقافة الوقف العلمي والاجتماعي في المجتمع اليمني والعربي.
- التفاهم مع القائمين على إدارة الأوقاف الرسولية برد مصارفها الشرعية الموقوفة لها وخصوصاً العلمية.

- توجيه خطاب للجهات ذات العلاقة بتمكين الباحثين من الوصول إلى الوثائق الوقفية في مكاتب الوقف لدراستها ونشرها والمحافظة عليها من السطو والسرقة من ضعاف النفوس وما أكثرهم.
- تخصيص زيارات مدرسية من المختصين إلى المدارس والجامعات لنشر ثقافة الوقف العلمي والاجتماعي وأهمية المحافظة عليه حيث وهو ركيزة من ركائز الحضارة الإسلامية خاصة والعالمية عموماً.

**الهوامش:**

(1) للمزيد عن هذه المدارس والمساجد. ينظر: الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1400م)، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن الباب الخامس)، تح: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه جامعة تونس، تونس، 2005م، ص 349

(2) عن هذه المدارس والمساجد وما أوقف عليها وعلى المرتبين فيها. ينظر: الخزرجي، علي بن الحسن (ت 812هـ/ 1409م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، تصحيح: محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، القاهرة، 1329هـ/ 1911م، ج1، ص ص276 – 277

(3) الملك الأشرف، فاكهة الزمن (الباب الخامس)، ص 365.

(4) ينظر عن تلك الأوقاف. مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي (721هـ/1321م)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2008م، ص ص 443 - 444

(5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، 2/-125 126.

(6) الملك الأفضل، العباس بن علي بن رسول، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبد الواحد عبد الله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2005م، ص ص79 - 80

(7) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، 317/2 - 318 ؛ الوقفية الغسانية، مخطوطة محفوظة بدائرة الأوقاف بمدينة تعز، برقم (6)، ص1

(8) الجندي، محمد بن يوسف (ت 732هـ/1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، ط2، 1416هـ/ 1995م، ج2، ص71، 549

(9) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، 1/120-121.

(10) الجندي، السلوك، 1/ 508 ؛ 2/44، 129.

(11) المصدر نفسه، 2/ 401 ؛ بامخرمة، عبد الله الطيب (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، تح: اوسكر لوفغرين، صنعاء، منشورات المدينة، ط2، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج2، ص ص200– 201

(12) بامخرمة، المصدر نفسه، 1/77 - 78.

(13) الجندي، السلوك، 2/62.

(14) الجندي، السلوك، 2/207، 253، 575 ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ص ص290-291، 533-534

(15) عما قدمنه هؤلاء النسوة وغيرهن من أراض وعقارات سخرت لخدمة الحركة العلمية. ينظر: الجندي، السلوك، 2/28، 41، -65 66، 77،82، 130، 172، -252 253، 405 406-455، 468 ؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، 1/23، 98، 172، 293، 426، 430 ؛ 2/118، 253؛

الملك الأشرف، فاكهة الزمن، ص713، 823-825 ؛ ارتفاع الدولة المؤيدية، ص ص35-37، 283-289 ؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن على (ت 944هـ/ 1537م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تح: محمد عيسى صالحية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/ 1982م، ص 91، 99، 108، 111-112

(16) الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ط2 ، تصوير وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1981م، ص ص-٢٧٢ ٢٧٣ ؛ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، 82/1، ٢٣٣ ؛ 119/2؛ الفاسي، محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/14٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد سيد، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م، ج1، ص117 ؛ ١٧٣/6 ؛ ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، ص٨٢ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، 179/2 ؛ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: محمد يسلم عبد النور، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة 1425هـ/ 2004م، ج3، ص3496

(17) علي بن علي حسين أحمد، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٤هـ/ 1994م، ص297

(18) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ق٤٠ ؛ وثيقة المدرسة الجوهرية، ق64.

(19) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق ق90-91.

(20) إيوان: لفظ فارسي معناه شرفة دخل العربية بلفظ إيوان والإيوان في عهد ملوك فارس من الأسرة الساسانية، عبارة عن بهجر كبير أحد جدرانه الأربعة مفتوح لاستقبال الداخلين، وهو مصنوع على الأغلب من الأجر كان معداً كقاعة كبرى للاجتماعات. الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م، ص60.

(21) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق٤، 14- 15.

(22) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق97.

(23) المصدر السابق، ق104.

(24) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة المعتبية، ق46 - 55.

(25) المصدر السابق، ق77.

(26) جار الله، عبد الرحمن حسن، المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة)، مجلة الإكليل السنة الثالثة، العدد: (1)، وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء، خريف 1406هـ/ 1985م، ص74

(27) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الياقوتية، ق166.

(28) الخزرجي، العقود، 152/2 ؛ الأهدل، حسين بن عبد الرحمن (855هـ/1451م)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تح: عبد الله محمد الحبشي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1424هـ/ 2004م، ج2، ص125.

(29) السروري، محمد عبده، نشأة مدينة تعز واتساعها في عصر بني رسول في اليمن (626-858هـ/1229-1454م)، بحث ضمن مؤتمر تعز عاصمة اليمن عبر العصور، كلية الآداب، جامعة تعز، طباعة مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، 2009م، ص670.

(30) القاضي، ياسمين يحيى محمد عبد الكريم، مدينة تعز ودورها السياسي منذ تأسيسها حتى نهاية الدولة الطاهرية (523- 923هـ/ 1174- 1517م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عدن، عدن، 2011م، ص49.

(31) العمري، حسين بن عبد الله، تاريخ الحمام في اليمن، الموسوعة اليمنية، تأليف عدد كبير من الباحثين، برعاية/ احمد جابر العفيف، مؤسسة العفيف الثقافية، الجمهورية اليمنية، ط2، صنعاء1423هـ/2002م، ص١١٨٢.

(32) الوقفية الغسانية، وثيقة جامع ثعبات، ق90.

(33) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق12

(34) البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت904هـ/ 498م)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تح: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨٧.

(35) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق٤.

(36) الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، 562/2.

(37) الشرجي، أحمد بن أحمد (ت 893هـ/ 1488م)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تح: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1406هـ/ 1986م، ص149

(38) محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، ولد عام (٦٩٤هـ/ 1295م)، وكان فقيها فاضلاً ديناً، واستمر في قضاء الأقضية عام (715هـ/1315م)، فقام كقيام أبيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان ذا همة علية، وشرف نفس كثير الافتقاد للمنقطعين من أهل العلم (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م). بامخرمة، ثغر عدن، 205/2-206

(39) الجندي، السلوك، 122/2.

(40) بامخرمة، قلادة النحر، ٣٤٩٦/3.

(41) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن، تح: علي عبد الله صالح عبد الله، (حرف العين)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1427هـ/2006م، ص ص١٢٥- ١٢٦.

(42) الجندي، السلوك، ٢٥٢/2- ٢٥٣.

(43) الخزرجي، العقود، ١٧٤/2 ؛ الحبشي، عبد الله محمد، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء1409هـ/ 1988م، ص٥٥

(44) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق4 ؛ الخزرجي، العقود، 317/2.

(45) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق97.

(46) المصدر السابق، ق23.

(47) الخزرجي، العقود، 118/2.

(48) وثيقة مدرسة سلامة، ق164.

(49) المصدر السابق، ق103، 39، 164.

(50) الحداد، محمد حمزة، الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004م، ص ص7-8.

(51) الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص238 ؛ الفران، علي محمد علي، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، 2009م، ص98.

(52) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ق1، 22، 44، 58، 69 ؛ الفران، أثر الوقف والمبرات في التكافل، ص123.

(53) الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص238.

(54) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، 119/2.

(55) أماكن تبنى كأحواض للمياه، وهي مخصصة لشرب المواشي والحيوانات. الفران، مآثر الوقف، ص98.

(56) الفران، أثر الوقف والمبرات، ص124.

(57) الخزرجي، العقود، 214/2 ؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص99.

(58) المصدر السابق، 318/2.

(59) الخزرجي، العقود، 214/2 ؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ص-99 100 ؛ الفضل المزيد، ص103.

(60) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (القسم الثاني) نسخة مصورة عن نسخة محمد بن حسن الفلاحي (قرية الفراوي)، إب، ص188.

(61) بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، 3443/3.

(62) المجاهد، محمد محمد، مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، المعمل الفني، تعز، 1997م، ص27.

(63) الخزرجي، العقود، 119/2.

(64) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص99 ؛ العروسي، محمد علي قاسم، مدارس الأميرات الرسوليات في اليمن (ق7-9 هـ)، بحث منشور في حوليات العفيف الثقافية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ع5، 2005م، ص63.

(65) ابن الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: عبد الله الحبشي، منشورات الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء1399هـ/1979م، ص95.

(66) العقود اللؤلؤية، 253/2.

(67) بلدة على ساحل البحر الأحمر تقع إلى الغرب من مدينة حيس. المقحفي، إبراهيم بن محمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج2، ص1485.

(68) الوقفية الغسانية، وقفية منشآت مائية، ق142.

(69) الخزرجي، العقد الفاخر، ص126.

(70) الوقفية الغسانية، وقفية المدرسة الأشرفية، ق11.

(71) وقفية المدرسة المعتبية، ق49.

(72) الوقفية الغسانية، وقفية على قراءة القرآن، ق137.

(73) وقفية جامع ثعبات، ق85.

(74) وقفية المدرسة الظاهرية، ق37.

(75) وقفية المدرسة المعتبية، ق48.

(76) الفران، أثر الوقف، ص98.

(77) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ق4، 14، 17 ؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ص126 ؛ ابن أسير، محمد بن محمد بن منصور (ت بعد 950هـ/1543م)، الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط مصور لدى د محمد أحمد الكامل، ق ق221-222.

(78) ابن أسير، الجوهر الفريد، ق146.

(79) ابن أسير، الجوهر الفريد، ق72، 87.

(80) وثيقة جامع ثعبات الأشرفية، ق64.

(81) وثيقة المدرسة الجوهرية، ق64.

(82) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق ق97-98.

(83) وثيقة المدرسة المعتبية، ق55.

(84) محمد زكريا، مساجد اليمن نشأتها تطورها خصائصها، رسوم: محمد الشميري، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، 1998م، ص38.

(85) الخزرجي، العقد الفاخر، ص126.

(86) وثيقة المدرسة الياقوتية، ق166.

(87) الوقفية الغسانية، وقفية سمسرة العطب، ق122.

(88) وقفية قبة وتكية الشيخ حسين بابا بتعز، ق171 ؛ التكايا مفردها تكية، وهي رباط الصوفية. ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م، ج1، ص415 ؛ الباشا، حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت، 1999م، مج1، ص207.

(89) وثيقة المدرسة المعتبية، ق55.

(90) وثيقة المدرسة الجوهرية، 64.

(91) أحواض كبيرة جامعة للماء المسبل إليها لوضوء المتوضئين وغسل المغتسلين. الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ق4.

(92) الخزرجي، العقد الفاخر، ص146.

(93) بالفتح وسكون الواو وفتح الدال المهملة وآخرها هاء تأنيث قرية من نواحي الجند. الحجري، محمد بن احمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الاكوع، الارشاد، ط3، صنعاء1425هـ/2004م، ج3، ص434.

(94) الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، 71/2-72.

(95) المصدر السابق، 62/2.

(96) الخزرجي، العقود، 70/2.

(97) الخزرجي، العقد الفاخر، ص188 ؛ قلادة النحر، 3018/3 ؛ ما زال إلى الأن يعرف مكانه بحوض الأشراف.

(98) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق71.

(99) وثيقة المدرسة الجوهرية، ق59.

(100) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق98.

(101) الوقفية الغسانية، وقفية سمسرة العطب في تعز، ق120 ؛ الناظر: موظف مهمته الإشراف على الأوقاف وقبض غلاتها وصرفها، وكان يشترط أن يكون أميناً مستقيمًا وصالحاً لأداء الوظيفة. العراشي، عبد الحكيم محمد ثابت، التجربة التاريخية لنظام الوقفية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626-858هـ/1228-1454م) من وحي الوقفية الغسانية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنلوجيا، صنعاء، مج20، ع14، يوليو – سبتمبر 2014م.

(102) سميث ركس، معلومات عن تاريخ ثعبات وكتاباتها ومسكوكاتها، ترجمة: نهى صادق، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، 2002م، ص84.

(103) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق71.

(104) وثيقة جامع ثعبات، ق90.

(105) وثيقة المدرسة الجوهرية، ق59.

(106) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق97.

(107) بامخرمة، قلادة النحر، 3486/3.

(108) المصدر السابق، 3496/3.

(109) وثيقة المدرسة المعتبية، ق56.

(110) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ق4.

(111) وثيقة المدرسة الظاهرية، ق24.

(112) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص105 ؛ الفضل المزيد، ص108 ؛ بامخرمة، قلادة النحر، 3546/3 ؛ الفقيه، صالح أحمد، مساجد مدينة زبيد حتى نهاية العصر الأيوبي، رسالة ماجستير (غير منشوره)، قسم الآثار، جامعة صنعاء، 2011م، ص31.

(113) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق77.

(114) بعكر طيب، عبد الرحمن الحضرمي، نظرات في التاريخ العام لليمن، مركز عباد للدراسات، عالم الكتب اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، 200م، ص187 ؛ لقمان، حمزة علي، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م، ص172.

(115) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، 126/1.

(116) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، 126/1 ؛ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ/2000م، ج1، ص ص267-268.

(117) ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، 1408هـ/1988م، ج3، ص64

(118) الخزرجي، العقد الفاخر، 146.

(119) الجندي، السلوك، 62/2.

(120) الوصابي، عبد الرحمن بن محمد (ت 782هـ/1380م)، تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1978م، ص150.

(121) بامخرمة، ثغر عدن، 123/2.

(122) الوقفية الغسانية، وقفية ضريح الجبرتي وابن علوان في تعز، ق119.

(123) وقفية قراءة القرآن، ق 139.

(124) وقفية ضريح الجبرتي وابن علوان في تعز، ق120.

(125) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق75.

(126) وثيقة جامع ثعبات، ق90.

(127) وثيقة المدرسة الجوهرية، ق59.

(128) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق ق105-106.

(129) وثيقة المدرسة المعتبية، ق46.

(130) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق14.

(131) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق100.

(132) وثيقة المدرسة الأشرفية، ق11.

(133) المصدر السابق، ق11.

(134) وثيقة المدرسة الظاهرية، ق ق30-31.

(135) وثيقة المدرسة الظاهرية، ق33.

(136) وثيقة جامع ثعبات، ق88.

(137) وقفية ضريح الجبرتي وابن علوان في تعز، ق122.

(138) قيم الساقية: هذه وظيفة ظهرت في بعض المدارس الرسولية من مهام صاحبها النظر في أمر الساقية ومباشرة عمله كل وقت أجري الماء وإزالة ما يمنعه عن الجريان وإصلاح ما أمكن إصلاحه. ينظر: وثيقة المدرسة الأفضلية، ق103؛ وثيقة المدرسة الأشرفية، ق14.

(139) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق77؛ وثيقة المدرسة الأفضلية، ق103؛ وثيقة المدرسة الأشرفية، ق14.

(140) وثيقة المدرسة المؤيدية، ق75.

(141) مفردها زبدي: وهي نوع من أنواع المكاييل المستعملة في الدولة الرسولية. ينظر: مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن الوارف في العهد المظفري، تح، محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء1425هـ/2005م، ج1، ص340.

(142) وثيقة المدرسة الأفضلية، ق105 ؛ وثيقة المدرسة الأشرفية، ق16.

**المصادر والمراجع:**

**أولاً- المصادر:**

**أ- المخطوطات:**

(1) ابن أسير، محمد بن محمد بن منصور (ت بعد 950هـ/1543م)، الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط مصور لدى د محمد أحمد الكامل.

(2) الوقفية الغسانية، مخطوطة محفوظة بدائرة الأوقاف بمدينة تعز، برقم (6).

ب- الوثائق الغير منشورة:

(3) الوقفية الغسانية وثيقة المدرسة الأفضلية، دائرة الأوقاف بتعز تحت رقم (26).

(4) الوقفية الغسانية وثيقة المدرسة المعتبية، دائرة الأوقاف بتعز تحت رقم (٢٦).

(5) الوقفية الغسانية وثيقة مدرسة سلامة، دائرة الأوقاف بتعز تحت رقم (٢٦).

(6) الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة جوهر، دائرة الأوقاف بتعز تحت رقم (1).

(7) وقفية ضريح الجبرتي وابن علوان في تعز، مكتب أوقاف تعز، بدون رقم.

ج- الوثائق المنشورة:

(8) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية، تح: ضيف الله يحيى الزهراني، طلال بن جميل الرفاعي، وتم نشرها تحت عنوان «وثائق تعليمية من عصر الدولة «الرسولية، مكة المكرمة، مطابع بهادر،١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

(9) الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة السلطان الأشرف، تح: ضيف الله بن يحيى الزهراني، وطلال بن جميل الرفاعي، قاما بتحقيقها تحت عنوان « وثائق تعليمية من عصر الدولة الرسولية، مكة المكرمة، مطابع بهادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

**د- المصادر المطبوعة:**

(10) ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م.

(11) ابن الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: عبد الله الحبشي، منشورات الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء1399هـ/1979م.

(12) ابن الديبع، عبد الرحمن بن على (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تح: محمد عيسى صالحية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(13) ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، 1408هـ/1988م.

(14) الأهدل، حسين بن عبد الرحمن (855هـ/١٤٥١م)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تح: عبد الله محمد الحبشي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(15) بامخرمة، عبد الله الطيب (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، تح: اوسكر لوفغرين، صنعاء، منشورات المدينة، ط2، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

(16) بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: محمد يسلم عبد النور، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(17) البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تح: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(18) الجندي، محمد بن يوسف (ت 732هـ/1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، ط2، 1416هـ/ 1995م.

(19) الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ط2 ، تصوير وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1981م.

(20) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (القسم الثاني) نسخة مصورة عن نسخة محمد بن حسن الفلاحي (قرية الفراوي)، إب.

(21) الخزرجي، علي بن الحسن (ت 812هـ/ 1409م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، القاهرة، 1329هـ/ 1911م.

(22) الشرجي، أحمد بن أحمد (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تح: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(23) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ/2000م.

(24) الفاسي، محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/1429م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد سيد، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(25) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي (721هـ/1321م)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2008م.

(26) مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن الوارف في العهد المظفري، تح، محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء1425هـ/2005م.

(27) الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1400م)، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن الباب الخامس)، تح: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه جامعة تونس، تونس، 2005م.

(28) الملك الأفضل، العباس بن علي بن رسول، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبد الواحد عبد الله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2005م.

(29) الوصابي، عبد الرحمن بن محمد (ت 782هـ/1380م)، تاريخ وصاب المسمى: الإعتبار في التواريخ والآثار، تح: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1978م.

**هـ- المراجع:**

(30) الباشا، حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت، 1999م.

(31) بعكر طيب، عبد الرحمن الحضرمي، نظرات في التاريخ العام لليمن، مركز عباد للدراسات، عالم الكتب اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، 200م.

(32) الحبشي، عبد الله محمد، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء1409هـ/ 1988م.

(33) الحجري، محمد بن احمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الاكوع، الارشاد، ط3، صنعاء1425هـ/2004م.

(34) الحداد، محمد حمزة، الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004م.

(35) الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م.

(36) العمري، حسين بن عبد الله، تاريخ الحمام في اليمن، الموسوعة اليمنية، تأليف عدد كبير من الباحثين، برعاية/ احمد جابر العفيف، مؤسسة العفيف الثقافية، الجمهورية اليمنية، ط2، صنعاء1423هـ/2002م.

(37) الفران، علي محمد علي، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، 2009م.

(38) لقمان، حمزة علي، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

(39) المجاهد، محمد محمد، مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، المعمل الفني، تعز، 1997م.

(40) محمد زكريا، مساجد اليمن نشأتها تطورها خصائصها، رسوم: محمد الشميري، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، 1998م.

(41) المقحفي، إبراهيم بن محمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

**و- الرسائل العلمية:**

(42) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن، تح: علي عبد الله صالح عبدالله، (حرف العين)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1427هـ/2006م.

(43) علي بن علي حسين أحمد، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(44) الفقيه، صالح أحمد، مساجد مدينة زبيد حتى نهاية العصر الأيوبي، رسالة ماجستير (غير منشوره)، قسم الآثار، جامعة صنعاء، 2011م.

(45) القاضي، ياسمين يحيى محمد عبد الكريم، مدينة تعز ودورها السياسي منذ تأسيسها حتى نهاية الدولة الطاهرية (٥٢٣- ٩٢٣هـ/ ١١٧٤- ١٥١٧م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عدن، عدن، 2011م.

**ز- الأبحاث:**

(46) جار الله، عبد الرحمن حسن، المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة)، مجلة الإكليل السنة الثالثة، العدد: (١)، وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء، خريف ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(47) السروري، محمد عبده، نشأة مدينة تعز واتساعها في عصر بني رسول في اليمن (626-858هـ/1229-1454م)، بحث ضمن مؤتمر تعز عاصمة اليمن عبر العصور، كلية الآداب، جامعة تعز، طباعة مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، 2009م.

(48) سميث ركس، معلومات عن تاريخ ثعبات وكتاباتها ومسكوكاتها، ترجمة: نهى صادق، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، 2002م.

(49) العراشي، عبد الحكيم محمد ثابت، التجربة التاريخية لنظام الوقفية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626-858هـ/1228-1454م) من وحي الوقفية الغسانية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنلوجيا، صنعاء، مج20، ع14، يوليو- سبتمبر 2014م.

(50) العروسي، محمد علي قاسم، مدارس الأميرات الرسوليات في اليمن (ق7-9 هـ)، بحث منشور في حوليات العفيف الثقافية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ع5، 2005م.

# دور صحيح مسلم في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية

د. خديجة خيري عبد الكريم خيري
أستاذُ التَّاريخ الإسلامي المساعد – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

**المستخلص:**

في محاولة لإبراز الدور المحوري لكتب الحديث في تشكيل السرد التاريخي للسيرة النبوية، جاءت هذه الدراسة لتتناول إسهامات صحيح مسلم في بناء هذه السردية، انطلاقاً من إشكالية مركزية تتمثل في تحديد مدى كفاية هذا المصدر الحديثي في سرد الأحداث التاريخية لسيرة النبي ﷺ. وفي معالجة هذه الإشكالية، اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي النقدي، القائم على تتبع الأحداث وتحليلها في ضوء السياقات الدينية والتاريخية، مع مقارنة روايات صحيح مسلم بمصادر أخرى، وربط الاستنتاجات بالأبعاد الدينية والتاريخية. وقد خلصت الدراسة إلى أن المصنفات الحديثة وفي مقدمتها صحيح مسلم، أسهمت في حفظ الحديث النبوي من التزوير والتحريف، بتمييز الصحيح من السقيم، كما أظهرت الدراسة أن صحيح مسلم - بوصفه أحد أبرز المصادر الحديثية - يمثل ركيزة أساسية في دراسة السيرة النبوية، من خلال تضمُّنه نصوصاً توثق أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ، شكلت مادةً غنيةً لفهم السيرة ضمن إطارها الشرعي والتاريخي، غير أن الدراسة تشير في الوقت ذاته إلى أن الاقتصار على صحيح مسلم وحده يعد قصوراً منهجياً، نظراً لطبيعة المصنَّف الحديثي الذي يركز على توثيق الأحكام الشرعية أكثر من تسجيل التفاصيل، ومن هنا تظهر ضرورة التكامل المعرفي بين صحيح مسلم وغيره من المصادر.

**الكلمات المفتاحية:** صحيح مسلم، الحديث النبوي، السنة النبوية، السرد التاريخي، السيرة النبوية

## The Role of Sahih Muslim in Constructing the Historical Narrative of the Prophet's Biography

**Dr. Khadiga Khairy Abdalkareem Khairy**

**Abstract:**

This study investigates the pivotal role of Hadith literature in shaping the historical narrative of the Prophet Muhammad's biography, focusing specifically on the contributions of Imam Muslim's Sahih Muslim. The central research question addresses the sufficiency of this Hadith collection as a sole source for recounting the historical events of the Prophet's life. Employing a critical historical methodology, the research traces and analyzes events within their religious and historical contexts, comparing Imam Muslim's narrations with other sources and relating the findings to both religious and historical dimensions.The study concludes that Hadith compilations, primarily Sahih Muslim, have

played a crucial role in preserving the Prophet's Hadith from falsification and distortion, distinguishing authentic narrations from weak or fabricated ones. Furthermore, the study demonstrates that Sahih Muslim, as a leading Hadith source, serves as a fundamental pillar in the study of the Prophet's Biography. It contains numerous texts documenting the Prophet's sayings, actions, and pronouncements, providing rich material for understanding the Sirah within its legal and historical framework. However, the study also highlights the methodological deficiency of relying solely on Sahih Muslim. The nature of Hadith compilations, which prioritize the authentication of legal rulings over the detailed recording of events, necessitates a comprehensive approach integrating Sahih Muslim with other sources. Therefore, the study emphasizes the importance of interdisciplinary knowledge integration between Sahih Muslim and other historical sources.
**Keywords:** Sahih Muslim, Prophetic Hadith, Historical Narrative, Prophet's Biography.

**المقدمة:**

حُظيت السيرة النبوية بعناية فائقة في التراث الإسلامي-نظراً لمكانة الرسول ﷺ كخاتم الأنبياء والمرسلين، وأسوة للبشرية جمعاء- وقد تجلّى هذا الاِهتمام في تنوع المصادر التي تناولت سيرته، بدءا بالنصوص القرآنية التي شكّلت الإطار المرجعي الأول، مروراً بالمرويات الحديثية والتاريخية، وانتهاءً بالدراسات التحليلية التي تبلورت عبر العصور. فكل مصدر يضيف تفاصيل جديدة تثري الصورة الشاملة عن حياة الرسول ﷺ، سواء كانت تفاصيل عن شخصيته، أو عن أسلوبه في القيادة، أو عن علاقته مع أصحابه، أو عن كيفية تعامله مع المواقف المختلفة.

كما أن المصدر الواحد وإن كان المصدر الأساسي والأوثق كالقرآن الكريم، والذي يعد بمثابة المعيار الذي تقاس به صحة الروايات الأخرى، لا يعطينا صورة كاملة للسيرة النبوية فهو ليس كتاب تاريخ وإنما دستور للحياة، أضف إلى ذلك أن الإفادة من القرآن الكريم كمصدر لفهم السيرة النبوية يتطلب منهجية علمية دقيقة، تتجاوز القراءة السطحية للنص إلى التحليل السياقي والمقاصدي، وذلك عبر الرجوع إلى كتب علوم القرآن المتخصصة، ككتب التفسير، وكتب الناسخ والمنسوخ، وكتب أسباب النزول وغيرها، والتي تُعد أدوات لا غنى عنها لتفسير النصوص القرآنية المرتبطة بحياة الرسول ﷺ وفهمها في إطارها الصحيح[1].

أما كتب الحديث الشريف -المصدر الثاني بعد القرآن الكريم- فتشكل مصدراً أساسياً لفهم السيرة النبوية، فهي لا تقتصر على توثيق أقواله وأفعاله فحسب، بل تتناول جوانب مختلفة من حياته، مقدمة صورة شاملة ودقيقة عن شخصية الرسول ﷺ ورسالته، ومن ثم تعد كتب الحديث بتنوعها مصدراً لا يستهان به، بل تعد المصدر الأوثق بعد كتاب الله عز وجل. وعلى

الرغم من أن مادة السيرة فيها موثقة، ويتم تقديمها على غيرها من الروايات الواردة في كتب السيرة والمغازي والتواريخ العامة، بحكم النقد والتمحيص الذي حُظي به الحديث في السند والمتن، إلا أنها بحكم عدم تخصصها، لا تورد جل أحداث السيرة وتفاصيلها، فلإعطاء صورة كاملة لأحداث السيرة النبوية ينبغي الرجوع إلى المصادر الأخرى من كتب السيرة المختصة، تجنباً لأي لبس، خاصة أن ترتيب الأحاديث في كتب الحديث لا يراعي التسلسل الزمني لأحداث السيرة النبوية[2].

فالتكامل بين المصادر المختلفة في دراسة السيرة النبوية أمراً مهماً لفهم شامل ودقيق لحياة النبي ﷺ، فكل مصدر يبرز جانباً معيناً من جوانب حياته، تبعاً لأهميته من وجهة نظر كل كاتب، فالتكامل بينها يكمل الصورة ويزيل أي غموض أو تناقض ظاهر، هذا إذا ما خضعت تلك المصادر لمعيار الضبط والرواية، لذلك كان القرآن الكريم هو المصدر الأول والفيصل لأحداث السيرة النبوية، من حيث دقة الثبوت، والإحاطة بالأحداث[3]. وفي محاولة لمعرفة الدور المؤثر لكتب الحديث في تناول السيرة النبوية جاءت هذا الدراسة بعنوان: دور صحيح مسلم في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية.

**مشكلة الدراسة:**

تطرح هذا الدراسة مشكلة أساسية تتمثل في تحديد الدور المؤثر لصحيح مسلم في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية من خلال التساؤل حول: مدى أهمية صحيح مسلم كمصدر موثوق لكتابة السيرة النبوية؟ وكيف يمكن الاستفادة منه في بناء سرد تاريخي للسيرة النبوية؟ وهل يمكن اعتباره مصدراً كافياً، أم يحتاج إلى مصادر أخرى؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تحليل دور «صحيح مسلم» في تشكيل السرد التاريخي للسيرة النبوية، وتقييم موثوقيته كمصدر رئيسي، وبيان مدى حاجته إلى مصادر تكميلية أخرى.

**أهمية الدراسة:**

في محاولة لإبراز الدور المحوري لكتب الحديث في كتابة السيرة النبوية، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على اسهامات صحيح مسلم في بناء السرد التاريخي لسيرته العطرة ﷺ.

**منهج الدراسة:**

في معالجة موضوع الدراسة تم اتباع المنهج التاريخي النقدي، القائم على تتبع الأحداث وتحليلها في ضوء السياقات الدينية والتاريخية، مع مقارنة روايات صحيح مسلم بمصادر أخرى، وربط الاستنتاجات بالأبعاد الدينية والتاريخية.

**مفاهيم ومصطلحات الدراسة:**

- السرد التاريخي للسيرة النبوية: السَّرْد في اللغة: «تَقْدِمةُ شيْءٍ إلى شَيْءٍ تأْتِي به مُتَّسِقاً بعْضُه في إثْرِ بعْضٍ مُتتابِعاً»[4]. وَفُلَانٌ (يَسْرُدُ) الْحَدِيثَ إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ لَه»[5]. ويدل السرد في أصله اللغوي على النسج والتسلسل، لذا يكون سرد الوقائع التاريخية بتقديمها متتابعةً حدثاً فحدث[6]. والسرد اصطلاحاً: «قص حدث أو أحداث، أو خبر

أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال» [7]. فالسرد إذاً هو الطريقة التي تحكى بها القصة[8]. على اعتبار أن القصة الواحدة «يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي» [9]. والسرد التاريخي للسيرة النبوية عند بعض المؤرخين المعاصرين: منهجية نقدية تحليلية مقارنة، تجمع بين مناهج المحدّثين ومناهج المؤرخين في دراسة أحداث السيرة النبوية، تعتمد على: استيعاب المصادر الأصلية (القرآن الكريم، السنة النبوية، كتب الدلائل والشمائل...) والثانوية (كتب الفقه، الأدب، التراجم،...)، فضلاً عن تطبيق قواعد النقد الحديثي على الروايات التاريخية، مع إعطاء الأولوية في الاستشهاد لآيات القرآن، ثم الروايات الصحيحة في الحديث، ثم الصحيح من الروايات المعتبرة في كتب التفسير وكتب السيرة المختصة...[10]، وربط الأحداث بسياقها الحضاري (قبل البعثة النبوية وبعدها)، لإعادة بناء وقائع حياة النبي محمد ﷺ، وعرضها شاملة لجوانبها المختلفة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية...)بشكل موضوعي وفق التصور الإسلامي للأحداث[11].

- المصنفات الحديثية: كتب جامعة لأحاديث النبي ﷺ، وظفت فيها الأحاديث وفق مناهج علمية مختلفة، صنفها العلماء على أنماط متنوعة: فجاءت كتب المسانيد بترتيب الأحاديث حسب رواتها من الصحابة، وانحصرت كتب الصحاح في جمع الأحاديث الصحيحة فقط، واقتصرت كتب السنن على الأحاديث الفقهية المتصلة بالأحكام، في حين نظمت كتب الجوامع الأحاديث تبعاً لموضوعاتها العامة[12].

**الدراسات السابقة:**

تندرج هذه الدراسة ضمن إطار المساهمة العلمية في كتابة السيرة النبوية، عبر استكشاف جوانب لم تُناقش بشكل مباشر في الأدبيات السابقة. فبالرغم من الإسهامات الدراسية المهمة في هذا الحقل إلا أن الدراسة الحالية تتمايز عن تلك الدراسات بتركيزها على صحيح مسلم، مُعتمدة منهجية تحليلية نقدية لبيان دوره في تشكيل السرد التاريخي للسيرة النبوية، وهو جانب لم تُخصَّص له دراسات سابقة وفق الإطار المنهجي نفسه.

**ومن الدراسات ذات الصلة بالموضوع نذكر:**

1. دراسة جمال الدين عبد الله محمد (أكتوبر 2013م) (السيرة النبوية المباركة في صحيح البخاري: المنهج والأحاديث النبوية والرواة) دراسة علمية محكمة نُشرت في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة2013م، تناولت -الدراسة- منهج الإمام البخاري في رواية أحاديث السيرة النبوية، مع تحليل لأصح الأسانيد، وموضوعات الأحاديث

المتعلقة بحياة النبي ﷺ بإثباتها والإشارة إلى أرقام الأحاديث والصفحات التي وردت بها، دون ذكر لنص الحديث كاملاً، واتبع الباحث هذا المنهج في مناقشته للأجزاء التي وردت فيها أحداث السيرة النبوية: «بعض من الخامس ومعظم السادس وقسم من السابع» من طبعة المجلس الأعلى للشؤون بالقاهرة 1990م [13].

2. دراسة صالح محمد علي اللهيبي (2007م) التراتيب النبوية في ضوء صحيح البخاري، صدرت ضمن سلسلة مُحكَّمة تحت رعاية جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، تناول المؤلف بالدراسة التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية في العصر النبوي من خلال صحيح البخاري، مبرزاً منهجية توثيق الأحاديث كأساس للسرد التاريخي، دون التركيز على صحيح مسلم[14].
3. دراسة محمد بن محمد أبو شهبة (1992م) بعنوان: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، وهي عمل من جزأين صدر عن دار القلم بدمشق وبيروت في طبعتين. اعتمدت الدراسة المنهج التأصيلي التحليلي الذي يزاوج بين النقل الموثوق والنقد العلمي، تميزت بالجمع بين دقة المصادر التاريخية ووضوح العرض المعاصر، حيث ركز الباحث على تحليل الروايات وربط الآيات القرآنية بأحداث السيرة، مع الاقتصار على الأحاديث الثابتة والروايات التاريخية الموثوقة بعد التمحيص والتحقيق، واختيار ما يصلح للاحتجاج منها دون غيرها[15].

## المبحث الأول:التعريف بالسيرة النبوية وبالإمام مسلم صاحب الصحيح:

تُعرف السيرة النبوية بأنها دراسة حياة النبي محمد ﷺ، من مولده الكريم إلى وفاته الطاهرة، شاملةً كافة جوانب حياته الشخصية والاجتماعية والسياسية والدينية. ولسيرته الشريفة أهمية بالغة في فهم الإسلام وفقهه، وتطبيق تعاليمه السمحة في حياتنا المعاصرة. فالسيرة النبوية ليست مجرد سرد للأحداث التاريخية، بل هي منهج حياة، ارتبطت بالوحي السماوي، وبالنبي ﷺ من مبعثه حتى وفاته، ومن ثم لم تكن سيرة نبينا محمد ﷺ فترة تاريخية مضت وانتهت، وإنما هي الإسلام في الماضي والحاضر والمستقبل[16].

أما الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت:261هـ)، فهو عَلَماً من أعلام الحديث، وحجّة في علم الرجال والجرح والتعديل، اشتهر بدقّته وورعه في نقل الحديث، حتى صار أحد أئمة المحدّثين الذين يُشار إليهم بالبنان. لُقّب بـ «الحافظ» لكثرة حفظه، وبـ»الإمام» لجلالة قدره في العلم، وعلى الرغم من كثرة مصنفاته في علم الحديث إلا أنه أشتهر بكتابه «صحيح مسلم»، الذي يُعد من أهم كتب الحديث، وثاني الصحيحين بعد صحيح البخاري[17].

### أولاً: التعريف بالسيرة النبوية:

### 1.مفهوم ومعنى السيرة النبوية:

السيرة النبوية مصطلح مركب من لفظين: «السيرة» و «النبوية»، والسيرة في اللغة مفرد والجمع سِيرات وسِير، والسِيرة تعني: الطَّرِيقَةُ يُقال: سَارَ بِهِمْ سِيرَةً حَسَنَةً [18]، ويقال: السِّيرَةُ الهَيْئَةُ

[19]، والسيرة الحالة[20]، وَبِه فُسِّر قولُه تعالَى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَها الْاولَى﴾ [21]. ويقال السيرة: الطريقة والسنة والسلوك «كان ذا سيرة حسنة»، والسيرة: تاريخ حياة الإنسان[22]. أما لفظ النبوية فنسبة إلى النبي محمد ﷺ. وعليه فإن السِّيرة النَّبويَّة تعني تاريخ حياة الرسول محمد ﷺ، بما يشمل تفاصيل حياته، وأخلاقه، وسلوكه، وطريقته في الدعوة، وغزواته، وسائر أحداث حياته، في العهدين المكي والمدني، من مولده وحتى وفاته ﷺ. وبذلك تشمل السيرة النبوية كل ما يتعلق بالنبي ﷺ، وأحوال عصره، وأخبار أصحابه [23].

ولما كانت السيرة النبوية تتناول حياة خير خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين فقد أولى المؤلفون عناية فائقة لتوثيقها في مؤلفاتهم التي حملت عنوان «السيرة النبوية» ولعل أقدمها سيرة ابن اسحاق(ت:151هـ) ثم تتابعت الجهود التأليفية عبر العصور، فظهرت سيرة ابن هشام(ت:218هـ) وجوامع السيرة لابن حزم(ت:456هـ)، والسيرة النبوية لابن كثير(ت:774هـ) وغيرها. ولم يكن هذا الاهتمام مجرد تسجيل تاريخي، بل تحول إلى علم مستقل بذاته، له حدوده المنهجية وارتباطاته المعرفية [24]. وقد اتسم علم السيرة النبوية بخصوصية تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية، حيث تجاوز كونه مجرد رواية للأقوال والأفعال -كما في علم الحديث- ليشمل جميع جوانب حياة النبي ﷺ الشخصية والعملية، من عباداته ومعاملاته، إلى مواقفه السياسية والعسكرية. وهذا الاتساع الموضوعي جعل السيرة النبوية عِلماً شاملاً يتطلب الاستعانة بمصادر متنوعة لفهمه، مما أوجد تكاملًا منهجياً مع علوم الإسلام الأخرى[25].

2.العلاقة بين السيرة النبوية والحديث الشريف:

يعرف الحديث النبوي في المصطلح الإسلامي بأنه كل ما أُثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة[26]، ويرادف الحديث -على المشهور من معناه- لفظ السنة[27]، والتي تعني في الاصطلاح: ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية من مبدأ بعثته حتى وفاته. وقد تأتي السنة قولاً أو فعلاً من الصحابة (شهود عصر النبوة) أو من التابعين (شهود عصر الصحابة) [28]. ففي الحديث النبوي عن الرسول ﷺ قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [29].

وقد وضح العلماء الفرق بين اللفظين -الحديث والسنة- في المقاصد والاستعمال، فيما رُوي عن عبد الرحمن بن مهدي(ت:198هـ) أنه قال:» سفيان الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث، ومالك بن أنس إمام فيهما جميعا»[30]. وهذا يعني أن سفيان الثوري أكثر رواية للأخبار ومعرفة بالنقد وبالرجال، والأوزاعي أعلم بالطريقة العملية من سنن الأقوال والأفعال والأخلاق، ومالك جمع كليهما[31].

وقد أولى المسلمون عناية كبيرة بأحاديث الرسول ﷺ وسننه، وأيامه ومغازيه، واحتلت السيرة النبوية حيزاً غير قليل ضمن الأحاديث النبوية، فالسيرة دون شك جزءًا من الحديث[32]،

ويؤكد على ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:728هـ): « وقد يدخل فيها -أي الأحاديث- بعض أخباره قبل النبوة وبعض سيرته قبل النبوة مثل: تحنثه بغار حراء ومثل: حسن سيرته؛ لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة: من كرائم الأخلاق ومحاسن الأفعال.... مما يستدل به على أحوالِه التي تنفع في المعرفة بنبوته وصدقه، فهذه الأمور ينتفع بها في دلائل النُّبُوَّة كثيرا؛ ولهذا يذكر مثل ذلك من كتب سيرَته، كما يذكر فيها نسبه وأقاربه وغير ذلك بما يعلم أحواله، وهذا أيضا قد يدخل في مسمَّى الحديث « [33]. والدارس للتراث الحديثي يُلاحِظ أن مصنفات الحديث لا تخلو في الغالب من ذكر ما يتعلق بحياة النبي ﷺ، ومغازيه وخصائصه ومناقبه، ومناقب صحابته، ويعد موطأ الأمام مالك (ت: 179هـ) -أول مصنف حديثي وصل إلينا -نموذجا يبين ذلك، بالإضافة إلى صحيحي البخاري ومسلم، ومسند الإمام أحمد، والسنن الأربعة، فجميعها تضمنت جملة من الأحاديث المتعلقة بسيرته ﷺ[34].

### 3.أهمية السيرة النبوية:

تتجلى الأهمية المحورية للسيرة النبوية في كونها تمثل نظاماً متكاملاً للهداية البشرية، ومرجعيةً شاملةً تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتبرز هذه الأهمية من خلال الأبعاد التالية:

1. 1. البعد التشريعي: تشكل السيرة النبوية التطبيق العملي للقرآن الكريم، حيث تجسد المبادئ الإسلامية في واقع ملموس، فهي بمثابة الشرح العملي للأحكام الشرعية، والمنهج التربوي لتنزيل القيم الإسلامية على أرض الواقع، إذ كان ﷺ المبلّغ الأمين للوحي الإلهي والمبيّن الشرعي لأحكام الدين. وقد جاءت النصوص القرآنية لتؤكد هذه الحقيقة الجوهرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[35] . وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[36] .
2. 2. البعد الحضاري: تتميز سيرة رسول الله ﷺبشمولها لكل الجوانب الإنسانية، حيث تُظهر حياته كشاب أمين قبل الرسالة، وداعية يبذل جهده في نشر الدعوة، ورئيس دولة حكيم، وزوج وأب عطوف، ومربي يُقتدى به، وصديق وفي، ومحارب شجاع، وقائد ناجح، فسيرته تمثل نموذجاً حضارياً متكاملاً يجمع بين القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، مما يجعله القدوة المثالية في كل مجالات الحياة الفردية والجماعية [37].
3. 3. البعد التربوي: يمثل البعد التربوي في سيرة النبي ﷺ المنهج العملي لإتمام مكارم الأخلاق، كما جاء في الحديث الشريف، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»[38].
4. 4. البعد الإنساني: تمثل السيرة النبوية نموذجاً إنسانياً شاملاً يجسد أسمى القيم والمبادئ، حيث تتكامل الأبعاد الإنسانية فيها لتشكل منظومة متكاملة تجمع بين الشمولية الزمنية، والتوازن التشريعي، والصلاحية العالمية والتفاعل الحضاري، وإن

الـدارس للسـيرة النبويـة يـدرك التـلازم والتطابـق في شـخصية الرسـول ﷺ، إذ لا ينفصـل قولـه عـن فعلـه، و لا يختلـف مبـدأه عـن سـلوكه [39]. ومـن ثـم يـبرز البعـد الإنسـاني في السـيرة النبويـة كنمـوذج إنسـاني فريـد، تتجـلى فيـه مواقفـه ﷺ الإنسـانية في شـتى الظـروف والأحـوال، في الـسراء والـضراء، والسـلم والحـرب، والصحـة والمـرض، والغنـى والفقـر[40].

5. 5.البعـد المعـرفي: تشـكل السـيرة النبويـة مصـدراً أساسـياً للعلـوم الإسـلامية، حيـث ترتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بعلـم الحديـث، والفقـه، والتفسـير، والتاريـخ الإسـلامي، مـما يجعلهـا أساسـاً للمعرفـة الشرعيـة. قَالَ حُمَيْـدُ بْـنُ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ: سَـمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيباً يَقُـولُ: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُـولُ: «مَـنْ يُـرِدِ اللـهُ بِـهِ خَـيْرًا يُفَقِّهْـهُ فِي الدِّيـنِ...» [41].
6. البعـد الدعـوي: تمثـل السـيرة النبويـة منهجـاً عمليـاً للدعـوة إلى اللـه: يراعـي الفـروق الفرديـة، ويخاطـب العقـول بحكمـة مـن خـلال: التـدرج في التغيـير [42]، ومراعـاة أحـوال النـاس[43]، والتكليـف حسـب الاسـتطاعة[44].

هـذه الأبعـاد المتكاملـة تجعـل مـن السـيرة النبويـة نظامـاً حيـاً قابـلاً للتطبيـق في كل عـصر، ومرجعيـة للإمـة الإسـلامية، تسـتمد منهـا حلـولاً لتحدياتهـا المعـاصرة.

## ثانياً: التعريف بالإمام مسلم صاحب الصحيح:

### 1.اسمه ونسبه ومولده وخلقه وهيأته:

مُسْـلِم بـن الحَجَّـاج بـن مُسْـلِم بـن ورد بـن كوشاذ القشـيريّ النيسـابوريّ، أبـو الحسـين[45]. قشـيري النسـب، نيسـابوري الموطـن، أحـد

رجـال الحديـث مـن أهـل خراسـان[46]. ومـن المشـهور والمجمـع عليـه أن الإمـام مسـلم ولـد بعـد المائتين، والراجـح أن مولـده سـنة 206هـ [47]. قـال الحاكـم (ت:405هـ) في وصـف هيأتـه:» كان تام القامـة أبيـض الـرأس واللحيـة يرخـي طـرف عمامتـه بـين كتفيـه»[48]. كان مسـلم أمامـاً، ورعـاً، حافظـاً، حُجـةً، صادقـاً، عفيفـاً، كثـير الإنفـاق والإحسـان إلى الناس-وصـف بمحسـن نيسـابور - صاحـب تجـارة، وأمـلاك وثـروة[49]. ومـن عجائـب أحوالـه «أنـه مـا أغتـاب أحـد في حياتـه، ولا ضرب ولاشـتم»[50].

### 2.طلبه للعلم ومزلته العلمية:

نشـأ الإمـام مسـلم وترعـرع في بيئـة علميـة نشـطة ومتنوعـة، اتسـمت بازدهـار المراكـز العلميـة، وتنـوع العلـوم الإسـلامية، وكـثرة العلـماء، ولم يكـن ذلـك بمعـزل عـن انتمائـه لأسرة ذات علـم وجـاه[51]، قـال شـيخه محمـد بـن عبـد الوهـاب الفراء(ت:272هـ): «كان أبـوه الحجـاج بـن مسـلم مـن المشـيخة»[52]. اِشـتهر الإمـام مسـلم بهمتـه في طلـب العلـم، حيـث دونـت المصـادر أول سـماعه للحديـث سـنة 218هـ مـن يحـى بـن يحـى التميمـي في خرسـان[53]، كـما سـمع مـن غـيره مـن كبـار رجـال الحديـث ورجـال السـنة، حيـث جـد وأجتهـد في تحصيـل مـا يمكـن تحصيلـه مـن علـم الحديـث[54]، فرحل في طلـب الحديـث إلى العـراق و الحجـاز، والشـام ومـصر[55]. ولا غـرو أن عُـرف بكـثرة شـيوخه. وقـد بلـغ مـن شـدة ورع الإمـام مسـلم وحرصـه عـلى طلـب الحديـث وتثبتـه، أنـه قـد ذكـر لـه -ذات يـوم- حديـث

في مجلس للمذاكرة، فلم يعرفه فانصرف إلى بيته-كراهية أن يخبر بما لا يحيط به علماً- وأمر من في داره بعدم الدخول عليه، فأُخْبِر بأن أهديت لهم سلة من التمر، فقال: «قدموه إليَّ» فقدمت له، فأخذ يبحث عن الحديث ويأكل التمر، حتى أصبح وقد انتهى التمر ووجد الحديث[56].

حُظي الإمام مسلم بثناء العلماء على مر العصور، قال شيخه محمد بن بشار(ت: 252هـ): «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى «[57]. وأضاف شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء(ت:272هـ): «كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمتُه إلا خيرا...» [58]. وقال تلميذه أبو حامد الشرقي(ت:325هـ):»إنما أخرجت خرسان من أئمة الحديث خمسة: محمد بن يحيى، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم بن أبي طالب «[59]. قال الخطيب البغدادي(ت:463هـ): «أحد الأئمة من حفاظ الحديث، وهو صاحب المسند الصحيح» [60]. وقال النووي(ت:676هـ): « إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» [61]. وقال أبو الفلاح(ت:1089هـ):»أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين...وكان من الثقات المأمونين» [62]. تعكس هذه الأقوال - وهي غيض من فيض- الإجماع المتواتر على علو مكانة الإمام مسلم وفضله العلمي.

**3. وفاته:**

توفي الإمام مسلم في الخامسة والخمسين من عمره، بنيسابور، عشية الأحد سنة 261هـ ودفن يوم الإثنين «لخمس بقين من رجب» [63]. ذكر ابن الصلاح(643هـ) أن سبب وفاته يرجع إلى» غمرة فكرية علمية» في البحث عن حديث حتى وجده، ومنها مرض ومات[64]. ترك الإمام مسلم إرثاً علمياً متنوعاً، منه المطبوع ومنه المخطوط ومنه المفقود -لم يصلنا منه سوى اسمه، وقد زخرت مصنفات العلماء ممن ترجموا للإمام مسلم بذكر مؤلفاته، وأهمها الصحيح[65]، ولعل تذكرة الحفاظ للذهبي من أغنى المصادر ذكراً لمصنفات الإمام مسلم[66].

**المبحث الثاني: صحيح مسلم مصدراً للسيرة النبوية:**

تُعد كتب الحديث من المصادر الأساسية لدراسة السيرة النبوية، إذ لا تقتصر أهميتها على مجرد توثيق الأحداث التاريخية وسرد الوقائع فحسب، بل تمتد أهميتها إلى حماية السيرة النبوية من التحريفات عبر نقد الأسانيد وتمييز الصحيح من الضعيف، مما يضمن مصداقية الروايات.[67] ولعل من أقدم المدونات الحديثية التي تضمنت طائفة من أخبار السيرة النبوية؛ موطأ الإمام مالك (ت 179هـ)، تلته المصنفات الحديثية الكبرى: صحيح البخاري (ت 256هـ) - الذي يحظى بمكانة سامية بعد كتاب الله عز وجل - ثم صحيح مسلم (ت 261هـ) الذي يليه في المنزلة، ثم كتب السنن الأربعة[68]. وبالرغم من أن هذه الكتب وغيرها من كتب الحديث، لم تصنف لسرد السيرة كهدف رئيس، إذ انصب جهد مؤلفيها على جمع الأقوال والأفعال التي تُستنبط منها الأحكام الشرعية[69]، إلا أنها أسهمت في حفظ جوانب من السيرة النبوية عبر روايات صحيحة، تشكل مع ما جاء في مصادر السيرة الأخرى نسيجاً متكاملاً لفهم سيرة النبي ﷺ.

## أولاً: التعريف بصحيح مسلم:

### 1.مكانة الصحيح بين كتب الحديث:

يُعـدُّ كتـاب «صحيـح مسـلم» للإمـام الحافـظ أبي الحسـين مسـلم بـن الحجـاج القشـيري النيسـابوري(ت 261هـ) ، أحـد أبـرز المصنَّفـات الحديثيـة التـي صنفهـا الإمـام مسـلم، وإلى هـذا أشـار الإمـام النـووي(ت: 676هـ) «وصنـف مسـلم ﷺ في علـم الحديـث كتبـاً كثـيرة، منهـا هـذا الكتـاب الصحيـح الـذى مـنَّ اللـه الكريـم -ولـه الحمـد والنعمـة والفضـل والمِنَّـةُ- بـه عـلى المسـلمين، وأبقـى لمسـلم رحمـه اللـه بـه ذكـراً جميـلًا وثنـاءً حسـناً إلى يـوم الديـن»[70]. قـال ابـن الصَّلاح(ت: 643هـ): «هَـذَا الْكتـاب-أي صحيح مسـلم- ثَـانِي كتـاب صنـف فِي صَحِيح الحَدِيـث ووسـم بِـهِ، وَوضـع لـه خاصَّـة، سـبق البُخَـارِيّ إِلَى ذلـك، وصـلى مُسـلم، ثـمَّ لم يلحقهـما لاحـق وكتاباهـما أصـح مـا صنفـه المصنفـون...» [71]. وأضـاف النووي(ت:676هـ) في بيـان منزلـة الصحيـح « وأصـح مصنـف فى الحديـث، بـل في العلـم مطلقـاً: الصَّحيحـان، للإمامـين القُدوتـين أبي عبـد اللـه محمـد بـن إسـماعيل البخـاري، وأبي الحسـين مسـلم بـن الحجـاج القشـيرى، رضى اللـه عنهـما فلـم يوجـد لهـما نظيـرٌ في المؤلفـات»[72]. وقـد حـاز الكتـاب قبـولًا علميّـاً عـبر العصـور، حتـى غـدا علـماً عـلى مصنِّفـه، فصـار يُعـرف بالإمـام مسـلم صاحـب «الصحيـح»[73]، مـما يـدلُّ عـلى المكانـة العلميـة الفريـدة التـي احتلهـا هـذا العمـل بـين تـراث الإمـام مسـلم، ومصنَّفـات الحديـث النبـوي الشريـف بشـكل عـام. قـال أبـو عـلي الحسـين بـن عـلي النيسـابوري(ت: 349ه)[74]: «مـا تحـت أديـم السـماء أصـح مـن كتاب مسـلم بـن الحجـاج في علـم الحديـث»[75]. قـال السـمعاني(562هـ):» أحـد أئمـة الدنيـا، المشـهور كتابـه « الصحيـح " في الـشرق والغـرب»[76]. وأضـاف ابـن الصَّلاح(ت:642هـ) «فرفعـه اللـه تبـارك وتعـالى بكتابـه الصَّحِيـح هـذا إلى منـاط النُّجُـوم، وصـار إمامـاً حجَّـة يبْـدَأ ذكـره ويعـاد في علـم الحدِيـث، وغـيره مـن العُلـوم وذلـك فضـل اللـه يؤتيـه مـن يشـاء»[77].

### 2. سبب تأليف الكتاب:

اسـتهل الإمـام مسـلم بـن الحجـاج مقدمـة «صحيحـه» بتوضيـح الدوافـع العلميـة والمنهجيـة التـي حفزتـه لتأليـف المسـند الصحيـح، والـذي جـاء تلبيـة لرغبـة تلميـذه الثقـة أبي الفضـل أحمـد بـن سـلمة النيسـابوري(ت:628هـ)[78]. «أَمَّـا بَعْـدُ فَإِنَّـكَ، يَرْحَمُـكَ اللَّـهُ بِتَوْفِيـقِ خَالِقِـكَ، ذَكَـرْتَ أَنَّـكَ هَمَمْـتَ بِالْفَحْصِ عَـنْ تَعَـرُّفِ جُمْلَـةِ الْأَخْبَـارِ الْمَأْثُورَةِ عـن رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ فِي سُـنَنِ الدِّيـنِ وَأَحْكَامِـهِ. وَمَـا كَانَ مِنْهَـا فِي الثَّـوَابِ وَالْعِقَـابِ، وَالتَّرْغِيـبِ وَالتَّرْهِيـبِ، وَغَـيْرِ ذَلِـكَ مِـنْ صُنُـوفِ الْأَشْيَاءِ.بِالْأَسَـانِيدِ الَّتِـي بِهَـا نُقِلَـتْ، وَتَدَاوَلَهَـا أَهْـلُ الْعِلْـمِ فِيـمَا بَيْنَهُـمْ. فَـأَرَدْتَ أَرْشَـدَكَ اللَّـهُ، أَنْ تُوَقَّـفَ عَـلَى جُمْلَتِهَـا مُؤَلَّفَةً مُحْصَـاةً. وَسَـأَلْتَنِي أَنْ أُلَخِّصَهَا لَـكَ فِي التَّأْلِيـفِ بِـلَا تَكْـرَارٍ يَكْـثُرُ...» [79].

### وقد حدد الإمام مسلم دوافعه الأساسية في:

أ. مواجهـة الانحـراف المنهجـي في الروايـة الحديثيـة: حيـث تفشـت ظاهـرة روايـة الأحاديـث الضعيفـة والمنكـرة بـين بعـض المنتسـبين إلى علـم الحديـث، وفي ذلـك مخالفـة صريحـة للمنهـج النقـدي الـذي ارتضـاه أئمـة الجـرح والتعديـل، وتجـاوز الضوابـط العلميـة التـي وضعهـا أعـلام المحدِّثـين. «وَبَعْـدُ، يَرْحَمُـكَ اللَّـهُ، فَلَـوْلَا الَّـذِي رَأَيْنَـا مِـنْ سُـوءِ صَنِيـعِ كَثِـيرٍ

مِمَّـنْ نَصَـبَ نَفْسَـهُ مُحَدِّثًـا، فِيـمَا يَلْزَمُهُـمْ مِـنْ طَـرْحِ الأَحَادِيـثِ الضَّعِيفَـةِ، وَالرِّوَايَـاتِ الْمُنْكَـرَةِ، وَتَرْكِهِـمُ الاِقْتِصَـارَ عَـلَى الأَحَادِيـثِ الصَّحِيحَـةِ المشـهورة، مـما نقلـه الثقـات المعروفـين بِالصِّـدْقِ وَالْأَمَانَـةِ...»[80].

ب. معالجة الآثار السلبية على البنية الدينية: المترتبة على انتشار الروايات الضعيفة ذات الأسانيد المجهولة التي يرويها من لا يبالون بصحة النقل، ثم يلقون بها إلى عوام الناس الذين لا يميزون بين الصحيح والسقيم[81]. «وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَا أَعْلَمْنَاكَ مِنْ نَشْرِ الْقَوْمِ الأَخْبَارَ الْمُنْكَرَةَ، بِالأَسَانِيدِ الضِّعَافِ الْمَجْهُولَةِ، وَقَذْفِهِمْ بِهَا إِلَى الْعَوَامِّ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ عُيُوبَهَا، خَفَّ عَلَى قُلُوبِنَا إِجَابَتُكَ إلى ما سألت»[82].

ج. القيام بالواجب العلمي في الحفاظ على الموروث النبوي: والذي يقتضي ضرورة تنقية السنة الشريفة من الشوائب والروايات الدخيلة، وتوفير مرجعية علمية موثوقة للأحاديث النبوية، وإرساء منهجية نقدية في التعامل مع السند والمتن، بتصنيف كتاب يجمع من الأحاديث الصحاح في سنن الدين وأحكامه[83]. «وَاعْلَمْ، وَفَّقَكَ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَرَفَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ وسقيمها. و ثقات النَّاقِلِينَ لَهَا، مِنَ الْمُتَّهَمِينَ. أَنْ لَا يَرْوِيَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَرَفَ صِحَّةَ مَخَارِجِهِ. وَالسِّتَارَةَ فِي نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا مَا كَانَ منها من أهل التهم والمعاندين، من أهل البدع» [84].

## 3.خصائص صحيح مسلم:

يحظى صحيح الإمام مسلم بمكانة علمية رصينة في مكتبة الحديث النبوي، إذ شكل منعطفاً منهجياً في تدوين السنة، جمع مُؤلِفه – الإمام مسلم بن الحجاج -بين دقة المنهج وشمولية التناول، وقد اتسمت طريقته بخصائص مميزة، منها:

أ. المقدمة المنهجية: تعد من أوائل المقدمات العلمية، ذكر الإمام مسلم فيها سبب تأليفه للصحيح، كما تعرض فيها لكثير من القواعد والأصول الخاصة بالرواية، وليس أدل على أهمية مقدمة صحيح مسلم، من عناية العلماء بشرحها على مر العصور، ولا غرو أن غدت ميزة لصحيح مسلم، بتفرده بها عن من سبقه في التصنيف الحديثي(85).

ب. الانتقاء المنهجي: اختار الإمام مسلم أحاديث الصحاح من ضمن «ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة»(86)، وقد ورد عن الإمام مسلم أنه قال: «صنفت هَذَا الْمسند الصَّحِيح من ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث مسموعة»(87) .

ج. التقسيم الموضوعي: ترتيب الأحاديث في أبواب فقهية منهجية ضمن 54 كتاب -كتاب الإيمان، كتاب الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الصلاة...-، تشمل معظم جوانب الدين (88).

د. تنظيم الأحاديث: جعل لكل حديث موضعاً واحداً مناسباً يجمع فيه جميع طرقه وأسانيده، مما يسهل على الباحث دراستها(89).

هـ. جودة السياق وضبط الألفاظ: بنقله ألفاظ الحديث كما تلقاها عن شيوخه، دون إعادة صياغة للمتن أو تغيير في الألفاظ ، ومما ساعده على ذلك، أنه صنف صحيحه في بلده في حياة كثير من مشايخه[90].

و. التمييز بين حدثنا وأخبرنا: وقيد ذلك على مشايخه ممن أخذ عنهم الرواية، فحدثنا لِما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وأخبرنا لِما قُرئ على الشيخ(91).

ز. التحديد الدقيق للرواية: بتحديد مصدر من له اللفظ في الأحاديث المسندة إلى مجموعة من شيوخه (أي رواه عن أكثر من شيخ بسند متصل)، فكان غالباً ما يُعيِّن بالضبط الشيخ الذي أخذ منه لفظ الحديث مباشرةً (92).

ح. التثبت من الصحة: اقتصاره على الأحاديث الصحيحة بنقد إسنادي دقيق، وفي ذلك قال ابن الصلاح:» شَرط مُسلم فِي صَحِيحه أَن يكون الحَدِيث مُتَّصِل الْإِسْنَاد بِنَقْل الثِّقَة عَن الثِّقَة من أَوله إِلَى منتهاه سالماً من الشذوذ وَمن الْعلَّة»(93). وعلى الرغم من اشتماله على قدر كبير من الأحاديث الصحيحة إلا أن الصحيح لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة، وقد صرح مسلم بذلك قائلاً: «ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا - يعني في كتابه الصحيح - إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه...» (94).

ط. الاقتصار على المرفوع: اقتصر مسلم في صحيحه على الأحاديث المسندة إلى الرسول ﷺ دون أقوال الصحابة وغيرهم (95).

ي. المتابعات والشواهد: أورد مسلم الكثير من المتابعات والشواهد للحديث الأصل في كل باب(96).

وقد مثَّل هذا المنهجُ الرصينُ ثمرةَ جهود الإمام مسلم في التمييز بين الصحيح والسقيم، حيث استغرق تأليفه خمس عشرة سنة[97]، وقيل ست عشرة سنة[98].

## ثانياً: مادة السيرة النبوية في صحيح مسلم:

ركَّزت كتب الحديث في مُجملها- بما فيها صحيح مسلم- على جمع أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، مع تخصيص أبواب لأحداث بارزة من سيرته: كالمولد، والبعثة، والهجرة، والمغازي، إلا أن الغاية الأساسية لمصنِّفيها كانت خدمة القضايا الفقهية، واستنباط الأحكام الشرعية، لا تأريخ السيرة لذاتها. فقد جاءت الإشارات إلى أحداث حياته ﷺ في سياق الاستدلال على مسائل عقائدية أو فقهية، وفق منهجية حددت توظيف السيرة كدليل تابع للاستنباط، لا كمادة مستقلة توثق التفاصيل التاريخية[99]. ومن ثم تمثل دراسة السيرة النبوية في صحيح مسلم نموذجاً للتداخل بين التوثيق التاريخي والاستنباط الفقهي، حيث ينبغي النظر إلى هذه المادة من خلال منظورين متكاملين: المنظور المنهجي، والمنظور الموضوعي.

### 1. المنظور المنهجي: ويتجلى هذا المنظور من خلال الملامح التالية:

أ. انتقاء الروايات وفقاً لصحتها الإسنادية لا شموليتها التاريخية: اهتم الإمام مسلم بانتقاء الأحاديث ذات الأسانيد الصحيحة المتصلة بالشروط المشهورة (العدالة، الضبط، اتصال السند، عدم الشذوذ والعلة) [100]. كما لم يُعنَ بجمع كل الروايات التاريخية أو تفاصيل الأحداث إلا إذا كانت ذات صلة بالأحكام أو العقائد، مما يفسر اقتصاره على الروايات التي تفي بشروط الصحة ولو كانت غير شاملة تاريخياً، ولا غرو في ذلك

فصحيح مسلم مصنف حديثي، وعلى ذلك تعد كتب الحديث مرجعاً موثوقاً لأصول السيرة النبوية، لخلوها من التأثيرات المذهبية والفكرية والسياسية [101].

ب. اقتصار التفاصيل على ما يتعلق بالأحكام العملية: يُعد صحيح مسلم كتاب حديث أولاً، وليس كتاب تاريخ أو سيرة، لذلك اقتصر على ما له علاقة بالأحكام العملية (العقائد، العبادات، المعاملات، الأخلاق) ، مع تجنب الاستطراد في السرد التاريخي، أو التفاصيل السيرية غير المباشرة. وهذا المنهج يعكس طبيعة كتب الحديث الرئيسية، التي تُعنى بجمع الأحاديث النبوية ذات الصلة المباشرة بالتشريع والتوجيه العملي للمسلمين. ويمكن إبراز هذا المنهج من خلال ثلاثة محاور رئيسية: الأحكام العملية (العبادات والمعاملات) والتوجيهات الأخلاقية، والعقائد الأساسية[102].

ج. البناء الموضوعي للكتاب: نظَّم مسلم الأحاديث النبوية في صحيحه بطريقة منهجية، أعتمد فيها على التصنيف وفق المحاور الشرعية (العقائد، العبادات، المعاملات، الأخلاق) أورد من خلالها أبوابا في السيرة النبوية، ومن ثم ذكرت الأحداث التاريخية في الصحيح بشكل غير متسلسل.

وفيما يلي مقارنة بين طريقة سرد أحداث السيرة النبوية في الصحيح وكتب السيرة والمغازي.

| الحدث | في الصحيح | في كتب السيرة |
|---|---|---|
| الهجرة النبوية | تناول الهجرة من خلال حديثين، الحديث الأول -الحديث الأساسي- يتناول الإعداد للرحلة وما صحبها من أحداث كملاحقة سراقة بن مالك، وما ظهر فيها من آيات نبوية، بينما يركز الحديث الثاني على محطة الاختباء في غار ثور، وما تجلى فيها من علامات الحفظ الإلهي[103]. | تؤرخ الحدث كسيرة زمنية، حيث تقدم سرداً تاريخياً متسلسلاً مع تفاصيل دقيقة[104]. |
| صلح الحديبية | أفرد للصلح باب تضمن أربعة أحاديث متتالية، تناولت شروط الصلح، وردة فعل بعض الصحابة ﷺ[105]. | تقدم سرد تاريخي متسلسل ومفصل يشمل: سبب الصلح، والمفاوضات وحادثة إشاعة مقتل عثمان ﷺ، وبيعة الرضوان، وشروط الصلح ونتائجه[106]. |
| فتح مكة | ورد الفتح في كتاب الجهاد والسير في ثلاثة أحاديث، الأول تفصيلي تضمن: ترتيبات الرسول ﷺ العسكرية، وتوجيهاته، استسلام قريش، شكوى الأنصار ونزول الوحي، تطهير الكعبة، وإعلان سيادة الإسلام على مكة. والثاني والثالث تكميليان للحدث بتفصيل جوانب معينة: الأصنام وإزالتها من الكعبة، والمصالحة التاريخية بالعفو الشامل عن قريش، أيضاً وردت عدة أحاديث في كتاب الحج تضمنت أحكام شرعية متعلقة بحرمة مكة[107]. | تستعرض أحداث فتح مكة من خلال ذكر: الأسباب، والتجهيزات العسكرية، وقوام الجيش وتقسيماته، وكيفية دخول مكة واستسلام قريش، وآثار الفتح، مع تحديد دقيق لتاريخ الفتح باليوم والشهر والسنة [108]. |

يتبين من التحليل المقارن بين صحيح مسلم وكتب السير والمغازي أن الإمام مسلم في صحيحه قد اتبع منهجاً مميزاً في عرض الأحداث التاريخية، حيث اقتصر على ذكر النصوص الحديثية المجردة، مع التركيز على دلالاتها الشرعية، متجنباً السياق التاريخي التفصيلي، في المقابل تتميز كتب السيرة والمغازي بتقديمها تسلسلاً زمنياً متكاملاً للأحداث، مع وصف دقيق للظروف المحيطة والنتائج والآثار، وهذا الاختلاف المنهجي يعكس التخصص الوظيفي لكل مصدر، حيث ينحصر اهتمام صحيح مسلم على الجانب الاستدلالي الشرعي، بينما تركز كتب السيرة على البعد التاريخي الوصفي.

2. المنظور الموضوعي: ويتمثل هذا المنظور في تحليل طبيعة مادة السيرة النبوية في صحيح مسلم، من خلال المحاور التالية:

أ) سيرة الرسول ﷺ الشخصية: خُلقه وخِلقه وأهل بيته.

• الخصائص الشخصية: ورد في كتاب الفضائل الكثير من المرويات التي تعرضت لفضائله وشمائله ومعجزاته موزعة على تسعة وثلاثون باباً[109].

• الجوانب الأسرية: اشتمل الصحيح على روايات مهمة تعكس مواقفه ﷺ في التعامل مع بعض القضايا الأسرية، مثل: حادثة الإفك[110]، واعتزاله ﷺ لزوجاته[111]، ووفاة إبراهيم ابنه ﷺ[112].

• الأحداث المفصلية: تضمن الصحيح جملة من المرويات القيمة المتعلقة بوقائع مفصلية في السيرة النبوية، حيث ورد في كتاب الإيمان أبواب تتعلق ببدء الوحي، والجهر بالدعوة، والإسراء والمعراج وفرض الصلوات[113].

ج)المنظومات الحياتية: السياسية، والإدارية، والاِقتصادية، والأخلاقية.

- المنظومة السياسية: تبين مرويات الصحيح السيرة السياسية للرسول ﷺ،كقائد للدولة الإسلامية الناشئة، مجسداً تطبيقات الحُكم في الواقع عبر: البيعة، والشورى، والقضاء، والحدود، والسياسة الخارجية(المكاتبات، الغزوات)[114].
- المنظومة الإدارية: تجسد أحاديث الصحيح السيرة الإدارية للرسول ﷺ من خلال: التوازن بين الرأي والمصلحة (الشورى)، والتراتيب الوظيفية (توزيع المهام، وتفويض الصلاحيات)، والاهتمام بالموارد البيئية(التنمية المستدامة ) [115].
- المنظومة الاقتصادية: تَعرض أحاديث الصحيح السيرة الاقتصادية للرسولﷺ كتشريع عملي نظم الأطر المالية: البيع والربا، والتكافل الاجتماعي: الزكاة والوقف[116].
- المنظومة الأخلاقية: تظهر العديد من الأحاديث النبوية في الصحيح أخلاق الرسول ﷺ، مجسدة لمجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية، الرامية إلى تزكية النفس (الصدق والأمانة) وبناء مجتمع قائم على التعاون والتضامن والعدل والإحسان( الرحمة والرأفة، العدل والمساواة) ، ومراعاة الحقوق (حق الجوار، والبر والصلة)[117].
- المنظومة الدينية: يمثل التطبيق العملي لتعاليم الإسلام في سيرة الرسول ﷺ والذي

تبرزه جملة من الأحاديث في الصحيح، تجسيداً حياً للمنظومة الإسلامية (العبادات والمعاملات) حيث تتحول نصوص التشريع الإسلامي إلى تطبيق عملي [118].

من خلال ما سبق يتضح أن مادة السيرة النبوية في صحيح مسلم مادة غزيرة ومتنوعة، شملت جوانب السيرة النبوية المختلفة، ومن ثم يعد الصحيح -دون شك- مصدراً أصيلاً لتوثيق سيرة الرسول ﷺ عبر انتقائه لأصح الأحاديث.

## المبحث الثالث :التكامل بين صحيح مسلم ومصادر السيرة الأخرى في بناء السرد التاريخي غزوة بدر الكبرى نموذجاً:

إن بناء سرد تاريخي دقيق وشامل لسيرته ﷺ عملية تتطلب الاستعانة بمجموعة متنوعة من المصادر الأصلية والتكميلية، فمن المصادر الأصلية القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب السيرة المختصة وكتب الشمائل والدلائل والتواريخ العامة[119]. أما المصادر التكميلية فتمثلها مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تناولت سيرته ﷺ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تلي المصادر الأصلية من حيث الدقة والأهمية -مكملة لمنظومة مصادر السيرة النبوية- الكتب التي اهتمت بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكتب الأدب والشعر، وكتب التراجم، وكتب البلدان وغيرها[120]. ولما كان صحيح مسلم أحد أهم كتب الحديث الشريف -ثاني مصادر السيرة النبوية الأصلية- إلا أنه في نفس الوقت لا يمكن الاعتماد عليه كمصدر واحد، فهو بشكل منفرد لا يمثل الصورة الكاملة للسيرة النبوية العطرة، بل يحتاج إلى التكامل مع مصادر السيرة النبوية الأخرى، بغية الوصول إلى فهم أعمق وشامل يغطي جميع جوانب سيرته ﷺ . ولعل من الأحداث المهمة التي يمكن أن توضح لنا بجلاء أهمية التكامل بين صحيح مسلم والمصادر الأخرى في إثراء السيرة النبوية بفهم أحداثها في سياقاتها التاريخية والسياسية والاجتماعية: غزوة بدر الكبرى، إذ تمثل الغزوة دراسة مثالية تُجسد الحاجة إلى التكامل بين مرويات صحيح مسلم والمصادر الأخرى لفهم الحدث في أبعاده المختلفة (التاريخية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية).

### أولاً: طبيعة مرويات صحيح مسلم:

#### 1.الاعتماد على الإسناد الصحيح:

تتميز مرويات صحيح مسلم بصرامة منهجها في نقد الأسانيد، حيث تلتزم بمعايير المحدِّثين في قبول الروايات، مما يمنحها مصداقية عالية، وفي اهتمام مسلم بالإسناد قال النووي: «واعلم أنَّه لا يعرف أحد شارك مُسلماً في هذه النفائس التي يشير إليها من دقائق علم الإسناد، وكتاب البخاري وإن كان أصح وأجلَّ وأكثر فوائد في الأحكام والمعاني، فكتاب مسلم يمتاز بزوائد من صنعة الإسنادِ» [121]. غير أن هذا المنهج يقيده بذكر معلومات موجزة تخدم الغاية الحديثية (نقل السنة)، دون الخوض في سياقات تاريخية أو تحليلات موسعة.

#### 2.الجمع بين الضبط الحديثي والتوثيق التاريخي:

تعرضت مرويات صحيح مسلم إلى قوام جيش المسلمين، وقدرته بنحو ثلاثمائة وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، و المشركين بألف[122]. هذه الرواية تمثل أحد الأسس الموثوقة في دراسة غزوة بدر، وتُظهر كيف يجمع صحيح مسلم بين:الضبط الحديثي في السند، والتوثيق التاريخي في المتن.

**3.غياب السياقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية :**

إن مرويات صحيح مسلم لا تتضمن جوانب حيوية مثل: الأسباب العميقة للصراع: كالصراع الاقتصادي على طرق التجارة

بين مكة والمدينة، والتفاصيل العسكرية: كالتكتيات العسكرية، وتوزيع الأدوار بين القبائل، والتداعيات المجتمعية: كتأثير النصر على التحالفات القبلية، و ردود أفعال المجتمع المكي.

**4. التركيز على السنة العملية وإبراز الأخلاق النبوية والتشريعات الربانية:**

تركز مرويات صحيح مسلم على الأحداث المرتبطة مباشرة بأفعال النبي محمد ﷺ وأقواله خلال غزوة بدر، وتشمل هذه المرويات وقائع جوهرية محددة مثل :

أ. تشاور النبي ﷺ مع أصحابه عند علمه باقتراب أبي سفيان[123]، وتشاوره مع أبي بكر وعمر في شأن الأسرى[124]، مما يعكس مبدأ الشورى كأساس للحكم في الإسلام.

ب.قصةَ الغلام الأسير الذي استجوبه الصحابة، وردَّ النبي ﷺ على تعنيفهم له بقوله:»وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ»[125]، مما يُبرز التزام الإسلام بمنهج العدل حتى في ظروف الحرب.

ج. إباحة الغنائم: كحق شرعي للمقاتلين[126]، قال تعالى:﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[127].

**5.التركيز على الجوانب الغيبية والإيمانية:**

أ) النبوءات الغيبية: تنبؤ النبي ﷺ بمصارع زعماء قريش، وتحديده مواقعهم على الأرض، «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ )قَالَ: ويضع يده على الأرض، ها هنا وها هنا قال: فما أماط أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم»(128) .

ب) الإمداد بالملائكة وتأييد النصر الإلهي: تدخُّل الملائكة في المعركة، واستجابة الدعاء النبوي(129) بقوله تعالى:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (130).

**ثانياً: آليات التكامل مع المصادر الأخرى:**

على الرغم من أن مرويات صحيح مسلم عن الغزوة تمثل النواة الشرعية الموثوقة للحدث التاريخي- غزوة بدر- إلا أنها لا تغطي السياق التاريخي التفصيلي لها، ومن ثم تظهر الحاجة إلى المصادر الأخرى لبناء سرد تاريخي شامل من خلال:

**1. توفير السياق التاريخي والتحليلي من :**

أ. القرآن الكريم : إن سورة الأنفال التي نزلت في بدر[131]، وتتكلم في مجملها عن يوم بدر- ذلك اليوم الذي نصر الله فيه نبيه ﷺ وأعلى فيه دينه- توضح آياتها جوانب كثيرة - من أحداث المعركة - معالجة لأحكام الأنفال والغنائم، كاشفة عن قدرة الله وتدبيرة، ومبرزة لبشريات النصر الإلهي بانتصار المسلمين على المشركين، وإظهار الإسلام، وإعلام العرب بقوة المسلمين[132]. وإلى جانب سورة الأنفال هنالك العديد من الآيات في سورة آل عمران[133] تعرضت لأحداث الغزوة.

ب.كتب التفسير: (كـ تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير) والتي تجمع بين الحدث التاريخي والبعد الروحي والتشريعي، مما يجعلها مصدراً لا غنى عنه لفهم السيرة النبوية والقرآن معاً، لاسيما وأنها تدمج مرويات من السنة النبوية وأحاديث صحيحة من البخاري ومسلم لتوضيح أحداث الغزوة [134].

ج. كتب السيرة النبوية المختصة (كـ السيرة النبوية لابن هشام، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، وزاد المعاد لابن القيم الجوزية): تقدم توضيحاً للأسباب المباشرة للغزوة، مثل محاولة المسلمين اعتراض قافلة أبي سفيان التجارية[135]، التي كانت تشكل عصب الاقتصاد القرشي. والترتيبات التي قام بها الرسول ﷺ والمتمثلة في استخلاف من ينوب عنه في المدينة، وتوزيع الألوية بين المهاجرين والأنصار، هذا بالإضافة إلى التعرض لتفاصيل المعركة ونتائجها، وتأثير الهزيمة، ومقتل زعماء مثل أبي جهل وأمية بن خلف على بنية النخبة المكية، وردود أفعال قريش بعد الهزيمة، وربط الغزوة بأحداث لاحقة [136].

د. د) كتب المغازي والتراجم (كـ المغازي للواقدي والطبقات الكبرى لابن سعد): تُقدِّم تفاصيل دقيقة عن قوام الجيشين والعدة والعتاد الحربي، ومن شارك في المعركة ومن استشهد من المسلمين ومن قتل ووقع في الأسر من المشركين [137].

هـ. هـ) كتب التاريخ العام (كـ تاريخ الرسل والملوك للطبري، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير): تشكل منظومة تاريخية متكاملة لفهم غزوة بدر[138].

و. و) الدراسات الجغرافية (كـ معجم البلدان لياقوت الحموي): تُحدِّد الموقع الدقيق لبدر وخصائصه التضاريسية، مما يسهم في فهم العوامل الطبيعية التي أثَّرت في سير المعركة[139].

2.تشكيل المشهد الكمي لغزوة بدر: تقدم مصادر (كـ السيرة النبوية لابن هشام، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، والثقات لابن حبان) إحصاءات عددية، وسجل بأسماء من شارك واستشهد من المسلمين، ومن قتل وأسر من المشركين[140].

3.الكشف عن التفاعلات الاجتماعية والسياسية مثل:

أ. التحالفات القبلية: تبينها مصادر مثل (السيرة النبوية لابن كثير)، والتي توضح دور قبيلتي الأوس والخزرج (الأنصار) في دعم النبي ﷺ[141]. وتضيف مصادر مثل (زاد المعاد لابن القيم الجوزية) تفسيراً لقوام عدد جيش المسلمين والذي كان بأكثرية من الخزرج[142].

ب.التداعيات السياسية: تظهر كتب مثل (الكامل في التاريخ لابن الأثير) التحول في موازين القوى السياسة بالمدينة بعد معركة بدر، حيث شرعت الدولة الإسلامية الناشئة في تعزيز سيطرتها السياسية وتوطيد نفوذها في المدينة[143].

**4. بيان الأحكام الشرعية:**

أ. التعامل مع الأسرى: تناولت كتب الفقه الإسلامي (كـ المغني لابن قدامة، والأم للشافعي، والأحكام السلطانية للماوردي) حادثة أسرى بدر كمصدر تأصيلي لفقه التعامل مع الأسرى في الإسلام [144].

ب.توزيع الغنائم: تفصل كتب الفقه (كـ المغني لابن قدامة) القواعد الشرعية التي اتبعت في تقسيم غنائم بدر[145]، انطلاقاً من آية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾.[146] ومما تقدم يتضح أن لتقديم صورة كاملة لغزوة بدر الكبرى وما ترتب عليها، يستوجب الرجوع إلى القرآن الكريم وكتب التفسير

وكتب الحديث، وكتب السيرة المختصة وكتب التاريخ وكتب البلدان وغيرها من الكتب التي من شأنها أن تساهم في صياغة السرد التاريخي للغزوة بدءًا بمعرفة الدوافع والأسباب، مرورا بتفاصيل المعركة انتهاءً بالنتائج المترتبة عليها.

**الخاتمة:**

في ختام هذه الدراسة والتي جاءت لإبراز الدور المحوري لصحيح مسلم -كمصنف حديثي- في تشكيل السرد التاريخي للسيرة النبوية تم التوصل إلى النتائج التالية:

- تُشكل كتب الحديث المصدر الثاني من مصادر السيرة النبوية، اللبنة الثانية في البناء التاريخي للسيرة النبوية بعد القرآن الكريم.
- يُمثّل صحيح الإمام مسلم ذروة التدوين الحديثي في القرن الثالث الهجري، تجلّت أهميته في: مكانته العلمية إذ يعد ثاني الصحيحين بعد صحيح البخاري قبولاً وصحة، وحفظاً لأصول السنة النبوية بدقة.
- تميَّز صحيح الإمام مسلم بخصائص منهجية رائدة، برزت من خلال: مقدمته العلمية، وترتيبه الموضوعي، ودقته التوثيقية، واشتراطه الصحة الصارمة، وجمعه لطرق الحديث في موضع واحد، واختصاره على المرفوع.
- يمثل صحيح مسلم - بوصفه أحد أبرز المصادر الحديثية - ركيزة أساسية في دراسة السيرة النبوية، وذلك لما يضمه من نصوص توثق أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته في جوانب متعددة من سيرته، حيث تشكل مادته الحديثية - رغم عدم استيعابها لكل تفاصيل السيرة - مرجعاً غنياً وأصيلاً لرصد الأحداث المحورية في حياته ﷺ، وذلك عبر انتقائه لأصح الأحاديث، مما يجعله مصدراً لا غنى عنه لفهم السيرة في إطارها الشرعي والتاريخي.
- يعد الاقتصار على صحيح مسلم وحده في بناء السرد التاريخي للسيرة النبوية قصوراً منهجياً، نظراً لطبيعة المصنَّف الحديثي الذي يركز على توثيق الأحكام الشرعية أكثر من تسجيل التفاصيل التاريخية.
- يشكل صحيح مسلم - وإن ركّز على الجوانب الإسنادية والأحكام الشرعية والعقائدية

- مع مصادر السيرة المختلفة (القرآن الكريم، وكتب التفسير، وكتب الحديث، وكتب السيرة المختصة، وكتب التاريخ، وكتب البلدان...) إطاراً متكاملاً لبناء السرد التاريخي للسيرة النبوية بمنهجية علمية متوازنة، تجمع بين دقة المحدثين في نقد الإسناد والمتن والتحري عن صحة الروايات، ومنهج المؤرخين في تحليل السياق التاريخي ودراسة التداعيات المجتمعية.

**التوصيات:**

توصي الدراسة بما يلي:

- تطبيق منهجية نقدية تحليلية تجمع بين نقد الإسناد (بمعايير المحدّثين)، ونقد المتن (بالتحقق من اتساقه مع القرآن والوقائع التاريخية الثابتة)، وتحليل السياق التاريخي (بوضع الحدث التاريخي ضمن سلسلة من الأحداث المترابطة والمتفاعلة)، على أحداث معينة في السيرة النبوية كنماذج للدراسة( الإسراء والمعراج-غزوة الخندق-صلح الحديبية)
- تطوير منصة رقمية متكاملة تجمع مصادر السيرة النبوية الأصلية والتكميلية، وتوفر أدوات متقدمة تشمل: المقارنة الآلية ( مقارنة روايات الأحداث عبر المصادر المختلفة). التحليل والشروح(شروح تحليلية لكل حدث تاريخي). التصنيف المتقدم ( تصنيف البيانات حسب: الشخصيات، والتشريعات، والتحولات المجتمعية...).

**الهوامش:**

(1) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، مكتبة العلوم والحِكم، المدينة المنورة، ط6، 1994م، ص48-49.

(2) المرجع السابق، ص50.

(3) أحمد محمد شعبان، منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد10، 1437هـ ص4-5

(4) انظر مادة سرد: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العزيز مطر، ج8، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، ط2، 1994م، ص189.

(5) انظر مادة سرد: الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ص145.

(6) نور الدين بن نعيجة، الرواية ومقاربة التاريخ(السردية التاريخية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد4، 2016م، ص126.

(7) مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ط2، 1984م، ص198.

(8) نور الدين بن نعيجة، الرواية ومقاربة التاريخ(السردية التاريخية) ص126.

(9) حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م،ص45.

(10) محمد رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992م، 13-14.

(11) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص23-24.

(12) هاني أحمد فقيه، المدخل في تاريخ السنة، الناشر المتميز- دار النصيحة، الرياض- المدينة المنورة، ط3، 2022م، ص89-90.

(13) جمال الدين عبد الله محمد، السيرة النبوية المباركة في صحيح البخاري: المنهج والأحاديث النبوية والرواة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد70، 2013م، ص15.

(14) صالح محمد علي اللهيبي، التراتيب النبوية في ضوء صحيح البخاري، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2007، ص 7-10

(15) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق -بيروت، ط2، 1992م، ص13-14.

(16) كهوس رشيد، السيرة النبوية: الخصائص والأهمية، مجلة دراسات إسلامية، المجلد 16، العدد2، الجزائر، 2021م، ص36.

(17) الحسيني عبد المجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،(د.ت) ص119.

(18) انظر مادة سير في : الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ج2، 1987م، ص691. الرازي، مختار الصحاح، ص159

(19) انظر مادة سير في: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، ج12، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء، الكويت 1973م، ص116.

(20) انظر مادة سير في : أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص1147.

(21) سورة طه:27

(22) انظر مادة سير في: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1147.

(23) محمد بن صامل السلمي، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة، 2010م، ص 12.

(24) أحمد بن عثمان المزيد، موسوعة محمد رسول الله ﷺ ، (مختصر السيرة النبوية لابن هشام)، المجلد 2، مدار الوطن للنشر، الرياض، 2017م، ص9.

(25) كهوس رشيد، السيرة النبوية: الخصائص والأهمية ، ص37.

(26) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، ج1، دار الفضيلة، ص556. مصطفى أحمد الزرقا، في الحديث النبوي، مطبعة الجامعة السورية، 1953م، ص4. عبد الرزاق هرماس، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة لعام 1428هـ/2007م،ص70.

(27) مصطفى أحمد الزرقا، في الحديث النبوي، ص4.

(28) همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1408هـ ص28.

(29) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، (د.ت)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم(4607)، ص200.

(30) جلال الدين السيوطي، تنوير الحوالك(شرح على موطأ مالك) ضبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص4.

(31) همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، ص28-29.

(32) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ص27.

(33) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار - أنور الباز، ج18، دار الوفاء، ط3، 2005م، ص10.

(34) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ص27-28.

(35) سورة الحشر: 7.

(36) سورة النجم: 3-4.

(37) مصطفى السباعي، السيرة النبوية(دروس وعبر) المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط8، 1985م، ص18-19.

(38) أنس بن مالك، الموطأ، مراجعة وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، كتاب حسن الخلق، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1985م، ص904.

(39) محمد بن صامل السلمي، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر، ص 18.

(40) أحمد المعداوي مكي العفيفي، البُعْد الإنساني في السيرة النبوية سلماً وحرباً دراسة تحليلية في ضوء الدعوة الإسلامية، المؤتمر الدولي الأول»البعد الإنساني في التراث العربي والإسلامي» 29ذي الحجة1442هـ/8 أغسطس2021م، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ص 240.

(41) صحيح البخاري، ج1، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، حديث رقم(71)، ص25.

(42) صلاح الدين نامق خميس، الدعوة السرية وفقهها، مجلة العلوم الاسلامية ، الجامعة العراقية، بغداد-العراق، العدد 3، 2012م، ص178.

(43) صحيح البخاري، ج1، كتاب الأذان- باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس، حديث رقم(868)، ص173.

(44) صحيح البخاري، ج4، كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم( 3461)، ص170.

(45) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، المجلد15، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص121.السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ج4، دار الجنان، بيروت-لبنان، 1988م، ص503. ابن عساكر، المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، 1981م، ص291. ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص55. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1994م، ص194. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص29-30. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: صالح السمر، ج12، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص557-558.

(46) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ، ص55. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج1، ص30.

(47) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص62. ولمناقشة الآراء حول مولده انظر: مشهور حسن سلمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، دار القلم- دمشق، 1994م، ص19-21

(48) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق - عادل مرشد، ج4، مؤسسة الرسالة، دمشق-بيروت، 2014م، ص67.

(49) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، ج2، 1960م، ص29. أبو الفلاح، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ج3، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1986م، ص272. مشهور حسن سلمان، الإمام مسلم بن الحجاج ، ص27.

(50) شبير أحمد العثماني، موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2006م، ص271.

(51) مشهور حسن سلمان، الإمام مسلم بن الحجاج ، ص22.

(52) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ص67.

(53) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص55. النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، 30. الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج12، ص558.

(54) الحسيني عبد المجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، ص120.

(55) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج12، ص558-561. الحسيني عبد المجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، ص120.

(56) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج15، 2001م، ص125. ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص64

(57) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج2، ص336.

(58) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ص67.

(59) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج12، ص227.

(60) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج15، 121.

(61) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص30-31.

(62) أبو الفلاح، شذرات الذهب، ج3، ص270.

(63) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15، ص 125.ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص62. النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص31.

(64) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص62-64.

(65) ابن النديم، الفهرست، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1994م، ص322.

(66) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م، ص126. لمؤلفات الإمام مسلم المطبوعة والمخطوطة والمفقودة انظر: مشهور حسن سلمان، الإمام مسلم بن الحجاج، ص121-142. محمود فاخوري، الإمام مسلم بن الحجاج حياته وصحيحه، دار السلام، 1986م، ص49-54.

(67) محمد أنور بن محمد علي البكري، مصادر تلقي السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص27.

(68) وهي: سُنن أبي داود للإمام الحافظ إبي داود سليمان السجستاني(ت: 275هـ) وجامع الترمذي للإمام الحافظ أبي عيسى محمد الترمذي(ت: 279هـ) وسنن النسائي للإمام الحافظ أبي عبد

الرحمن ابن سنان النسائي(ت:303هـ) وسنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن ماجة القزويني(ت:273هـ) .نور الدين عتر، مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف، دار طيبة الدمشقية، دمشق، 2008م، ص92.

(69) فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار القلم، دمشق، (د.ت) ص55.

(70) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص30.

(71) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، ص67.

(72) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص26.

(73) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص194. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص557-558. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص33.

(74) أبو علي الحافظ النيسابوري(277هـ349-هـ): الحسين بن علي بن يزيد بن داود بن يزيد، أحد أعلام المحدّثين والحفّاظ في القرن الرابع الهجري. لترجمته انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص622. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص79. تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج3، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ ص276

(75) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15، ص123. تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص278. أبو الفلاح، شذرات الذهب، ج3، ص270.

(76) السمعاني، الأنساب، ج4، ص503.

(77) ابن الصَّلاح، صيانة صحيح مسلم، ص61.

(78) أحمد بن سلمة أَبُو الفضلِ النَّيْسَابُوْرِيُّ الحافظ العدل المأمون، صاحب الإمام مسلم في أسفاره، له مستخرج كهيئة صحيح مسلم. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص302. الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج2، ص637. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص373.

(79) مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،1991م، مقدمة المصنف، ص3.

(80) صحيح مسلم، مقدمة المصنف،ج1، ص4.

(81) أبو عبيدة مشهور بن حسن، الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث،ج1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1996م، ص355.

(82) صحيح مسلم، مقدمة المصنف، ج1، ص8.

(83) قاسم محمد يوسف غنام، صحيح الإمام مسلم»رؤية منظومية»، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد32، صنعاء-اليمن، 2011م، ص280.

(84) صحيح مسلم، مقدمة المصنفة، ج1، ص8.

(85) أبو عبيدة مشهور بن حسن، الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث، ص345-348.

(86) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص37.
(87) ابن الصَّلاح، صيانة صحيح مسلم، ص67.
(88) أمينة السيد حامد، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مصر، العدد27، ص211.
(89) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، ص26.
(90) لشيوخ الإمام مسلم الذين روى عنهم انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج4، ص67، ص122. أبو عبيدة مشهور بن حسن، الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث، ص56 وما بعدها.
(91) ابن الصَّلاح، صيانة صحيح مسلم، ص103.
(92) عبد المحسن العباد، الإمام مسلم وصحيحه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1970م، ص47.
(93) ابن الصَّلاح، صيانة صحيح مسلم ، ص72.
(94) صحيح مسلم، ج1، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، حديث رقم(404)، ص304.
(95) عبد المحسن العباد، الإمام مسلم وصحيحه، ص48.
(96) قاسم محمد يوسف غنام، صحيح الإمام مسلم»رؤية منظومية»، ص292.
(97) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص589.
(98) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج1، ص37.
(99) فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص55.
(100) ابن الصَّلاح، صيانة صحيح مسلم، ص72.
(101) أماني بنت عبد الله مريعاني، أهم مصادر السيرة في دواوين السنة النبوية، مجلة الدراسات العربية، مصر، المجلد37، العدد12، 2018م، ص7018.
(102) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص49. عبد الرازق هرماس، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، ص90.
(103) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة ويقال له: حديث الرحل، ج4، حديث رقم(2009)، ص2309. كتاب فضائل الصحابةﷺ، باب من فضائل أبي بكر الصديقﷺ، ج4، حديث رقم(2381)، ص1854.
(104) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص-480 494. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص-175 182.
(105) صحيح مسلم، ج3، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث رقم (1783)، ص1410. حديث رقم (1784)، ص1411. حديث رقم(1785)، ص 1411-1412. حديث رقم( 1786)، ص1413.
(106) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص308-318. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص72-80.
(107) انظر: صحيح مسلم، ج3، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، حديث رقم (1780)،

ص1405. حديث رقم(1781)، ص1408. حديث رقم (1782)، ص1409. ج2، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها، حديث رقم (1353)، ص986. باب دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (1357)، ص989

(108) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص389. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص102. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 574.

(109) صحيح مسلم، ج4، كتاب الفضائل، ص1782.

(110) صحيح مسلم، ج4، كتاب التوبة، باب حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، ص2129.

(111) صحيح مسلم، ج2، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: {وإن تظاهرا عليه}. حديث رقم( 1479)، ص 1105-1112. حديث رقم( 1475)، ص1113.

(112) صحيح مسلم، ج4، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، حديث رقم(2315)، ص1807. حديث رقم(2316)، ص1808.

(113) صحيح مسلم، ج1، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ص139. باب باب الإسراء برسول الله ﷺ، وفرض الصلوات، ص145. بَاب فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ص192.

(114) صحيح مسلم، ج3، كتاب الإمارة، باب استجباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، ص1483. كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ص1337. كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ص1312.كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ص1393. باب غزوة بدر، ص1403.

(115) صحيح مسلم، ج1، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، ص236. صحيح مسلم، ج3، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ص1188. كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ص1405. كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ص1761. صحيح مسلم،ج4، كتاب فضائل الصحابةﷺ ، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ﷺ، ص1871. باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، رضي الله عنهما، حديث رقم( 4226)، ص1884.

(116) صحيح مسلم، ج2، كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدى الزكاة، ص673. صحيح مسلم، ج3، كتاب البيوع، ص1151. كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، ص1218. كتاب الوصية، باب الوقف، ص1255.

(117) صحيح مسلم، ج1، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ص68. صحيح مسلم، ج3، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ص1315. صحيح مسلم،ج4، كتاب الفضائل، باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته، ص1810. كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابهﷺ، ص1960. كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما، ص1979. باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه

وماله، ص1986. كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ص2286

(118) صحيح مسلم، ج1، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، ص99. كتاب الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، ص425. كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، ص478. صحيح مسلم، ج2، كتاب الحج، باب وجوب الدم على المتمتع، وأنه إذا عدمه لزمه صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، ص901. صحيح مسلم، ج3، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، ص1234. صحيح مسلم، ج4، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين، وأنهما أحق به ، ص1974.

(119) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص47.

(120) ضيف الله بن يحي الزهراني، مصادر السيرة النبوية (دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية)، من أعمال ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية المنعقدة خلال الفترة 4-6مايو2004م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص59-60.

(121) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج1، ص228.

(122) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم (1763) ج3، ص 1383.

(123) 123 صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حدبث رقم(1779) ج3، ص1403.

(124) صحيح مسلم ، حديث رقم (1763) ج3، ص 1383.

(125) صحيح مسلم،حديث رقم(1779) ج3، ص1403.

(126) صحيح مسلم، حديث رقم (1763) ج3، ص 1383.

(127) سورة الأنفال :69.

(128) صحيح مسلم،حديث رقم(1779) ج3، ص1403.

(129) صحيح مسلم، حديث رقم (1763) ج3، ص 1383.

(130) سورة الأنفال :9.

(131) البخاري، صحيح البخاري، ج6، سورة الأنفال - باب: قوله يسألونك عن الأنفال، حديث رقم(4645) ص61.

(132) عبد الوهاب محمد عبدالله، النتائج والعبر في غزوة بدر في ضوء سورة الأنفال، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد 13، ج2، جامعة الأزهر، القاهرة، 2018م، ص 1185-1186.

(133) سورة آل عمران: 123-125.

(134) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج13، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ص360 وما بعدها . ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص3وما بعدها.

(135) ابـن هشـام، السـيرة النبويـة، تحقيـق: مصطفـى السـقا، عبـد الحفيـظ شـلبي، إبراهيـم الأبيـاري، ج1، شركـة مكتبـة ومطبعـة مصطفى البـابي الحلبـي وأولاده بمـصر، ط2، 1955م، ص606-608.

(136) المصـدر السـابق، ص646. ابـن القيـم الجوزيـة، زاد المعـاد في هـدى خـير العبـاد، ج3، ص153-168. ابـن عبـد البـر، الـدرر في اختصـار المغـازي والسـير، تحقيـق: شـوقي ضيـف، الطبعـة الثانيـة، دار المعـارف، القاهـرة، 1403هـ ص110 ومابعدهـا.

(137) الواقـدي، المغـازي، تحقيـق: مارسـدن جـون، ج1، جامعـة أكسـفورد، لنـدن، 1966م، ص23 ومابعدهـا. ابـن سـعد، الطبقـات الكـبرى، تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطـا، ج2، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، 1990م ، ص8 ومابعدهـا.

(138) الطـبري، تاريـخ الرسـل والملـوك، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، ج2، دار المعـارف، مـصر، 1967م، ص421-478. ابـن الأثـير، الكامـل في التاريـخ، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تدمـري، ج2، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، 1997م، ص12-19. ابـن كثـير، البدايـة والنهايـة، ج3، ص256 ومابعدهـا.

(139) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، ج1، دار صادر، بيروت، 1995م، ص357-358.

(140) ابـن هشـام، السـيرة النبويـة، ج1، ص708. ابـن عبـد البـر، الـدرر في اختصـار المغـازي والسـير، ص117-138. ابـن حبـان، الثقـات، ج1، دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آباد-الهنـد، 1973م، ص182-207.

(141) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص262.

(142) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج3، ص168-169.

(143) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص30.

(144) ابـن قدامـة، المغنـى، تحقيـق: طـه الزينـي وآخـرون، ج9، مكتبـة القاهـرة، 1969م، ص221. الشـافعي، الأم، ج4، دار الفكـر، بـيروت، ط2، 1983م، ص187. المـاوردي، الأحـكام السـلطانية، تحقيـق: أحمـد مبـارك البغـدادي، مكتبـة دار ابـن قتيبـة، الكويـت،1989م، ص166-167.

(145) ابن قدامة، المغنى، ج6، ص454.

(146) سورة الأنفال :1.

**المصادر المراجع:**

**-القرآن الكريم**

**-المصادر العربية:**


(1) ابـن الأثـير، الكامـل في التاريـخ، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تدمـري، ج2، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، 1997م.

(2) أنـس بـن مالـك، الموطـأ، مراجعـة وتعليـق: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، ج2، كتـاب حسـن الخلـق، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت- لبنـان، 1985م.

(3) البخاري، صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق-مصر، 1311هـ.

(4) ابـن عبـد الـبر، الـدرر في اختصـار المغـازي والسـير، تحقيـق: شـوقي ضيـف، ط2، دار المعـارف، القاهـرة، 1403هـ.

(5) تقـي الديـن السـبكي، طبقـات الشـافعية الكـبرى، تحقيـق: محمـود محمـد الطناحـي، عبـد الفتـاح محمـد الحلـو، ط2، ج3، هجـر للطباعـة والنـشر والتوزيـع، 1413هـ.

(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار - أنور الباز، ط3، ج18، دار الوفاء، 2005م.

(7) جـلال الديـن السـيوطي، تنويـر الحوالـك(شرح عـلى موطـأ مالـك) ضبـط وتصحيـح: محمـد عبـد العزيـز الخالـدي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت،2002م.

(8) الجوهـري الفـارابي، الصحـاح تـاج اللغـة وصحـاح العربيـة، تحقيـق: أحمـد عبـد الغفـور عطـار،ج2، 1987م.

(9) ابن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد-الهند، 1973م.

(10) ابـن حجـر العسـقلاني، تهذيـب التهذيـب، تحقيق: إبراهيـم الزيبـق - عـادل مرشـد، ج4، مؤسسـة الرسـالة، دمشـق-بيروت، 2014م.

(11) ابـن الخطيـب البغـدادي، تاريـخ بغـداد، تحقيـق: بشـار عـواد، ج15، دار الغـرب الإسـلامي، بـيروت، م2001م.

(12) ابـن خلـكان، وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: احسـان عبـاس، ج5، دار صـادر، بـيروت، 1994م.

(13) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، (د.ت).

(14) الذهبـي، سـير أعـلام النبـلاء، تحقيـق: صالـح السـمر، ج12، تحقيـق: عـلي أبوزيـد، ج13، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، 1983م.

(15) ـــــــــــــــــ العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ج2، الكويت، 1960م.

(16) ـــــــــــــــــ تذكرة الحفاظ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م.

(17) ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

(18) السـمعاني، الأنسـاب، تقديـم وتعليـق: عبـد اللـه عمـر البـارودي، ج4، دار الجنـان، بيروت-لبنـان، 1988م.

(19) الشافعي، الأم، ط2،ج4، دار الفكر، بيروت، 1983م.
(20) شبير أحمد العثماني، موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2006م.
(21) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.
(22) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج13، دار التربية والتراث - مكة المكرمة (د.ت).
(23) ـــــــــــــــ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار المعارف، مصر، 1967م.
(24) ابن عساكر، المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، 1981م.
(25) أبو الفلاح، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ج3، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1986م.
(26) ابن قدامة، المغنى، تحقيق: طه الزيني وآخرون، ج9، مكتبة القاهرة ، 1969م.
(27) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط،ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
(28) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998م.
(29) الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت،1989م.
(30) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، ج12، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء، الكويت 1973م .
(31) ـــــــ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العزيز مطر، ج8، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، ط2، 1994م،
(32) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
(33) مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،1991م.
(34) ابن النديم، الفهرست، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1994م.
(35) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: ياسر حسن، ج1، مؤسسة الرسالة، (د.ت)
(36) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، عبد الحفيظ شلبي، إبراهيم الأبياري،ج1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1955م.
(37) الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جون،ج1، جامعة أكسفورد، لندن، 1966م.
(38) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، ج1، دار صادر، بيروت، 1995م

**-المراجع العربية:**


(1) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، ط6،ج1، المدينة المنورة، 1994م.

(2) أحمد بن عثمان المزيد، موسوعة محمد رسول الله ﷺ (مختصر السيرة النبوية لابن هشام)، المجلد 2، مدار الوطن للنشر، الرياض، 2017م.

(3) الحسيني عبد المجيد هاشم، أئمة الحديث النبوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت(د.ت).

(4) حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

(5) عبد الرازق هرماس، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة لعام 1428هـ/2007م.

(6) صالح محمد علي اللهيبي، التراتيب النبوية في ضوء صحيح البخاري، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2007.

(7) أبو عبيدة مشهور بن حسن، الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ج1، 1996م.

(8) عبد المحسن العباد، الإمام مسلم وصحيحه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1970م.

(9) فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار القلم، دمشق، (د.ت).

(10) محمد أنور بن محمد علي البكري، مصادر تلقي السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة(د.ت).

(11) محمد بن صامل السلمي، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة، 2010م.

(12) محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط2، دار القلم، دمشق -بيروت، ، 1992م.

(13) محمود فاخوري، الإمام مسلم بن الحجاج حياته وصحيحه، دار السلام، 1986م.

(14) مصطفى أحمد الزرقا، في الحديث النبوي، مطبعة الجامعة السورية، 1953م.

(15) مصطفى السباعي، السيرة النبوية(دروس وعبر) ط8، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، 1985م.

(16) محمد رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992م.

(17) نور الدين عتر، مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف، دار طيبة الدمشقية، دمشق، 2008م.

(18) هاني أحمد فقيه، المدخل في تاريخ السنة، الناشر المتميز- دار النصيحة، الرياض- المدينة المنورة، ط3، 2022م.

(19) همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1408هـ

**-الدوريات وأعمال المؤتمرات:**

(1) أحمد محمد شعبان، منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع10، 1437هـ.

(2) أحمد المعداوي مكي العفيفي، البُعْد الإنساني في السيرة النبوية سلماً وحرباً دراسة تحليلية في ضوء الدعوة الإسلامية، المؤتمر الدولي الأول»البعد الإنساني في التراث العربي والإسلامي» 29ذي الحجة1442هـ/8اغسطس2021م، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

(3) أماني بنت عبد الله مريعاني، أهم مصادر السيرة في دواوين السنة النبوية، مجلة الدراسات العربية، مصر، المجلد37، ع12، 2018م.

(4) أمينة السيد حامد، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مصر، ع27، 2011م.

(5) جمال الدين عبد الله محمد، السيرة النبوية المباركة في صحيح البخاري: المنهج والأحاديث النبوية والرواة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد70، 2013م.

(6) صلاح الدين نامق خميس، الدعوة السرية وفقهها، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، بغداد-العراق، العدد 3، 2012م.

(7) ضيف الله بن يحي الزهراني، مصادر السيرة النبوية (دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية)، من أعمال ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية المنعقدة خلال الفترة 4-6مايو2004م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

(8) قاسم محمد يوسف غنام، فايز عبد الفتاح أبو عمير، صحيح الإمام مسلم»رؤية منظومية»، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع32، صنعاء-اليمن، 2011م.

(9) كهوس رشيد، السيرة النبوية: الخصائص والأهمية، مجلة دراسات إسلامية، المجلد 16، العدد2، الجزائر، 2021م.

(10) نور الدين بن نعيجة، الرواية ومقاربة التاريخ(السردية التاريخية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد4، 2016م.

(11) عبد الوهاب محمد عبدالله، النتائج والعبر في غزوة بدر في ضوء سورة الأنفال، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد 13، ج2، جامعة الأزهر، القاهرة، 2018م.

**-المعاجم:**

(1) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، القاهرة ، 2008م.

(2) مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ط2، 1984م.

(3) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، ج1، دار الفضيلة،(د.ت).

# الأسواق في مكة المكرمة وجدة في عهد الملك عبد العزيز
# (1343 -1373هـ/1924 – 1953م)


**أ.مقبـــول بـــن يونـــس الزيلعـــي**

طالب دكتوراة – قسم التاريخ والآثار – جامعة الملك خالد – أبها
المملكةالعربيةالسعودية

**أ.د سـعيد بـن مشـبب القحطانـي**

أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر – قسم التاريخ والآثار
جامعة الملك خالد – أبها – المملكة العربية السعودية



**مستخلص:**

إن لموقع جدة أهمية استراتيجية من الناحية التجارية، ولما له من أهمية بالغة في التاريخ القديم والحديث؛ إذ تعد أهم ميناء للحجاز من قديم الزمان إلى الآن، فإنها تعد بوابة الحرمين الشريفين؛ لورود غالب الحجاج في موسم الحج من خلالها مما جعل لهذا الموسم آثاراً اقتصادية، فازداد النشاط التجاري الداخلي لها، وهي في الوقت ذاته ميناء لمكة المكرمة، والثغر العمومي للحجاز في تلبية احتياجاته، فمنها صادراته وإليها وارداته، ويشهد حجم تبادل تجاري كبير، تتوافد عليه السفن التجارية بانتظام، مما انعكس على أن تكون بقيت مدن الحجاز ذات نشاط اقتصادي ملحوظ، ولمكة المكرمة النصيب الأكبر بعد جدة.ولما لهاتين المدينتين من أهمية، فقد شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية فيهما منذ أمد بعيد؛ إذ تعد من أكثر المهن انتشاراً، فقد بلغت هذه المنطقة ذروة مكانتها وصلاتها التجارية مع أقاليم الجزيرة العربية عندما ضمَّها الملك عبدالعزيز-رحمه الله-، إذ ساهم تجار المنطقة والقادمين إليها؛ في المجال التجاري من خلال امتلاكهم للعديد من المحلات التجارية للبيع والشراء في كل من جدة ومكة المكرمة، وما لهم من صلات تجارية في بقية الأقاليم الأخرى.ومما يجدر ذكره هنا أن ازدهار الحركة التجارية في أسواق مكة المكرمة وجدة، تزامن مع متغيرات كبرى في البلاد، تمثلت في ثلاثة أمور:أولاها: قيام المملكة العربية السعودية ثانيها: بداية تحديثها.وثالثها: اكتشاف البترول، ومدى إسهام بعض رجالاتها في مجال تحويل العملات والأموال للمستفيدين في هذا المجال. وقد جاء هذا البحث الذي يحمل عنوان الأسواق في مكة المكرمة وجدة خلال عهد الملك عبدالعزيز، لعرض الجانب الاقتصادي المتمثل في الحركة التجارية في هاتين المدينتين، وإبراز أشهر الأسواق فيها, ويؤمل أن تقدم رصداً جيداً لذلك الجانب المهم المتمثل في الحياة الاقتصادية إبان تلك الفترة التاريخية.



**الكلمات المفتاحية:** الأسواق، العملة، مكة المكرمة، جدة، الملك عبد العزيز

# Markets in Makkah and Jeddah during the reign of King Abdulaziz (1343- 1373 AH / 1924 -1953 AD)

**A.Maqbool bin Yunus Al- Zailaei**
**Prof.Saeed bin Mushabab Al-Qahtani**

**Abstract:**

Jeddah's location has strategic commercial importance, and its significance in ancient and modern history has been immense. It has been the most important port for the Hejaz from ancient times to the present day. It is the gateway to the Two Holy Mosques, with the majority of pilgrims arriving through it during the Hajj season, which has had economic repercussions for this season. This has increased domestic commercial activity. It is also a port for Makkah Al-Mukarramah and the general gateway for the Hejaz, meeting its needs, including its exports and imports. It witnesses a significant volume of trade, with commercial ships regularly arriving there. This has resulted in the cities of the Hejaz remaining remarkably economically active, with Makkah Al-Mukarramah having the largest share after Jeddah. Given the importance of these two cities, trade has long been the backbone of their economic life, as it is one of the most widespread professions. This region reached the peak of its stature and commercial connections with the regions of the Arabian Peninsula when it was annexed by King Abdulaziz (may God have mercy on him). The region's merchants and those coming to it contributed to its growth. In the commercial field, they owned numerous shops for buying and selling in Jeddah and Makkah Al-Mukarramah, and had commercial connections in other regions.It is worth noting here that the flourishing commercial activity in the markets of Makkah Al-Mukarramah and Jeddah coincided with major changes in the country, represented by three events:First: The establishment of the Kingdom of Saudi Arabia.Second: The beginning of its modernization. Third: The discovery of oil and the extent of the contribution of some of its leaders in the field of currency and money transfers for beneficiaries in this field.This research, entitled "Markets in Makkah Al-Mukarramah and Jeddah During the Reign of King Abdulaziz," presents the economic aspect represented by commercial activity in these two cities, highlighting their most famous markets. It is hoped that it will provide a good overview of this important aspect of economic life during that historical period.

**Keywords:** Markets, currency, Makkah Al -Mukarramah, Jeddah, King Abdulaziz

## المقدمة:

تميزت منطقة الحجاز بميزات عديدة، ساعدتها على ازدهار الحركة التجارية في مكة المكرمة وجدة، فشهدت أسواقها نشاطاً تجارياً ملحوظاً؛ إذ ساهم وقوع مكة المكرمة وجدة على حدود البحر الأحمر، ولما تمتعت به من مركز اقتصادي مرموق بين مناطق غرب الجزيرة العربية، فكانت هذه المنطقة تشبه المستودع الذي يمون المناطق المجاورة لها بكافة المنتجات والسلع. كما أن وجود بيت الله الحرام في مكة المكرمة زاد في ازدهار تجارتها[1]؛ إذ كانت البضائع ترد في موسم الحج من مختلف البلدان، إذ يعد الحج موسماً مهماً للتجار؛ لأنه معرض كبير؛ لعرض السلع المتنوعة في أسواقها التجارية.

كما أن لموقع جدة أهمية استراتيجية من الناحية التجارية، ولما له من أهمية بالغة في التاريخ القديم والحديث؛ إذ تعد أهم ميناء للحجاز من قديم الزمان إلى الآن[2]، فإنها تعد بوابة الحرمين الشريفين؛ لورود غالب الحجاج في موسم الحج من خلالها مما جعل لهذا الموسم آثاراً اقتصادية، فازداد النشاط التجاري الداخلي لها[3]، وهي في الوقت ذاته ميناء لمكة المكرمة[4]، والثغر العمومي للحجاز في تلبية احتياجاته[5]، فمنها صادراته وإليها وارداته[6]، ويشهد حجم تبادل تجاري كبير، تتوافد عليه السفن التجارية بانتظام[7]، فقد ذكر شكيب أرسلان ذلك قائلاً: « وميناء جدة لا تمله النواظر، ولا تشبه المناظر مهما كانت؛ لكثرة البواخر الهندية فيه»[8].وقد وصف الرحالة (كين) جدة بقوله» وفي جدة ترى كثيراً من التجار والسماسرة الأوروبيين، وفي أسواقها المحتشدة يمكن مشاهدة مواطنين جاؤوا من كافة البلدان؛ حيث تباع بضاعتهم في محالها وأكشاكها»[9]. ولما لهاتين المدينتين من أهمية، فقد شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية فيهما منذ أمد بعيد؛ إذ تعد من أكثر المهن انتشاراً، فقد بلغت هذه المنطقة ذروة مكانتها وصلاتها التجارية مع أقاليم الجزيرة العربية عندما ضمَّها الملك عبدالعزيز-رحمه الله-، وقد ساهم كثير من تجار الحجاز والمناطق الأخر في المجال التجاري من خلال امتلاكهم للعديد من المحلات التجارية للبيع والشراء في كل من جدة ومكة المكرمة، وما لهم من صلات تجارية في بقية الأقاليم الأخرى. وقد جاء هذا البحث الذي يحمل عنوان الأسواق في مكة المكرمة وجدة خلال عهد الملك عبدالعزيز، لعرض الجانب الاقتصادي المتمثل في الحركة التجارية في هاتين المدينتين، وإبراز أشهر الأسواق فيها, ويؤمل أن تقدم رصداً جيداً لذلك الجانب المهم المتمثل في الحياة الاقتصادية إبان تلك الفترة التاريخية.

## شاط مكة المكرمة التجاري:

لقد كان لموسم الحج أثره في ازدياد النشاط التجاري، من خلال ما يجلبه الحجاج من أموال خلال وجودهم في مكة المكرمة للسكن والمأكل والهدايا وغيرها[10]، مما يسهم في زيادة الأسعار وانتعاش الحركة التجارية في موسم الحج، ويساعد على تحقيق أرباح طائلة؛ إذ يعد من المواسم الزاهرة للتجارة في مكة المكرمة؛ إذ يجتمع فيه من مختلف المناطق حاملين معهم سلعاً ومتاجر كثيرة[11].وقد اهتمت الحكومة السعودية منذ ضم مكة المكرمة عام 1343هـ/ 1924م، في

العناية الخاصة بنظافة الأسواق والدكاكين والحوانيت[12]، فألزمت التجار بإزالة الأوساخ، وأمرت باستحضار عربات أو سيارات لرش الأسواق بالماء في أوقات الحر يومياً، ووضعت تعليمات خاصة لباعة الخضروات واللحم والمأكولات بالعناية بالنظافة، وإعطاء رخص؛ لتأسيس متاجر ومعامل لصنع الثلج وغيره[13]. وقد اشتهرت أسواق مكة المكرمة بالحركة المستمرة والدائبة، لكثرة دكاكينها[14]، وأنواع السلع فيها من البن والأفاوية، والعبايات البغدادية، والقبعات الفارسية، والسيوف والخناجر الهندية؛ إذ إن هذه السلع نادرة نسبياً في مختلف الأقاليم، ويكثر طلبها في غربي شبه الجزيرة العربية[15]. وفي أسواق مكة أنواع كثيرة من البضائع، كالألبسة بأنواعها، والأقمشة بأنواعها، والأحذية، وقطع الغيار، وإطارات الشاحنات، ومصابيح الكهرباء، ومواقد الغاز، وغيرها من البضائع المتنوعة[16].

كما تتنوع الجاليات بها، وقد كانت كل جالية تختصُّ بنشاط تجاري معين[17]، فالجالية الهندية في بيع التوابل، والسوريون في بيع الأقمشة، والحضارم في بيع المواد الغذائية، والبخارية في بيع أدوات الخياطة والسكاكين[18]. أما التجار المحليون فتتنوع أنشطتهم، كما هو الحال لبقية التجار المستقرين في الحجاز؛ إذ يختص نشاطهم في بيع الأقمشة والألبسة والمواد الغذائية والأجهزة الكهربائية وغيرها[19].

**ومن أشهر هذه الأسواق:**

سوق المسعى: وكان يقع على جانبي المسعى[20]، ويعد من أقدم وأشهر أسواق مكة المكرمة وأهمها[21]؛ لأنه أكثر الأماكن ارتياداً لما به من كثرة المتاجر[22]، التي تضم دكاكين الصرافة، والحلاقة[23]، وبيع الألبسة، والعطور والكتب[24]، والمنتجات الغذائية، وجميع ما يلزم الإنسان من الكماليات والضروريات[25]. وقد حافظ هذا السوق على ازدهاره منذ مدة ليست يسيرة حتى أزيل بشكل تام؛ لتوسعة الحرم المكي الشريف في عام 1375هـ/ 1955م[26].

سوق سويقة: أو السوق الصغير ويقع إلى الشرق من المسعى، ويضم دكاكين بيع الملابس والأقمشة، والعطور والمساويك، وبيع الكحل والحناء، وبيع الأواني والساعات والسبح والياقوت واللؤلؤ[27]. وكان هذا السوق يعد قبل فترة الدراسة من أنظف أسواق مكة المكرمة؛ إذ يتم تنظيف شارعه باستمرار ويرش بالماء، وفي وسط السوق يُعرَض العبيد الإثيوبيون من الرجال والنساء للبيع[28]، بحسب ما كان معتاداً في تلك الفترة قبل أن تصدر الحكومة قرارها بمنع بيع الرقيق، وتحرير جميع الأرقاء وتعويض مُلاكهم، وكان ذلك في عام 1382هـ/ 1962م[29].

سوق الشامية: ويقع شمال الحرم المكي عند الطرف الشرقي لسوق سويقة، وتزدهر الحركة التجارية فيه خاصة في موسم الحج، وتعرض بدكاكينه الأقمشة الحريرية، والأقمشة القطنية، والكوافي، والعباءات، والفواكه المجففة[30]، والعطور والعقاقير الطبية[31].ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم؛ لكثرة مزاولة التجار الشاميين فيه، فيعرضون منتجات بلادهم وصناعاتها؛ ومن هنا أخذ الاسم[32].

سوق الليل: كان يقع شرق المسجد الحرام، ويقام في هذا السوق تجارة الجملة للفواكه والخضروات والتمور[33]، وكانت قديماً تقام فيه سوق يومية للجمال والأبقار وغيرها[34]، كما

يقام به مزاد يومي بعد صلاة العصر؛ لبيع الأدوات المستعملة، ويكثر فيه الزائرون أيام العيد، وهذه عادة عند أهل مكة، فإنه خلال موسم العيد يقومون بزيارات مقسمة لأربعة أيام، ففي اليوم الثاني يزورون سوق الليل([35])، كما كان به دكاكين باعة الفخار([36]). ودكاكين لبيع الأجهزة الكهربائية([37]). وقد استمر هذا السوق يؤدي دوره في خدمة أهل مكة المكرمة إلى عام 1381هـ/ 1961م؛ إذ هدم السوق، ودخل في توسعة الحرم المكي الشريف([38]).

سوق المدَّعى والجودرية: يقع سوق المدعى في وسط الطريق المؤدي إلى مقبرة المعلاة، وعلى يسار الصاعد وعند المسجد وبعده تبدأ محلة الجودرية، وهي منطقة صغيرة وجزء من حارة القرارة، ويضم سوق المدعى والجودرية([39])، وعلى الطرف المقابل منه خان الجفالي، واللذان يضمان دكاكين بيع الأواني، والعطور، والساعات، والملابس، والأقمشة، والمجوهرات، والسمن القادم من نجد([40])، والعسل، ومحلات للجزارة، والفواكه، والماشية من الغنم([41])، والحبوب من حنطة وشعير وذرة وأرز بأنواعه والتي تباع في دكاكين تسمى: « المحناطة»([42])، كما به عدة مباسط للتجار، فقد نشرت صحيفة أم القرى عدداً من أسماء المباسط التجارية في هذه السوق؛ كمبسط الصنيع، وغيره من المباسط التجارية في أسواق مكة الأخرى([43]). وكانت الجودرية آنذاك تغص بالكثير من أبناء عنيزة([44])، بعضهم أصحاب دكاكين، وبعضهم أصحاب مباسط، وبعضهم الآخر دلالون([45]).

سوق الجلايل: يقع هذا السوق بمنطقة الغزة، خلف شارع الجفالي والأمير عبدالله الفيصل، ويحمل مسمى: «حراج الجفالي»([46])، وأكثر رواده من أهالي نجد بخاصة القصيم([47])، وتحديداً في موسم الحج، ويضم دكاكين بيع المفارش، والمشالح، والبنادق والخناجر، والأقمشة، والمواد الغذائية([48]).

سوق المعلاة: يقع شمال شرقي المسجد الحرام، وكان لهذا السوق دور بارز في حياة المجتمع المكي في عهد الملك عبدالعزيز، وذلك في امتداد العمران لهذه الجهة، وربط الأسواق بعضها ببعض([49])، ويضم هذا السوق محلات لبيع الحطب والفحم([50])، ودكاكين النحاسة، والعطارة وبيع الحبوب وطحنها، والمواد الغذائية([51]).

**نشاط جدة التجاري:**

اكتسبت جدة أهميتها من موقعها الجغرافي؛ إذ تعد مركزاً مهماً للتبادل التجاري، وذلك لموقعها الفريد على البحر الأحمر، فهي تتميز بالانفتاح على القادمين من البحر الأحمر، لاسيما الحجاج([52])، ولكونها بوابة رئيسة للوصول إلى الأماكن المقدسة؛ إذ شكلت جدة ميناء لمكة المكرمة، والمركز التجاري الرئيس في الحجاز؛ فكانت بذلك من أهم موانئ البحر الأحمر([53]).

كما أن حرمة مكة المكرمة الدينية على غير المسلمين؛ جعل من مدينة جدة نقطة تجمع للتجار الأجانب ذوي الديانات المختلفة الراغبين باغتنام الموسم السنوي في الجج لنمو وتعاظم ثرواتهم([54]). وقد اشتهرت مدينة جدة بالعديد من الأسواق، فتذكر المصادر أن لهذه المدينة أسواقاً منتشرة على شاطئ البحر الأحمر، وأكثر أبوابها تحتل مساحات كبيرة تجاه البحر من جهة، وناحية المدينة من ناحية أخرى، وفيها بيوتٌ للقهوة، وأماكن للجلوس نظيفة، ويهتم أهلها بالعناية بها

بأكثر من وسيلة نظافة، منها: رشها بالماء([55]). ويصف الرحالة السويسري (بوركهارت) الذي زار جدة عام 1230هـ/ 1814م قائلا: «الدكاكين هنا مرتفعة عن الأرض بضعة أقدام، أمامها مقعد حجري يجلس عليه الشارون، ومظللة من الشمس، ويلتحق بهذه الدكاكين غرف صغيرة خاصة، وتدار الأعمال التجارية فيها بشكل دائم من قبل السماسرة وهم في غالبيتهم هنود»([56]).

أما الرحالة الفرنسي (شارل ديدييه) الذي زارها في عام 1270هـ/ 1854م، فقد وصف أسواقها بأنها تمتد بطول المدينة بكاملها، وبخط موازٍ للبحر، وأسواقها مملوءة بكل أصناف البضائع الأجنبية بغالبيتها، والأطعمة المحلية والغربية([57]).ووصفتها الرحالة (نواب سكندر) التي زارتها عام 1280هـ/ 1864م، فقالت: إن أهلها يتعاطون التجارة، وإن كانت أساليبهم في البيع والشراء قبيحة([58]). ووصفها أيضاً الرحالة (جون كين) الذي زارها في عام1295هـ/ 1878م، قائلاً: «.. أسواقها محتشدة بالتجار الذين جاؤوا من كافة البلدان، إذ تباع بضائعهم في محلاتها ودكاكينها»([59])، فهناك المطاعم الأجنبية؛ كالمطعم الفرنسي الذي يبيع شرائح اللحم مع الخبز الأبيض والقهوة([60]).وقد وصفها عدد من الموظفين العثمانيين في مختلف القطاعات بقولهم: تتكون جدة من ألفي منزل تقريباً، ويسكنها عشرون ألف نسمة، وبها جوامع سبعة وأربطتها اثنا عشر([61]).ويذكر إبراهيم رفعت باشا، عن أسواقها قائلاً: وبها أربعون مخزناً تجارياً، وتسعمائة دكان وآلة بخارية لطحن الحبوب، وبها مخابز، ومطابخ، وسوق لبيع السمك، وآخر للصدف، وتأتي إليها البضائع من دول العالم المختلفة، من البن والصمغ وأنواع الروائح المختلفة والمواد الغذائية([62]). وقد زار جدة العلامة الهندي عبد الماجد الدريابادي، عام 1347هـ/1929م، ووصف أسواقها قائلاً: «وسوق جدة كبير جداً، ويمكن أن تجد فيه كل شيء، والأسعار هنا ليست مرتفعة، وعملات جميع البلاد متداولة هنا، ومقبولة عند الجميع»([63]).

**ومن أشهر تلك الأسواق في جدة:**

سوق شارع قابل([64]): ويقع وسط مدينة جدة، ويمتد من الغرب إلى الشرق، وهو من أهم شوارع جدة القديمة، التي تعرف حالياً «منطقة البلد»([65])، بناه الشريف الحسين بن علي، واشتراه آل قابل من ابنة الشريف علي بن الحسين عام 1344هـ/ 1925م([66]).وقد اختص ذلك الشارع بالماضي بتجارة الأقمشة، وبه أغلب صرافي العملة ومنهم محمد بن إبراهيم السبيعي، ودكان إبراهيم الحسون([67])، وبعض الدكاكين للتجار المقيمين بجدة([68])، أما اليوم فتتنوع فيه السلع بشتى أنواعها الكمالية والإلكترونية([69]).

سوق شارع النورية: يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويقع في الطرف الشرقي من شارع قابل على اليمين للمتجه إلى سوق العلوي([70])، وكانت أغلب تجارته منحصرة في بيع الخضروات([71]).

السوق الكبير: تقع هذه السوق في قلب جدة([72])، وقد ضمت الكثير من المحلات التجارية وخاصة تجارة الأقمشة وبعض الأحواش التجارية([73])، أشهرها حوش الصنيع الذي كان يملكه إبراهيم حمد الصنيع، الذي حوله فيما بعد إلى دكاكين للإيجار([74])، تبيع الزل والألبسة والأجهزة الكهربائية([75]). ويطلق على هذا الحوش شارع الصنيع([76]).

سوق العلوي: وهي سوق متعرجة تمتد من جوار بيت نصيف في وسط المدينة القديمة، وتمتد في اتجاه الشمال الشرقي صوب سوق باب مكة المكرمة(77). ويكثر في هذه السوق العطارون، وباعة الخضار(78)، وصانعو المنتوجات الجلدية(79).

سوق الندى: ويمتد من الشمال الغربي لجدة القديمة حتى يلتقي السوق الكبير، وهذه السوق من الأسواق القديمة (80)؛ إذ تكثر فيها مطاعم السمك، ومحلات لبيع أكلة المطبق، وأشهر بايعي هذه الأكلة أحمد حلواني(81). كما يوجد بها بعض الأفران المشهورة آنذاك مثل: فرن ] الشيخ[ الذي يعد أميز الأفران(82)، وبه محلات للملابس الجاهزة(83)، ومحلات للخياطة(84).

سوق الجامع: وتقع هذه السوق في حي المظلوم، بالقرب من مسجد الشافعي، وتكتسب اسمها منه(85)، ويكثر في هذه السوق بائعو الشربة(86)، وبه أفران مثل: فرن ]الصعيدي[، وبه دكاكين متلاصقة في زقاق يسمى ]قصبة الهنود[، تخصص في بيع الأقمشة المستوردة من الهند(87).

سوق الخاصكية: وتبدأ من تقاطعها مع شارع قابل وتمتد جنوباً إلى حارة البحر، وتشتهر بسلعها المتنوعة من مسابح وأقمشة ومواد غذائية(88). وقد شارك كثير من التجار المستقرون بمكة المكرمة وجدة، في تنشيط حركة التجارة في هذه الأسواق، وقد عُدَّ سوق الجودرية بمكة المكرمة، وشارع قابل بجدة، ملتقى المشتغلين بالتجارة من أهالي المناطق الأخرى(89)؛ إذ تقع فيهما متاجر ومباسط أبرز التجار مثل: آل الجفالي، وآل النفيسي، والعبيدي، والصنيع، والحسون، والفريح، والبسام، والحميدي وغيرهم(90)، كما كانت المفقودات والكتب والرسائل التي يجهل أصحابها من أهل نجد، تطرح في دكان صالح الفريح الذي يعد دكانه في سوق الجودرية، ملتقىً لأهالي عنيزة حتى يبحث عنها أصحابها(91).

**العملة المستخدمة في هذه الأسواق:**

فيما يتعلق بمجال العملة في هذه في أسواق مكة المكرمة وجدة، فأخذ الريال الفرنسي في التراجع، فبعد اكشاف النفط لم يكن فيهما للريال الفرنسي أثر(92)؛ إذ لم يكن للحجاز عملة خاصة به(93)، والسبب في ذلك أن الأمور التجارية في الحجاز منظمة أكثر من أي منطقة أخرى في تلك الفترة، والناس في الحجاز معتادون على تنوع العملات وتباينها وقوتها وضعفها.

فقد كانت العملة المستخدمة في الحجاز هي: التركية العثمانية؛ كالليرة الذهبية، والقرش، والريال المجيدي، إلا أن الحكومة الهاشمية ألغت النقود العثمانية سنة 1342هـ/1923م، واستبدلت بها نقوداً هاشمية، إلى جانب الجنيه الذهبي الإنجليزي(94).

وبعد ضم الحجاز، قام الملك عبدالعزيز، بإلغاء جميع النقود العثمانية والهاشمية، وأمر بإصدار عملة نحاسية من فئات القرش ونصفه وربعه، وصار التعامل بها بدلاً من النقد الهاشمي، وصدر أمر تنظيم عملية قبول هذه العملات في الدوائر الرسمية وتحديد أسعارها(95)، ثم ضرب الريال السعودي سنة 1347هـ/1928م، وبذلك أصبحت العملة السعودية هي الشائعة والواجب استعمالها في المملكة العربية السعودية(96).

**الخاتمة:**

وبعد استعراض هذه الأسواق في مكة المكرمة وجدة، يلاحظ الترابط التجاري بينها، وذلك من خلال الأنشطة التجارية المختلفة فيها، إلا أن بعض الأنشطة التجارية لها سوق رائجة في بعض هذه المدن، ولذلك لعدة أسباب، منها: الموقع الجغرافي، والمكانة الدينية التي تحظى بها مكة المكرمة، إلا أنهما يتساويان في الحركة التجارية الدائبة طوال العام، وللكثافة السكانية فيهما.

هذه كانت مُجمل ما عرضه هذا البحث فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي في مكة المكرمة وجدة خلال عهد الملك عبدالعزيز.

**الهوامش:**

(1) العـواد، شروق بنتـع عبـد اللـه ، الأسـواق التجاريـة في مكـة، (923-1100هـ/1517-1688م)، مركـز تاريـخ مكـة المكرمـة، المملكـة العربيـة السـعودية ،النـاشر، دارة الملـك عبـد العزيـز، 2023م،ص32

(2) الكـردي، محمـد طاهـر، التاريـخ القويـم لمكـة وبيـت اللـه الكريـم، تحقيـق: عبدالملـك بـن دهيـش، (د م ت)، ج6، ص305.

(3) القحطـاني، حمـد، الأوضـاع الاقتصاديـة والاجتماعيـة في إقليـم الحجـاز (-1297 1323هـ/ -1880 1905م)، الريـاض، مكتبـة الملـك عبدالعزيـز العامـة، 1422هـ/ 2001م، ص96

(4) كـين، جـون فرايـر، سـتة أشـهر في الحجـاز، ترجمـة: أنعـام إيبـش، أبـو ظبـي، دار الكتـب الوطنيـة، 1433هـ/2012م ، ص272.

(5) الشعفي، محمد بن سعيد، التجارة الخارجية لمدينة جدة في العهد العثماني (1840-01916م)، الرياض، (د ن)، 1428هـ/ 2007م، ص44.

(6) الغـازي، عبداللـه بـن محمـد، إفـادة الأنـام بذكـر بلـد اللـه الحـرام، تحقيـق: عبدالملـك بـن عبداللـه ابـن دهيـش، مكـة المكرمـة، مكتبـة الأسـدي، 1430هـ/ 2001م، ص397؛ الكـردي، التاريـخ القويـم، ج6، ص319.

(7) كين، ستة أشهر في الحجاز، ص272.

(8) الرحلة الحجازية، تقديم: السيد محمد رشيد رضا، وحسن سويدان، دار النوادر، (د. ت)، ص41.

(9) كين، المصدر السابق، ص273.

(10) الجوهـي، خالـد حسـن، الحضـارم في الحجـاز دورهـم في الحيـاة العلميـة والتجاريـة (1256-1337هـ/ 1830-1918م)، الريـاض، مركـز الملـك سـلمان لدراسـات تاريـخ الجزيـرة العربيـة وحضارتهـا، 1438هـ/2017م، ص136.

(11) العـواد، شروق عبداللـه، الأسـواق التجاريـة في مكـة المكرمـة مـن بدايـة الحكـم العثـماني إلى نهايـة القـرن الحـادي عـشر الهجـري (923-1100هـ/1517-1688م)، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، جامعـة القصيـم، كليـة اللغـة العربيـة والدراسـات الاجتماعيـة، 1436هـ/2015م، ص100.

(12) الزيلعـي، مقبـول بـن يونـس، أسر عنيـزة في مكـة المكرمـة وجـدة خـلال عهـد الملـك عبدالعزيـز، رسـالة ماجسـتير في طـور النـشر، جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، 1440هـ/2020م، ص78

(13) صحيفة أم القرى، (الجمعة26رجب 1343هـ/ 20 فبراير 1925م)، العدد 11، ص4.

(14) الكردي، التاريخ القويم، ج2، ص198.

(15) فالـين، جـورج أوغسـت، رحـلات فالـين إلى جزيـرة العـرب، ترجمـة: سـمير سـليم شـبلي، لنـدن، دار الـوراق، 1433هـ/ 2008م، ص33.

(16) الدريابـادي، عبـد الماجـد، سـفر نامـه حجـاز، ترجمـة: سـمير عبدالحميـد إبراهيـم، القاهـرة، المجلـس الأعلى للثقافـة، 1425هـ/2004م، ص269-270.

(17) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص79.

(18) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص161-163.

(19) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص79.

(20) سنوك، هور خورنيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة علي عودة شيوخ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1419هـ/ 1999م، ج1، ص97.

(21) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص112.

(22) بوركهارت، جون لويس، ملاحظات على البدو والوهابيين، ترجمة: عبدالله صالح العثيمين، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1434هـ/2013م، ص101.

(23) بوركهارت، المصدر نفسه، ص103؛ الكردي، التاريخ القويم، ج2 ص169؛ الزهراني، ضيف الله يحيى، ومحمد نور غباشي، تاريخ مكة المكرمة التجاري، مكة المكرمة، الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة، 1418هـ/ 1998م، ص50.

(24) رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، مكة المكرمة، نادي مكة الأدبي، 1401هـ/ 1981م، ص157.

(25) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص112.

(26) العواد، الأسواق التجارية في مكة المكرمة، ص95.

(27) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص156.

(28) بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص (-103 104).

(29) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص80.

(30) كيفي، إيمان إبراهيم، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، الرياض، مكتبة الملك فهد، 1436هـ/ 2015م، ص (316-317).

(31) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص157.

(32) بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص105.

(33) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص108.

(34) بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص107.

(35) الكردي، التاريخ القويم، ص203.

(36) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص143.

(37) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص80.

(38) العواد، مرجع سابق، ص96.

(39) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص81.

(40) رفيع، مرجع السابق، ص152.

(41) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص109؛ كيفي، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، ص 319-320

(42) رفيع، مرجع سابق، ص157.

(43) صحيفة أم القرى، (الجمعة1359/5/8هـ-14/6/1940م)، العدد808، ص4.

(44) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص82.
(45) الحسون، إبراهيم محمد، خواطر وذكريات، مكة المكرمة، المكتبة المكية، 1424هـ/2003م، ج1، ص227.
(46) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص111.
(47) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص82.
(48) كيفي، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، ص(321-322).
(49) الكردي، التاريخ القويم، ج6، ص98.
(50) المرجع السابق، ج6، ص112.
(51) كيفي، مرجع سابق، ص 318.
(52) التركي، ثريا، وآخرون، جدة أم الرخا والشدة، القاهرة، دار الشروق، 1427هـ/ 2006م، ص71.
(53) صابرة مؤمن، جدة خلال الفترة 1286-1326هـ/1869-1908م، ص69.
(54) النامي، نورة إبراهيم، البيوتات التجارية بجدة (1256-1335هـ/ 1840-1916م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل بالأحساء، 1439هـ/ 2018م، ص82.
(55) الحضراوي، أحمد بن محمد، الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/ 2002م، ص31.
(56) بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص29.
(57) رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض، دار الفيصل الثقافية، 1422هـ/ 2001م، ص171.
(58) أحمد، محمد محمود، رحلات الحج: الحج إلى مكة، نواب سكندر- بيجوم بهوبال، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م، ص251.
(59) كين، ستة أشهر في الحجاز، ص273.
(60) كين، المصدر السابق، ص261.
(61) صابان، سهيل، مكة المكرمة والمدينة المنورة، بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1426هـ/ 2005م، ص292.
(62) باشا، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1344هـ/ 1925م، ج1، ص-22 24.
(63) الدريابادي، ص126.
(64) يذكر الأنصاري في (تاريخ مدينة جدة) أن شارع قابل كان في الأصل « الشونة [ المخزن] التركية العثمانية»، وفي عام 1336هـ/ 1917م فتح الشريف الحسين بن علي هذا الشارع من قلب الشونة المذكورة، وبنى فيه دكاكين، وفي زمن حصار الملك عبدالعزيز لجدة عام 1344هـ/ 1926م باع الشريف علي بن الحسين هذا الشارع بكامله لسليمان قابل بثلاثة آلاف جنيه ذهباً، ومن ثم صار الشارع مُلكا له. الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج1، ص567.
(65) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص84.
(66) دياب، محمد صادق، جدة: التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، 1423هـ/2002م، ص71.

(67) مقابلة شخصية: سليمان الخطيب، جدة، الثلاثاء 11/ 6/ 1439هـ/ 6 مارس 2018م.
(68) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص84.
(69) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص84.
(70) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص84.
(71) الحسون، خواطر وذكريات، ج1، ص(-371 372).
(72) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج1، ص578.
(73) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص84.
(74) مغربي، محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، جدة، دار العلم، 1405هـ/ 1984م، ص71.
(75) مقابلة شخصية سليمان الخطيب، جدة، الثلاثاء(11/ 6/ 1439هـ/ 6 مارس 2018م)
(76) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص71.
(77) مغربي، المرجع السابق، ص72.
(78) الحسون، خواطر وذكريات، ج1، ص371.
(79) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص85.
(80) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ج1، ص578.
(81) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص85.
(82) الحسون، خواطر وذكريات، ج1، ص370.
(83) دياب، جدة: التاريخ والحياة الاجتماعية، ص72.
(84) الحسون، خواطر وذكريات، ج1، ص385.
(85) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص86.
(86) الحسون المصدر السابق، ج1، ص385.
(87) المصدر السابق، ج1، ص384.
(88) دياب، جدة: التاريخ والحياة الاجتماعية، ص73.
(89) الزيلعي، أسر عنيزة في مكة المكرمة وجدة، ص87.
(90) صحيفة أم القرى، (الجمعة16ربيع الثاني1359هـ/ 24 مايو1940م)، العدد806، ص5؛ الحسون، خواطر وذكريات، ج1، ص63؛ الجاسر، من سوانح الذكريات، ج1، ص287.
(91) الجاسر، المرجع السابق، ج1، ص287.
(92) الخويطر، وسم على أديم الزمن، ج2، ص227.
(93) الجوهي، الحضارم في الحجاز دورهم في الحياة العلمية والتجارية، ص155.
(94) أبو عليه، عبدالفتاح، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، الرياض، دار المريخ للنشر، 1418هـ/1997م، ص215.
(95) صحيفة أم القرى، (17ربيع الأول1345هـ/ 24 سبتمبر1926م)، العدد93، ص2.
(96) أبو عليه، مرجع سابق، ص215.

# نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة (سبأ ومعين أنموذجاً)

أ.هنوف سعود هاشم القرشي
طالبة دكتوراه – قسم الآثار والتاريخ – كلية الآدب
جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة، مع التركيز على مملكتي سبأ ومعين كنموذجين يمثلان أنظمة سياسية متقدمة في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام. وتكمن أهمية الدراسة في إبراز البنية السياسية والتنظيمية لتلك الممالك. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال جمع وتحليل النقوش والنصوص القديمة التي توثق نظم الحكم والإدارة في تلك الفترات. وقد توصلت الدراسة إلى أن مملكتي سبأ ومعين قد طورتا أنظمة إدارية مركزية مع توزيع للسلطات بين مؤسسات دينية ومدنية، مما أسهم في استقرارها السياسي وازدهارها الاقتصادي، كما كشفت عن وجود تشابهات واختلافات في الهياكل السياسية تعكس طبيعة كل مملكة وظروفها التاريخية.

**الكلمات المفتاحية:** اليمن، سبأ، ممالك، معين، الحكم، الإدارة، نظم

## The Systems of Governance and Administration in the Ancient Yemeni Kingdoms (Saba and Main as a Model)

**A.Hanouf Saud Alqurashi**

**Abstract :**

This study aims to examine the systems of governance and administration in the ancient Yemeni kingdoms, focusing on the Kingdoms of Saba and Ma'in as models of advanced political systems in pre-Islamic Arabia. The significance of this research lies in highlighting the political and organizational structures of these kingdoms and revealing their level of development compared to other contemporary civilizations. The study adopts a historical-analytical approach by collecting and analyzing inscriptions, archaeological evidence, and ancient texts that document governance practices during that era. The findings indicate that both Saba and Ma'in developed centralized administrative systems with a division of powers between religious and civil institutions, contributing to political stability and economic prosperity. The study also reveals both similarities and differences in

their political structures, reflecting the unique nature and historical context of each kingdom.

**Keywords:** Yemen,Saba,Kingdoms,Main,Governance,Administration,Systems

**المقدمة :**

شكّل تاريخ بلاد اليمن القديم ركيزةً أساسية في فهم حضارات جنوب الجزيرة العربية، إذ تزخر هذه البلاد بإرثٍ حضاري عريق، ما زال جزءٌ كبير منه مطمورًا تحت الرمال، أو محفوظًا في النقوش والكتابات الأثرية، التي تشكّل المصدر الأساسي للمعلومات التاريخية عن تلك الحقبة. وتُعدّ هذه النقوش، إلى جانب ما ورد في الكتب السماوية والروايات الكلاسيكية القديمة، من أبرز الأدلة التي أعتمد عليها الباحثون في إعادة بناء تاريخ اليمن القديم.

لقد كشفت الدراسات الأثرية عن كمٍّ هائل من النقوش واللقى التي ألقت الضوء على مظاهر الحياة السياسية والإدارية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في ممالك اليمن القديمة. وتبرز من بين هذه الممالك مملكة سبأ ومملكة معين، بوصفهما من أقدم وأشهر الممالك التي نشأت في المنطقة، وتمتعتا بنظم حكم وتنظيم إداري متطور نسبياً في سياق زمنهما.

تعتمد هذه الدراسة على عدد من المصادر الأولية الموثقة، وعلى ما توصلت إليه الأبحاث الحديثة من نتائج في مجالات النقوش، والتنقيبات الأثرية، والتحليل التاريخي، بهدف تقديم رؤية علمية تحليلية لنظام الحكم والإدارة في ممالك اليمن القديمة، مع التركيز على مملكتي سبأ ومعين. وعليه تسعى هذه الدراسة إلى نظام الحكم والتنظيم الإداري في بلاد اليمن القديم من خلال مقارنة بين مملكتي سبأ ومعين. وقسمت الدراسة إلى محورين، المحور الأول، نتناول الحديث عن نظام الحكم في اليمن القديم ومقارنة بين مملكتي سبأ ومعين، والمحور الثاني، نتناول التنظيم الإداري في ممالك اليمن القديم ومقارنة بين مملكتي سبأ ومعين.

**التمهيد :**

سبأ هي عمود التاريخ اليمني القديم، وورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد خصت بمكانة رفيعة لم تحظ بها غيرها من الممالك، مما يعكس عظمتها وأهميتها في التاريخ القديم، يقول الله تعالى في سورة سبأ: ( لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية جنتان عن يمينٍ وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربٌ غفور)(1)، يطلق اسم سبأ على الجماعة أو القبلية التي استقرت في جنوب غرب الجزيرة العربية، حيث أقامت مملكتها هناك والتي عاصرت فترة النبي «سليمان» عليه السلام خلال فترة القرن العاشر ق.م هذا بإجماع المؤرخين. وتشير الأدلة الأثرية إلى أن السبئيين تمكنوا من تنظيم أنفسهم ضمن كيان سياسي يستند إلى نظام قبلي. ويعد أقدم نقش ورد فيه ذكر سبأ حتى الآن، نقشاً يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد(2). وتعد المصادر التاريخية بما في ذلك الكتب السماوية والمصادر الكلاسيكية، من أوائل ما أشار إلى مملكة سبأ ويعود أقدم ذكر لها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد(3). وقد استقرت سبأ في شمال شرق اليمن القديم، غرب رملة السبعتين، وامتدت أراضيها على طول وادي أذنة الذي يعرف بكونه

ميزاب اليمن الشرقي(4). وذكر المؤرخ استرابون أن أرض سبأ كانت تحد مملكة معين من الجنوب، ومملكة حضرموت من الغرب، ومملكة أوسان من جهة الشمال(5).

أما مملكة معين فيجمع عدد من الباحثين على أنها تمثل أول كيان سياسي منظم ظهر في اليمن القديم. وقد عرفت معين بأنها دولة تجارية مسالمة، لم تكن لها أطماع توسعية أو دوافع حربية، وقد اختلفت أراء الباحثين في تحديد البداية السياسية لمعين وحصرت فيما بين القرنين6ق.م وبداية القرن4ق.م(6). ويعود أقدم ذكر لمعين إلى القرن الرابع قبل الميلاد، في حين يظهر أول ذكر للمعينيين في نقش مسندي مؤرخ إلى القرن السادس قبل الميلاد، يعود إلى الملك السبئي «يثع أمر بين سمه علي»، والذي أشار فيه إلى إخضاع سبأ لمناطق الجوف وأوسان(7). ويؤرخ أقدم نقش ملكي معيني إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد عثر عليه في مدينة «يثل»(8). وقد استوطن المعينيون وادي الجوف، الذي تحده من الغرب المرتفعات الغربية التي تصب مياهها في الوادي عبر عدة أودية، ومن الشرق صحراء الربع الخالي، ومن الشمال سلسلة جبلية تبدأ بجبال اللوذ والشعف شرقاً إلى جبل برط غرباً، أما من الجنوب فتحده جبال يام وسليام، وتقع مملكة معين على مفترق طرق القوافل القادمة من حضرموت شرقاً وسبأ جنوباً(9).

## نظام الحكم في ممالك بلاد اليمن:

### أولا: معرفة نظام الحكم:

من خلال الاطلاع على كتب وأقوال الباحثين في تاريخ بلاد اليمن القديم نجد أن جميع الحكام الأوائل كانوا يجمعون بين الطبيعة المدنية والطبيعة الدينية للحكم، فكان الحكام يلقبون بلقب « مكرب» وكان يعني هذا اللقب (أمير الكهنوت) وذلك لكونه مقرب بين الآلهة والناس، وكان يطلق على المكرب الحاكم والكاهن في نفس الوقت حيث يتحكم في السلطة المدنية والسلطة الدينية، وكان نظام الحكم في هذه الفترة يطلق عليه ( ثيوقراطيا)(10)، ويشار إليه دائما بأنه المتحدث باسم الآلهة ويكون ظل الآلهة في الأرض(11). والكثير من النقوش القديمة التي تم العثور عليها أوضحت أن هناك الكثير من الممالك القديمة كانت تعتمد على نظام الثيوقراطي ومثال لذلك مملكة حضرموت ومملكة سبأ ومملكة معين وأوسان، ومع مرور الوقت وتغيير العصور تم استبدال لفظ المكرب بلقب « الملك» وظهر هذا اللقب في مملكة سبأ في بداية الأمر حيث اعتمدت مملكة سبأ على هذا اللقب وعملت به(12). وفيما يتعلق بمملكة معين فلا يوجد دليل من النقوش التي عثر عليها تدل على ظهور واستخدام لقب ( مكرب) وأن المشار إليه في هذه النقوش هو لقب ملوك فقط، وكانت السلطة في مملكة معين قائمة على نظام الثيوقراطية، كما كان موجود في ممالك أخرى مثل سبأ وقتبان(13). ومع مرور الوقت بدأ لقب « مكرب» يختفي تدريجيا ويحل مكانه لقب « ملك» حتى تحول نظام الحكم بصورة تدريجية وتحول من النظام الديني المدني إلى نظام مدني فقط، فالملك يهتم بالأمور المدنية فقط ولا شأن له بالأمور الدينية، ومع مرور الوقت إنقطعت حلة الوصل بين الملك وبين المعبد(14).

**عصر المكارب :**

عرف نظام الحكم في مملكة سبأ بعصر المكارب حيث كان الدين حاضر بشكل مستمر في كافة أمور الحياة وكان يطلق على الحاكم لفظ مكرب كما ذكرنا سابقا، فكان الدين جزء من الحياة السياسية والحياة الإجتماعية، وكانت الحياة الدينية لها طبيعة خاصة على كافة الحكام والمحكومين، فالجميع يذهب إلى الآلهة وعمل الطقوس الدينية، والدليل على ذلك ماعثر عليه من النقوش النذرية(15)، التي توضح وتظهر التقربات إلى الآلهة، كما ذكرت هذه النقوش أن الحاكم يطلق عليه لفظ مكرب ويجب عليه أن لا يقوم بفعل شيء أو القيام بعمل ما إلا وينذر ذلك ويكرسه للآلهة، والكثير من الحكام كانوا يتبركون بالآلهة ويكثر من ذكر الآلهة في كافة أعماله وكتاباته، وكانت الدولة ونظام الحكم في هذه الفترة مثمثلة في ثلاثة أركان هما « الإله، والحاكم، والشعب»(16).

**عصر الملوك:**

وفقا لما ورد في الكثير من كتب المؤرخين وباحثين الآثار الكلاسكيين لما ورد ذكره في النقوش التي عثر عليها فيما يتعلق بتاريخ ممالك بلاد اليمن قديما نجد أن مملكة معين جاء نظام الحكم فيها بلفظ الملوك، ولا يذكر لفظ « مكرب» في نقوشهم(17)، حيث أشار الكثير من المؤرخين أن نظام الحكم في مملكة معين كان نظام مدني، حيث يطلق على الحاكم لقب ملك ولا شأن للملك بالحياة الدينية، فالحياة الدينية وأمور الدين والمسائل العقائدية يشرف عليها الكهنة في المعابد الدينية، والملك من إختصاصه إدارة شئون المملكة والقضايا المدنية، ولا إختصاص له بالحياة الدينية ولا بأمور المعبد، وإن كان الملك هو الذي يحمي المعبد والكهنة(18).

كان نظام الحكم في الممالك القديمة في اليمن ملكيا وراثيا سواء كان في مملكة سبأ أو مملكة معين، وكان ذلك بحكم أن الأبن الأكبر هو الذي يخلف أباه في الحكم(19)، وفي مرات كان الملك يوصى بالحكم من بعده لأخيه أو أي شخص غير ابنه الأكبر، وكان الحفيد أيضا يتولي أمور الحكم خلف عمه بحيث تعود السلطة إلى أبناء الملك الأول(20). ويعتبر نظام الحكم في ممالك اليمن قديما نظام قبلي ملكي، حيث يكون الملك في الأساس هو زعيم القبيلة والتي تكون أقوى القبائل الموجودة في المملكة، والتي قامت بجمع الكثير من القبائل وإلتفافهم حولها، وكان أحيانا ينتقل الحكم إلى قبيلة أخرى عن طريق النزاع حيث تتنازع القبائل على الحكم وتنتقل إلى قبيلة أخرى غير القبيلة الحاكمة، ومن ناحية أخرى أكد الكثير من الباحثين أن هناك تعاقب بين القبائل على نظام السلطة، فمن خلال قراءة النقوش اليمنية القديمة تبين أن مملكة سبأ كانت القبائل التابعة لها تتعاقب على السلطة وظل هذا الوضع ساريا لمدة تصل إلى حوالي ألف عام ق. م، ولكن مع مرور الوقت تغير هذا النظام وظهرت العديد من القبائل مثل ( همدان) و( سمعي) التي لم تخضع لهذا النظام(21).

من خلال الإطلاع على كتب الباحثين في تاريخ ممالك اليمن نجد أنهم أوضحوا أن نظام الحكم في مملكة سبأ ومملكة معين لم يكن حكم مطلق تسليطيا، ولم يجوز للحاكم فيه أن يستأثر

بجميع الصلاحيات أو السلطات ويقوم بإنفراد تحديد مصير الدولة والتدخل في كافة شؤون الدولة الكبيرة والصغيرة، فهذا لم يكن يحدث بل على عكس ذلك، نجد أن السلطات التي يتمتع بها هؤلاء الحكام كانت عبارة عن سلطات محكمة بقيود عديدة لا تسمح للحاكم حرية التصرف في شيء بشكل منفرد، حيث كانت المشاركة الكبيرة للأمة التي تمثل الطبقات الإجتماعية والفئات المختلفة للسلطة، وفي مملكة سبأ نجد أن المعبد كان له دور كبير في إصدار كافة التشريعات والقرارات الهامة، وتؤكد النقوش أن المعبد كان له دور كبير في إصدار الأوامر والتعليمات(22)، حيث كان الحاكم يخضع لتعليمات القبائل التي توضح مصالحها وإرادتها، فكان الحاكم ملتزم برأي المجالس والهيئات التشريعية، فالكثير من الباحثين يؤكدون على أن حكام مملكة سبأ لم تكن لهم السلطة العليا بشكل مطلق، حيث كانوا بمثابة الممثلين للسلطة التي كانت بمثابة مجلس الشيوخ كما جاء ذكره في النقوش القانونية(23). وعند الإطلاع على النقش الذي يسمى (RES 3566 = GI 1600) نجد أن هذا النقش يسمى بالدستور القتباني، حيث يوضح هذا النقش تأثير المجالس العامة وصلاحيتها في إصدار القرارات والتشريعات المهمة (24).

**السلطات العامة للمملكة:**

**أولاً: السلطة التنفيذية:**

كان الملك هو الممثل للسلطة التنفيذية وعلى رأس هذه السلطة حيث يعتبر هو الحاكم الأعلى للدولة، وكان الملك هو من يقوم بتعيين الموظفين في الوظائف التنفيذية داخل بلاطه وفي كافة هيئات الدولة، ويقوم بتعين العاملين في أقاليم المملكة ويأمر ببناء الحصون والمدن والسدود والمعابد والطرق وأنظمة الري، ومن شأن الملك الإشراف على تنفيذ القوانين وتطبيق العقوبات على كافة المخالفين للتعليمات، ومن الناحية العسكرية كان الملك هو القائد للجيش وهو الذي يقود الجيش أثناء المعارك الحربية(25). ويوجد شخص يشرف على موظفين الملك والذي يكون بمثابة رئيس الوزراء، كما كان يوجد أكابر يشرفون على المدن التابعة للمملكة، فكان الحكم بمثابة الجهاز الإداري الكامل الذي يمتلك موظفين في درجات مختلفة، ومع مرور الوقت أستطاع هؤلاء الموظفين تكوين طبقة إجتماعية لها نفوذ، وجاء في النقوش الآثرية أن مملكة معين كان لديها مجلس يضم الموظفين ولهم صلاحيات ونفوذ يتمتعون بها، مثل مجلس ( المسود)(26)، والذي كان لديه صلاحيات تنفيذية، حيث يقوم بمشاركة الملك في إختيار الموظفين وتعينهم، وبجانب ذلك كانت هذه المجالس تعبر عن رأيها في المسائل والأمور الكبيرة التي من الممكن أن يتوقف عليها مصير المملكة كحالات الحرب والصلح وغيرها، حيث أكد الكثير من الباحثين أن الملك كان بمثابة الرئيس التنفيذي لتلك المجالس(27). وظهر دور كبير للمعابد في الحياة الإجتماعية والحياة السياسية، فبجانب كونها أماكن للعبادة أصبحت أيضا مركزا للنظام الإداري داخل المملكة، وظهر ذلك في مملكة سبأ حيث كان لأماكن العبادة دور كبير في الإحتفاظ بسجلات الأراضي وجمع الضريبة والعشر، وحفظ المراسيم الملكية الخاصة والعامة حيث كانت تحفر على جدران المعابد للإحتفاظ بها(28).

**ثانيا: السلطة التشريعية:**

السلطة التشريعية في ممالك بلاد اليمن كانت تسند إلى هيئة تتكون من الملك وبعض من المجالس العامة، حيث كان الملك بمثابة عضو في السلطة التشريعية، وجاء في النقوش التاريخية مسميات مختلفة لتلك المجالس، ففي مملكة سبأ ذكرت النقوش مجلس ( المسود) ومجلس ( المسخنن)، وفي مملكة معين ذكرت النقوش مجلس ( المسود)(29). ومع مرور الوقت أصبحت المجالس التشريعية لا تذكر في النقوش، حيث قام الباحثين بتفسير ذلك على أنه يرجع إلى انحسار الدور الذي كانت تقوم به تلك المجالس وذلك بسبب الظروف الإجتماعية والسياسية الجديدة، وورد في قراءة النقش (RES 3566 = GI 1600) وهذا النقش يعرف بالدستور القتباني، أن مجلس « الطبن» وبعض الأعضاء من مجلس « المسود» قاموا بإصدار تشريعات وأحكام لم يشترك الملك في إصدارها، وهناك رأي آخر يقول أنها كانت ضد رغبة الملك(30). ونالت السلطة التشريعية أهمية كبيرة في ممالك بلاد اليمن قديما حيث كان هناك إهتمام بالنصوص التشريعية ونشرها للعامة، فكانت تلك النصوص تكتب على الحجارة الموجودة في المعابد وعلى جدران الأسواق والوديان وأبواب المدن كما كانت تتبع مملكة سبأ(31).

**ثالثا: السلطة القضائية:**

لم تخبر النقوش التي حصل عليها المؤرخين عن الكثير من مظاهر السلطة القضائية الموجودة في ممالك بلاد اليمن القديم، حيث تم العثور على إشارات توحي بوجود أشخاص كان موكل لهم القضاء بين الناس حيث عثروا على بعض النصوص التي تتضمن مصطلحات مثل ( ذ م ر) والتي تعني كلمة قاضي، ونقش ( ب ع ل / س ذ م ر ت ن) والتي تعني رئيس القضاة، ومن خلال هذه النقوش نجد أن مهمة القضاء قامت بها الأجهزة التنفيذية والمعبد والمجالس، كما قام الملك ببعض المهام القضائية، حيث كانت تتم عملية التقاضي في الأسواق والمعابد والمجالس العامة وعلى أبواب المدن ووجد في النقوش الكثير من المصطلحات القضائية مثل ( أ ر خ ت) والتي تعني قضية، ( ث ف ط) وتعني حكم شرعي، ( د ف ق) وتعني ادعى على، ( م ح ك م) والتي تعني حكم أو تسوية نزاع(32).

**ثانياً: التنظيم الإداري في ممالك بلاد اليمن قديماً:**

يعتبر التنظيم الإداري داخل أي دولة صورة تعكس النظام السياسي وطبيعة الحكم لهذه الدولة حيث يوضح الخطوات التي تسير عليها الدولة في إدارة شئونها، وعند دراسة تاريخ الممالك القديمة اليمنية وجدنا أن النظام الإداري كان سائدا بشكل كبير فيها وذلك تبعا للواقع والظروف السياسية وطبيعة نظام الحكم الخاص بكل مملكة.

**أولاً: الإدارة المركزية :**

جاء في حضارة مملكة معين أن الملك هو الذي يترأس الدولة ويعبر عنها، ويكون الملك بمثابة السلطة العليا في الدولة، وكان للملك نظام إداري مناسب يقوم بمساعدته في التصرف بشؤون الدولة، وعلى الرغم من عدم العثور على نقوش صريحة تفيد بطبيعة النظام الإداري لمماليك

اليمن القديم، إلا أن هناك الكثير من الإشارات التي تدل على وجود الدواوين، وبعض الوظائف الإدارية والعسكرية وفيما يلي بعض الوظائف التي كانت موجودة في مملكة معين وأشار الباحثين إلى وجودها أيضا في مملكة سبأ(33).

1. وظيفة (كبير): وهذه الدرجة تمنح إلى أصحاب المناصب العليا في الدولة، حيث ورد لفظ كبير في النصوص القديمة حيث يكون بمثابة كبير الموظفين، أو بمثابة رئيس ديوان الملك الذي يقوم بالإشراف على أعمال الإنفاق والصرف على الجيش، والمشرف على الري، وقد يكون بمثابة والي أو محافظ على مدينة.
2. وظيفة (القين) التي ورد ذكرها في المعجم الخاص بمملكة سبأ، حيث تعني هذه الوظيفة مسؤول إداري أو وكيل إداري.
3. وظيفة (قبت)، جاءت هذه الوظيفة في النقوش السبئية وكانت بلفظ ( ق ب ت) وتعني نائب الملك، أو الشخص الذي ينوب عن الملك.
4. وظيفة ( نحلت) حيث كانت تطلق على جباية الضرائب، وتعتبر من المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة والسبب في ذلك يرجع إلى أهمية العائد من الضرائب التي تعتبر مصدر رئيسي لمالية الدولة.
5. وظيفة ( طبنو) ويقوم بها الأشخاص اللذين يتولون الإشراف على شؤون الري وظهرت هذه الوظيفة في النقوش الخاصة بمملكة معين، حيث حظت شؤون الري بأهمية كبيرة وقام الملك بتعيين من يشرف على شؤونها.
6. وظيفة ( أسود) الضابط الذي يقوم بقيادة الجيش أو يقود كتيبة منه(34).

**ثانياً : الإدارة المحلية:**

نشأت مملكة سبأ ومملكة معين من اتحاد عدة قبائل، حيث كانت تلك القبائل الداخلة في المملكة محتفظة بطبيعتها القبلية، حيث بدأ زعماء تلك القبائل وسادتها هم من يتولون السلطة المحلية في المملكة وذلك بجانب السلطة المركزية، فحسب الطبيعة الجغرافية لممالك بلاد اليمن قديما، لم تستطيع أي مملكة أن تكون إدارة مركزية قوية كما في مصر الفرعونية، حيث تولي سادة القبائل وزعمائها ( الأقيال)(35) و ( الكبراء) و( الأذواء)(36)، أمور المملكة الداخلية وإدارة الشؤون المحلية وذلك يكون تحت قيادة الملك وبإسمه، وهناك بعض الوظائف التي ذكرت في النقوش لتدل على وظائف الإدارة المحلية في مملكة سبأ ومملكة معين والتي منها ما يلي:

1. القيالة، حيث يعبر هذا اللفظ عن الإدارة المحلية، وهذا اللقب يطلق على شيخ القبيلة ويمنحه سلطة واسعة في إدارة شؤون القبيلة التابع لها.
2. المخاليف، ورد في النقوش هذا اللقب ويقال أن له صلة بلفظ ( مخلاف) حيث جاء في النقوش لفظين مختلفين لهذه الكلمة وهما ( خليفة) و ( استخلف) ويظهر ذلك في النقش CIH 541، والنقش RY 504.
3. المحرج، ويعتبر هذا اللقب من ألقاب الإمارة في الإدارة المحلية، وجاء في المعجم السبئي أن المحرج يكون شيخ القبيلة الذي يقوم بإدارة شؤونها(37).

**الخاتمة :**

لقد أظهرت دراسة نظام الحكم والإدارة في مملكتي سبأ ومعين مدى مابلغته الممالك اليمنية القديمة من تطور سياسي وتنظيم إداري محكم، يعكس فهماً عميقاً لأهمية الاستقرار والسلطة المركزية في بناء الدول. فقد تميزت مملكة سبأ بنظام ملكي مركزي قوي مدعوم بطبقات إدارية وكهنوتية متماسكة، في حين أظهرت مملكة معين نموذجاً متقدماً لدولة تجارية ذات طابع قبلي، سعت للحفاظ على توازنها السياسي من خلال نظام إداري مرن وفعّال. وتُظهر النقوش والمسندات القديمة أن هذه الممالك لم تكن عشوائية البناء، بل كانت دولاً ذات رؤية سياسية وتنظيم داخلي ساعدها على الازدهار والاستمرار لقرون. ومن خلال هذا البحث، يتضح أن حضارات اليمن القديمة قد أسست إرثاً سياسياً وإدارياً جديراً بالتأمل والدراسة، لما يحمله من سمات الدولة الحضارية المبكرة في تاريخ الجزيرة العربية

**نتائج الدراسة:**

**تطوّر نظام الحكم :**

أظهرت الدراسة أن مملكة سبأ اتبعت نظامًا ملكيًا مركزيًا قويًا، يتمتع فيه الملك بسلطة دينية وسياسية، بينما اتسم نظام الحكم في مملكة معين بطابع قبلي، تم فيه توزيع السلطة بين مجلس من الكبار أو الوجهاء، مما يعكس مرونة في إدارة شؤون الدولة.

**التنظيم الإداري:**

اعتمدت كل من سبأ ومعين على تنظيم إداري واضح، يشمل تقسيمات إقليمية ومحلية، مع وجود وظائف إدارية محددة مثل «المكرب» و«الكاتب» و«القاضي»، مما يدل على وجود بيروقراطية فاعلة.

العلاقة بين الدين والسياسة، وبينت الدراسة أن هناك تداخلاً وثيقًا بين السلطتين الدينية والسياسية، خاصة في مملكة سبأ، حيث كان الحاكم يُنظر إليه كوسيط بين الشعب والآلهة، مماعزز من مكانته وسلطته. .

**الإستقرار والإزدهار:**

ساهمت النظم الإدارية والسياسية في تحقيق استقرار داخلي ونمو اقتصادي ملحوظ في كلا المملكتين، ما انعكس على ازدهارهما التجاري والزراعي، وخاصة في سبأ التي استفادت من موقعها على طرق القوافل. .

## الملاحق

لوحة (1) نقش لمملكة معين ، نقش المتحف الوطني بصنعاء،منير عربش، منشأ المعينيين وتاريخ ظهور مملكة معين في جنوب جزيرة العرب، ص83.

لوحة (2)نقش مملكة سبأ (RES3945)، نقش النصر، سعد عبود السمار، نقش النصر للملك السبئي كرب إل وتر(القرن السابع ق.م)، ص603

**الهوامش :**

(1) سورة سبأ، الأية 15.

(2) الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة ام القرى، مكة المكرمة،1990م،ص14.

(3) عباد، يوسف، دراسات حضارية لممالك جنوب شبة الجزيرة العربية، ط1،دار امجد،2023م،ص 81. نوربرت، نيبس،كرب إيل وتار، أول موحد لليمن، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الأهالي، معهد العالم العربي، دمشق' 1999م،ص95-96. نقش النصر : عثر عليه في مدينة صرواح يعود تاريخه للقرن الثامن ق.م، دون فيه الملك كرب ايل وتر حملاته العسكرية التي شنها لتوحيد اليمن تحت سيادة الدولة السبئية انظر: نيس نوبرت، ص97

(4) بافقية، محمد عبدالقادر،تاريخ اليمن القديم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م،ص 51.

(5) عباد، دراسات حضارية لممالك جنوب شبة الجزيرة العربية، ص81-82.

(6) الحداد،محمد يحي، تاريخ اليمن السياسي،ط2،ج1، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص34.

(7) محمد، عبدالله يوسف،معين،الموسوعة اليمنية،ترجمة: علي محمد زيد،ج1،ط2،مؤسسة العفيف، صنعاء،2003م،ص2769.

(8) عباد، دراسات حضارية لممالك جنوب الجزيرة العربية، ص105.

(9) الجرو، اسمهان سعيد،موجز التاريخ السياسي القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،ع1،مج1، جامعة عدن،1996م،ص163.

(10) توافرت لهذه الصبغة الثيو قراطية سوابقها في أمم شرقية قديمة، فتلقب أوائل الحكام السومريين في العراق، على سبيل المثال، بلقب «انسي» أي النائب أو الوكيل، إشاره إلى وكالته عن معبود مدينته ... انظر، صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م، ص49.

(11) حسين، أسوان محمد. (2013). مملكة معين: دراسة فى النشأة والتطور من خلال الآثار والنقوش. اليمن، ع31 ، ص217.

(12) حسين ،مملكة معين : دراسة في النشأة والتطور من خلال الآثار والنقوش، ص217

(13) السامعي، توفيق. (2023). ملكة سبأ بين الجدل التاريخي والتدوين الأسطوري. العرب، مج59, ع4,5,6، ص 336

(14) لسامعي، ملكة سبأ بين الجدل التاريخي والتدوين الأسطوري ، ص336.

(15) عبدالسميع، عبدالرشيد عبدالحافظ. (2007). نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، س 33, ع 126 ، ص 25.

(16) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 28

(17) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 32

(18) بدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 35

(19) جد في نقش معيني « وفي أيام يثع ال ريام وابنه تبع كرب ملكي معين وضع أهل وأبر وقفيهم وكتابتهم في حمى عثتر ...» انظر، الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية(اليمن)، مؤسسة حمادة للحدمات والدراسات الجامعية، اربد-الأردن 1996م.

(20) شلالقة، السعيد. (2017). الممالك اليمنية القديمة. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11 ، ص 125

(21) شلالقة، الممالك اليمنية القديمة، ص 130

(22) شلالقة، الممالك اليمنية القديمة، ص 140

(23) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل. (2019). الموطن الأول للسبئيين: دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص. مجلة الآداب، ع13 ، ص 147

(24) لمخلافي، الموطن الأول للسبئيين : دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص. ، ص 150

(25) -25هذا المجلس كان يشكل من العائلات المتنفذة اقتصادياً خاصة تلك التي كانت تحتكر حق امتلاك أشجار الطبوب والإتجار بها بشكل وراثي ... انظر، جبران، آل ثاني، روضة سحيم حمد، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، الأردن، 1998م، ص114.

(26) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 287

(27) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 290

(28) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 294

(29) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 310

(30) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 312

(31) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 315

(32) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 320

(33) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 322

(34) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 327

(35) يعرف القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم، والمرأة قيلة، وأصله قبل التشديد، كأنه الذي له قول: أي ينفذ قوله، والجمع أقوال وأقيال... انظر،ناصر، أزهار كامل، لمحة عن الأذواء والأقيال في المجتمع اليمني القديم، مجلة الدراسات التاريخية، ع35، 2023م،336ص.

(36) قيل الأذواء هم ملوك من قضاعة المسمون بذي يزن، وذي جدن وذي نواس، وذي فانش، وذي أصبح وذي الكلاع وذي المنار وهم التبابعة ... انظر، ناصر، لمحة عن الأذواء والأقيال في المجتمع اليمني القديم، ص334.

(37) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 328

# المنشآت العُمرانية في اليمن خلال عصر الدولة الأيوبية
# (569-626هـ/1173-1228م)

أ.طـارق جابــر يحيــى المالكــي
طالب دكتوراه – قسم التاريخ والآثار – جامعة الملك خالد– أبها
المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

يهـدف هـذا البحـث إلى الوقـوف عـلى أبـرز نمـاذج المنشـآت العُمرانيـة في اليمـن خـلال عـصر الأيوبيـة الـذي زاد عـلى أكـثر مـن نصـف قـرن مـن الزمـن، وهـي منشـآت تنوعـت بـين دينيـة ومدنيـة وعسـكرية، أظهـرت بجـلاء مـدى اهتـمام الأيوبيـين باليمـن بالرغـم مـن قـصر مـدة سـيطرتهم عـلى هـذا الإقليـم. وتكمُـن أهميـة هـذا البحـث في كونـه ناقـش جانبًـا هامًّـا مـن تاريـخ اليمـن الحضـاري خـلال تلـك الحقبـة والمتمثّـل في الجانـب العمـراني الـذي لم يلـق الدراسـة المطلوبـة مقارنـة بالجوانـب الأخـرى السياسـية والاجتماعيـة والدينيـة. وقـد اتّبـع البحـث المنهـج الوصفـي التاريخـي المرتكـز عـلى جمـع المـادة التاريخيـة مـن مصادرهـا ومراجعهـا ثـم ترتيبهـا والتأليـف بينهـا، ثـم اعتمـد عـلى المنهـج التحليـلي لمناقشـة تلـك المعلومـات وسـبر دقائقهـا واسـتخلاص أبـرز نتائجهـا. وقـد توصّـل البحـث إلى مجموعـة مـن النتائـج الهامـة؛ منهـا أن السـيطرة الأيوبيـة عـلى اليمـن كانـت ضروريـة لحشـد مزيـد مـن القـوى الإسـلامية لاسـتكمال جهـود تحريـر القـدس الشريـف وبـلاد الشـام مـن الاحتـلال الصليبـي. ومنهـا أن الأيوبيـين بالرغـم مـن قـصر مـدة حُكمهـم لليمـن إلا أن إنجازاتهـم المعماريـة كانـت واضحـة في المجـال الدينـي والمـدني والعسـكري بفضـل سياسـتهم في الإنشـاء والتعمـير.

**الكلمات المفتاحية:**العمارة - اليمن - الدولة الأيوبية - القصور - المدارس - الحصون.

## Architectural structures in Yemen during the Ayyubid era (569 -626HD/1173- 1228 AD)

**A. Tariq Jaber Yahya Al-Maliki**

**Abstract**

This research aims to identify the most prominent examples of urban structures in Yemen during the Ayyubid era, which lasted more than half a century, These structures varied between religious, civil, and military, clearly demonstrating the extent of the Ayyubids' interest in Yemen, despite the short period of their control over this region. The importance of this research lies in the fact that it discussed an important aspect of Yemen's cultural history during that era, namely the urban aspect, which has not received the required study compared to other political, social, and religious aspects. The research followed the descriptive historical approach based on collecting historical material

from its sources and references, then arranging and composing it. It then relied on the analytical approach to discuss this information, explore its details, and extract its most prominent results. The research reached a number of important conclusions, including that the Ayyubid control of Yemen was necessary to mobilize more Islamic forces to complete the efforts to liberate Jerusalem and the Levant from Crusader occupation. Furthermore, despite the short duration of the Ayyubids' rule over Yemen, their architectural achievements were evident in the religious, civil, and military spheres, thanks to their policy of construction and development.

**key words:** Architecture - emen -The Ayyubid state - Palaces - Schools - Fortresses.

**المقدمة:**

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وبعد:

منذ أن سيطر السلطان صلاح الدين الأيوبي([1]) على مصر سنة 567هـ/1171م، تطلّع إلى ترسيخ جذور دولته وتوسيع حدودها إلى اليمن، لاسيما بعد أن سيطر على الحجاز سنة 561هـ/1165م([2])، وقد تحرّك صلاح الدين فعلاً للسيطرة على اليمن سنة 569هـ/1173م، وذلك عندما أرسل حملة عسكرية بقيادة أخيه الأكبر الملك المعظم توران شاه([3]) لإخضاع اليمن عسكريًّا وضمّه إلى الدولة الأيوبية الفتية، فتمكّن الملك المعظم من ذلك([4])، وبعد سنوات، وتحديدًا سنة 581هـ/1185م أرسل صلاح الدين أخاه الآخر الملك العزيز طغتكين([5]) حاكمًا على اليمن لتثبيت الحُكم الأيوبي فيها بعد ظهور بوادر العصيان والتمرّد في المنطقة([6]). وقد استمرّ اليمن تحت القيادة الأيوبية إلى أن توفيّ الحاكم الأيوبي السادس لهذه البلاد وهو الملك المسعود يوسف الأيوبي([7]) سنة 626هـ/1228م، فضعُف حُكم الأيوبيّين في اليمن لاسيما مع تزامن ذلك الضعف مع انطلاق الحملة الصليبية السابعة([8]) ضد أراضي الدولة الأيوبية، كما أن وفاة صاحب مصر وبلاد الشام الملك الكامل محمد الأيوبي([9]) - الذي كان كبير ملوك الأيوبيين وعميد بيتهم([10]) - قد أدّى إلى انهيار سلطة الدولة الأيوبية في اليمن وقيام الدولة الرسولية بزعامة الملك المنصور عمر بن رسول التركماني([11]) سنة 635هـ/1237م([12]). وقد شَهِدت المنشآت العُمرانية ببلاد اليمن خلال العصر الأيوبي كثيرًا من الحيوية والازدهار؛ وذلك بفضل سياسة الإنشاء والتعمير التي سلكها حُكّام تلك الدولة، وتنوّعتْ تلك المنشآت بين دينية ومدنية وعسكرية، ويُمكن تفصيل الحديث عنها في النقاط التالية:

**أولاً: المنشآت الدّينية:**

عرف اليمن خلال العصر الأيوبي قيام العديد المنشآت الدينية بعد أن زاد عدد الأوقاف التي حبّسها سلاطين الأيوبيّين وأمراؤهم وأعيانهم في اليمن([13])، وقد شملتْ تلك المنشآت الجوامع والمساجد والمدراس وغيرها من دور العلم والعبادة، ويُمكن ذكر نماذج من تلك المنشآت في ما يلي:

أ- الجوامع والمساجد: كانت الجوامع والمساجد أولى الأبنية التي أقيمتْ في الإسلام، حيث تقام فيها الصلوات الخمس، وفيها تتمّ البيعة وتُعقد ألوية الحرب وغيرها، ويدعى القوم إلى الجهاد، إلى جانب كونها من أقدم المراكز التعليمية في الإسلام وأكثرها انتشارًا[14]، فقد عُقدت فيها الحلقات التعليمية والوعظية، وفيها كان يتمّ دراسة القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة، وغيرها من العلوم النافعة[15].

وقد حَظيتْ الجوامع والمساجد ببلاد اليمن بعنايةٍ فائقةٍ من قبل سلاطين الدولة الأيوبية الذين كانت جُهودهم وأعمالهم في هذا المجال قد تراوحت بين ترميم القديم منها مما كان قائمًا أو إنشاءِ الجديد، ولم يكن ذلك مقتصرًا على السلاطين وحدهم، بل شاركهم في ذلك التوجه والاهتمام بعض كبار الأمراء من حُكّام الأقاليم اليمنية والوزراء، وكذلك العلماء وبعض أصحاب الخير من الأغنياء والأعيان من أهالي اليمن أو من الداخلين مع سلاطين الأيوبيين إلى البلاد، ولعلّ من أبرز تلك الجوامع والمساجد - على سبيل المثال لا الحصر - نذكر:

1. ما قام به الأمير الكبير عثمان الزنجبيلي[16] - وكان نائب الملك المعظم توران شاه على عدن[17] ومنطقة جنوب اليمن، وكان الزنجبيلي ممّن دخل مع الملك المعظم إلى اليمن سنة 571هـ/1175م - من بناء مسجد في هذا الإقليم الجنوبي، وأوقفَ على ذلك المسجد عددًا من المتاجر وبعض الدور لاستغلال غلتها بالإيجار، حيث كانت هذه الأوقاف المحبّسة تعود على ذلك المسجد بالكثير من الأموال التي تُصرف في وجوه العناية به[18].
2. قام الأمير الكبير سيف الدولة المبارك ابن منقذ[19] - وكان نائب الملك المعظم توران شاه على زبيد[20] وما حولها، وكان ممّن دخل مع الملك المعظم إلى اليمن سنة 571هـ/1175م – قام ببناء مسجد المناخ بتلك المدينة وأوقف عليه عقارًا كثيرًا لاستغلال غلّته لصالح المسجد[21].
3. أمر الملك العزيز طغتكين بإعادة بناء مسجد الجند[22] في المنطقة التِّهامية بعد أن كان الخارجي الإباضي[23] علّي بن المهدي الرعيني[24] قد أحرقهُ قبل سنة 559هـ/1164م، فتمّ رفع سقف المسجد بالآجر والجص[25]. كذلك فقد قام الملك العزيز طغتكين بناء المؤخرة من جامع زبيد، كما بنى الجناحين الشرقي والغربي والمنارة لهذا المسجد[26].
4. قام الأتابك[27] سيف الدين سنْقر[28] ببناء جامع المغربة في تعز[29]، كما يُنسب اليه تأسيس جامع خنفر في أَبْيَن[30] كذلك[31].
5. قام الأمير وردسار[32] ببناء المنارتين بجامع صنعاء[33] وأصلح بعض جوانبه، كما بنى المطاهير (المواضئ) وبركة المياه في هذا الجامع، ولم تكن تلك المنشآت موجودة في الجامع قبل ذلك[34].

وفي ضوء هذه الأمثلة المُختارة بعناية حول الجوامع والمساجد ودور العبادة، نلاحظ مدى عناية واهتمام سلاطين الدولة الأيوبية وكبار أمرائها بالجوامع والمساجد في بلاد اليمن، وهي عناية

أيدت إقامة المظاهر الدينية، ودعّمت الثوابت الإسلامية من خلال العناية بفريضة الصلاة، وما يمثله المسجد من مكانة في ذاكرة وحياة المسلمين، فضلاً عن دوره في المجال التعليمي وحتى الاجتماعي.

ب- المدارس: لقد ثبت تاريخيًّا أن المدارس في بلاد المسلمين كانت من المؤسّسات التعليمية التي لم تُعرف وتشتهر في تاريخ الإسلام إلا بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي([35])، حيث كانت الدراسة تتمّ في المساجد أو في بيوت العلماء، وكان الوزير السلجوقي نظام الملك([36]) هو أول من أنشأ مدرسة في تاريخ الإسلام، وهي المدرسة النظامية ببغداد سنة 458هـ/1065م([37])، ثم بدأت المدارس في الظهور والتطور بعد هذا التاريخ في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، وكان منها اليمن الذي لم يختلف عن بقية المناطق الإسلامية، فقد أُنشئت المدارس في هذه البلاد مع قدوم الأيوبيين إليها سنة 569هـ/1173م، وتبعهم في تعمير المدارس قادتهم وأمرائهم وأتباعهم من الذين قدِموا معهم إلى اليمن، بل وغيرهم من الميسورين وأهل العلم من أهالي البلد أو القادمين إليها، وكانت هذه المدرس تضمّ بيوتًا للطلبة، ورواتب وجِرَايات على من يقوم بالتدريس بها([38])، وكان الهدف الرئيس من إنشاء الأيوبيين - ومن معهم من الأمراء وأهل الفضل - لتلك المدارس هو نشر مذهب أهل السُّنة والجماعة ومقاومة الفكر الشيعي الذين كان قد استفحل في اليمن بعد قيام دويلات الصليحيّين([39]) والزريعيّين([40]) وغيرهم في المناطق التي كانوا يسيطرون عليها([41]).

ولعلّ من أبرز نماذج تلك المدارس التي أُنشئت في العصر الأيوبي، نذكر:

1. المدرسة الميلين: شيّدها الملك المعزّ إسماعيل بن طغتكين([42]) في زبيد سنة 594هـ/1197م، فكان الناس يسمونها أحيانًا «مدرسة المعز» أو «المدرسة المعزية»، وكانت تقع شرقي دار الناصري الكبير، وقد أوقف عليها الملك المعزّ وقفًا جيدًا من الأراضي والرباع، وكانت هذه المدرسة مُخصصة لتدريس المذهب الشافعي([43])، وتجدر الإشارة إلى أن الملك المسعود يوسف قد جدّد بناءها([44]).
2. المدرسة السّيفية: وهي أول مدرسة نظامية أُنشئت في تعز، ومؤسسها هو الملك المعزّ إسماعيل بن طغتكين، وعُرِفت «بالمدرسة السيفية» نسبةً إلى والده الملك العزيز طغتكين (ت593هـ/1196م)، وكانت هذه المدرسة دارًا للأتابك سيف الدين سنقر فاشتراها منه المعز إسماعيل وحوّلها إلى مدرسة ونَقل رفات والده إليها من حصن تعز، وأوقف على تربته وادي الضباب للإنفاق من عائداته على تلك المدرسة، كما رتّب سبعة من القُرّاء يقرؤون على قبر أبيه - الذي جعله في مؤخرة المدرسة - في كل يوم ختمة من القرآن([45]).

وفي شأن متصل، فإن بعض كبار الأمراء والأتابك قد أسهموا بدورهم في إنشاء المدارس في اليمن، وكان على رأس هؤلاء أتابك الملك الناصر أيوب بن طغتكين([46])، وهو الأمير سنقر بن عبد الله، وكان من المدراس التي أنشأها الأمير سنقر:

أ. المدرسة الدّحمانية: الواقعة في زبيد، وقد أنشأها الأمير سيف الدين سنقر للفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان([47]) فنُسبت إليه، وخصّصها التدريس المذهب الحنفي([48]).

ب. المدرسة العاصمية: وهي أيضًا واقعة في زبيد، وقد أنشأها الأمير سيف الدين سنقر للفقيه عمر بن عاصم بن عيسى التغلبي([49]) فنُسبت إليه، وخصّصها لتدريس لمذهب الشافعي([50]).

ج. لمدرسة الأتابكية: تقع في تعز وتحديدًا في قرية ذي هُذيم الواقعة في إحدى ضواحي المنطقة، وقد أنشأها الأمير سيف الدين سنقر فنُسبت إليه باعتباره كان أتابكيًّا، ولم يبقَ من هذه المدرسة إلا آثارها، وبها دُفن الأمير سيف الدين([51]).

د. المدرسة الأتابكية: وهي كسابقتها أنشأها الأمير سيف الدين سنقر في أبْين، غير أن المعلومات عن هذه المدرسة غير قليلة جدًّا([52]).

هـ. مدرسة مغربة: أنشأها الأمير سيف الدين في مغربة بمدينة تعز، إلى جانب جامعه الذي شيّده بالمدينة نفسها([53]).

وفي المقابل، فقد كان للعلماء والفقهاء الذين وفدوا بصحبة سلاطين الدولة الأيوبية إلى اليمن دورٌ كبيرٌ في إنشاء المدارس والتدريس فيها، ومن تلك المدراس التي ارتبط اسمها بهؤلاء العلماء نذكر:

-1 المدرسة الرشيدية: أنشأها القاضي الرشيد ذو النون محمد المصري([54]) الذي قَدِم إلى اليمن صحبة الملك المسعود يوسف، وقد بنى تلك المدرسة بذي عدنية - وهو أحد أحياء مدينة تعز - وأوقف عليها وقفًا جيدًا، كما أوقف عليها كتبًا كثيرة مشتملة على كثيرٍ من العلوم المعقولة والمنقولة([55]).

-2 مدرسة ميكائيل: أَنشأها شمس الدين ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي التركماني([56]) في مدينة الجند، وكان شمس الدين قد قَدِم إلى اليمن مع الملك المسعود، وأوقف شمس الدين عليها وقفًا جيدًا، كما أوقف عليها كتبًا كثيرة([57]).

ولم يتوقف بناء المدارس على الأمراء والفقهاء والعلماء والأغنياء والأعيان فحسب، بل امتدَّ ذلك التعمير إلى الحاشية والخدم والحشم ممّن كانت لهم علاقة ببلاط السلطان الأيوبي في اليمن، ونذكر من تلك المدارس - على سبيل المثال لا الحصر - أشهرها، وكان منها:

أ- مدرسة المُجِيرية: تقع في غرب منطقة تعزّ، وقد أنشأها مجير الدين كافور التّقوي([58])، وهو أحد خدام الملك العزيز طغتكين، وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم([59]).

ب- المدرسة الفاتنية: تقع في ذي جبلة([60])، وقد أنشأها فاتن بن عبد الله المعزي([61]) الذي كان خادمًا حبشيًا في بلاط الملك المعزّ إسماعيل بن طغتكين، وكان مُتعلقًا بأذيال العلم وصحبة أهله ومحبتهم، وقد أوقف على المدرسة وقفًا جيدًا يقوم بكفاية إمام، ومؤذن، ومعلم، وعشرة أيتام يتعلمون القرآن، كما بنى مدرسة المسانيف الواقعة في الغرب الشمالي من مدينة ذي جبلة نفسها، وقد خربت القرية والمدرسة في وقتنا الحاضر([62]).

ج- المدرستان الأشرفية والياقوتية: وهما المدرستان التي أنشأهما جمال الدين ياقوت الجمالي([63]) الذي كان واليًا على حصن تعز أيام الملك العزيز طغتكين، وقد عُرِفت المدرسة الوقعة في تعز بالأشرفية، وعُرفت المدرسة الأخرى الواقعة في ذي السفال جنوبي إب بالياقوتية([64]).

**ثانيًا: المنشآت المدنية:**

شهدتْ بلاد اليمن في العصر الأيوبي ازدهارًا كبيرًا في تشييد المنشآت المدنية؛ حيث حرص الكثير من الملوك والسلاطين والأمراء على إقامة المدن الجديدة وبناء القصور والدور والحمامات وغيرها من المنشآت التي لها مضمون اجتماعي، ولعلّ من أبرز نماذج تلك المنشآت:

أ. بناء المدن: اختطَّ الملك العزيز طغتكين في اليمن في حدود سنة 592هـ/1196م مدينة سمَّاها المنصورة وذلك قبالي إقليم الجند، وشيَّد بها قصرًا كبيرًا وحمامًا، وابتنى للعسكر فيها بيوتًا، وأمر جُنده بالإقامة فيها، وجَلَبَ إليها الماء اللازم للشرب وسقاية الدواب من جبل صبر([65]).

ب.بناء الدُّور والقصور: شغف الأيوبيون بإقامة الدور والقصور الفخمة في نواحي متفرقة من بلاد اليمن؛ ففي عدن قام الملك العزيز طغتكين ببناء دار السعادة الواقعة مقابل الفرضة([66])، أي مقابل ميناء عدن الشهير([67])، وكان في نفس المدينة درًا تُسمَّى دار المنظر بناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين في أعلى جبل حقات([68])، غير أن المؤرخ بامخرمة يؤكد أن ما قام به الملك المعز هو تجديد لعمارتها فحسب، وذكر أن تلك الدار كانت مسكنًا لسلاطين بني زريع([69]).ولم يقتصر أمر بناء القصور في اليمن على الملوك الأيوبيين فحسب، فقد قام بعض كبار الأمراء ببناء القصور كذلك، كان من بينهم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول([70]) الذي قام سنة 618هـ/1221م ببناء قصر عظيم في مدينة صنعاء عندما كان أميرًا عليها([71]).

ج. الأسواق والحمامات: بعد ازدياد النشاط التجاري في عدن بسبب ازدهار مينائها الاستراتيجي، بنى الأمير عثمان الزنجبيلي قيصارية([72]) عتيقة للتجار، كما بنى الأسواق والدكاكين، وبنى خانًا([73]) حوله دكاكين، وكانت تُعرف بسوق الخان. كذلك فقد بنى الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بنايةً في عدن جميعها دكاكين لبائعي العطور([74]). وأما بناء الحمامات فهو يشكّل مظهرًا عمرانيًا متطورًا في مدينة عدن، فقد أدّت زيادة عدد ساكنيها إلى مزيدٍ من العناية بتقديم الخدمات الاجتماعية اللازمة لهم من الحمامات وتوفير المياه لوسائل إعاشتهم([75])، وقد عبّر عن هذا المعنى ابن المجاور بقوله: «فلما كثر الخلق بعدن بنوا بها الحمامات»([76]). ولعلّ من أشهر حمامات عدن في العهد الأيوبي الحمام الواقع عند حبس الدم، وقد تمّ تشييده سنة 642هـ/1225م، وكذلك بنى المعتمد محمد بن علي التكريتي([77]) حمامًا آخر سُمي باسمه «حمام المعتمد»، وكان مجاورًا لجامع عدن([78]).

وأما مصدر المياه التي كانت ضرورية لتلك المنشآت الدينية والمدنية على حدٍّ سواء، فقد

توفرت لها عن طريق الآبار المحفورة من طرف السلاطين وكبار الأمراء الأيوبيين، واستُخدمت مياهها لسد الحاجة اليومية للحمامات والدُّور والمنازل والجوامع والمساجد والمدارس من المياه اللازمة للأغراض الحياتية المختلفة، وقد أفاض ابن المجاور في الحديث عن آبار مدينة عدن بأنواعها المختلفة، فهناك الآبار العذبة، ومن أشهرها بئر الزعفران الذي اتّصفتْ مياهه بالعذوبة الفائقة، فكان يصنع منها النبيذ وتحمل مياهه إلى عدة مدن يمنية - كالجند وتعز وصنعاء وزبيد - لاستخدامها في عمل النبيذ المعروف بنبيذ الزعفران[79]، أي نسبةً لاسم تلك البئر.

**ثالثًا: العمارة العسكرية:**

تميّز العصر الأيوبي في اليمن بأنه عصر جهاد وحروب، حيث حظيت المنشآت العسكرية باهتمام كبير بسبب الصراعات الداخلية والتحديات الخارجية، حيث ازدهرت العمارة العسكرية والاستحكامات الحربية بما اشتملتْ عليه من حصون وقلاع وأسوار وأبراج والمدن وأبوابها، وغيرها[80]، ويُمكن تفصيل الحديث عن أبرز تلك المنشآت العسكرية فيما يلي:

أ. الأسوار والمدن وأبوابها: أخذت أسوار المدن وأبوابها النصيب الأكبر من اهتمامات ملوك وأمراء اليمن في العصر الأيوبي؛ وذلك لأهميتها العسكرية الدفاعية عن المدن التي كانت هدفًا محتملاً لأيّ عدوان خارجي أو داخلي[81]، وبناءً على ذلك فقد اهتمَّ الملك العزيز طغتكين بإدارة الأسوار حول المدن اليمنية، فيُنسب إليه إعادة بناء سور صنعاء بعد هدمه من قبل بنو حاتم[82] قُبيل استيلاء الملك المعظم توران شاه عليها[83]، واهتمامه أيضًا بتشييد سور جديد بمدينة زبيد، حيث عمل سنة 589هـ/1193م على تحصينها لتكون بمثابة مركز الإمداد والتموين للعاصمة تعز، وبنى عليها سورًا وركب عليه أربعة أبواب، ثم تلاها ببناء سور آخر يحيط بالسور الأول، كما أمر الجند بالإقامة بين السورين[84]، كما قام الملك العزيز طغتكين سنة 593هـ/1197م بعملِ سورٍ على مدينة الجند، كان أسفله مبني من الحجر والجص وأعلاه مبني من الطين، وجعل للسور خمسة أبواب هي: باب المنصورة، باب الحديد - الذي أعادَ بناءه الملك المسعود بن يوسف - وباب الأقطع، وباب السِّر، وباب ينفذ منه السلطان إلى البستان[85]، كما قام أيضًا ببناء درب الغُزّ[86] بصعدة[87]، وهو عبارة عن سور كذلك[88].

ب. الحصون: عني سلاطين الدولة الأيوبية بإنشاء العديد من الحصون وتجديد القديم منها، لاسيما عندما استولى الملك العزيز طغتكين على حصن الدملوة[89] الذي كان شبه مهدم، فقم بهدم بقاياه ثم أعاد بناءه، وجعل له ستة أبواب، كان منها: باب الذراع، وباب نبهان، وباب الأسد، وباب الغزال، وحفر فيها ثلاث برك مائية، واتّخذ حول الحصن ميدانًا، وغرس تحته بستانًا يسمى الجنان أو الجنات، فيه من جميع أصناف الفواكه[90]، كما جدّدَ حصن التَعْكُر، وكذلك حصن حَبَّ، وحصن تعزّ، وحصن خدد، وحصن ظفار، وعدد آخر من الحصون اليمنية[91].

ج. وفي عهد الملك مسعود بن يوسف أدار سورًا ثانيًا حول الحصن الدملوة من كافة الجهات لإحكام حصانته، وكان ذلك في سنة 614هـ/1217م([92]).

**الخاتمة:**

وبعد؛ فمن خلال عرضنا المفصّل لأبرز المنشآت العُمرانية في اليمن خلال عصر الدولة الأيوبية الذي دام أكثر من نصف قرن من الزمن، نستعرض في ما يلي أهمّ النتائج التي أمكن الوصول إليها في هذه الدراسة:

1. قرّر السلطان الفاتح صلاح الدين الأيوبي السيطرة على اليمن في إطار توسيع نفوذ دولته لاسيما بعد ضمّه للحجاز.
2. كانت السيطرة الأيوبية على اليمن ضرورية لحشد مزيد من القوى الإسلامية الضرورية لمجابهة الصليبيين في بلاد الشام في إطار الهدف الاسمى والاعلى وهو تحرير القدس الشريف من قبضتهم.
3. حتى بعد زوال الحُكم الأيوبي عن اليمن إلا أن قيام الدولة الرسولية هو في حدّ ذاته استمرار لسياسة ونهج الأيوبيين باعتبار الرسوليين هم أتباعٌ لسادتهم من بني أيوب.
4. بالرغم من قصر مدة سيطرة الدولة الأيوبية على اليمن - والتي تزيد قليلاً عن نصف قرن من الزمن - إلا أن إنجازاتهم المعمارية كانت واضحة في المجال الديني والمدني والعسكري بفضل سياستهم في الإنشاء والتعمير.
5. تمثلتْ المنشآت الدِّينية في اليمن في الجوامع والمساجد والمدراس وغيرها من دور العلم والعبادة التي كانت في معظمها من أوقاف سلاطين بني أيوب وأمرائهم ووزرائهم فضلاً عن العلماء.
6. تمثلتْ المنشآت المدنية التي عرفها اليمن في العصر الأيوبي في إقامة المدن الجديدة وبناء القصور والدُّور والحمامات والأسواق والقيصاريات والخانات وغيرها، كأمر طبيعي لسعي الأيوبيين - سلاطين وأمراء - في تثبيت وجدوهم في اليمن وتقديم الخدمات الضرورية لرعيتهم.
7. كانت العمارة العسكرية التي أنشاها الأيوبيون من حصون وقلاع وأسوار للمدن وغيرها من الاستحكامات العسكرية، أمر ضروري للحفاظ على سُلطتهم في تلك البيئة اليمنية التي اشتهرت على مرّ العصور بالعصيان والتمرّد على الحُكّام الغرباء من غير بني جلدتهم.
8. معظم المنشآت الدِّينية والمدنية والعسكرية كانت من إنشاء سلاطين الأيوبيين أو نوابهم على المقاطعات اليمنية، مثل الأمير سيف الدولة ابن منقذ الذي كان نائبًا للملك المعظم توران شاه على زبيد.
9. امتاز الأتابك سنقر بن عبد الله بإنشاء العديد من المدارس في أرجاء اليمن لصالح بعض كبار العلماء، كان من تلك المدارس المدرسة الدّحمانية والمدرسة العاصمية والمدرسة الأتابكية، وغيرها.

الملاحق

خريطة تُبيّن حدود الدولة الأيوبية في أوجّ توسّعها في عهد صلاح الدين الأيوبي

(عن: سامي المغلوث: أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص129)

اليمن والدول التى قامت في ربوعه خلال العصر الوسيط

(عن: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص196)

جدول بأسماء سلاطين الأيوبيين في اليمن 569-626هـ/1173-1228م([93])

| التّسلسل | اسم السلطان | تاريخ حُكمه |
|---|---|---|
| **1** | **الملك المعظم توران شاه بن أيوب** | 569-570هـ/1173-1175م |
| 2 | الملك العزيز طغتكين بن أيوب | 579-589هـ/1184-1194م |
| 3 | الملك المعز الدين إسماعيل بن طغتكين | 589-600هـ/1194-1204م |
| 4 | الملك الناصر أيوب بن طغتكين | 600-611هـ/1204-1215م |
| 5 | الملك المظفر سليمان بن طغتكين | 611-612هـ/1215-1216م |
| **6** | **الملك المسعود يوسف بن محمد** | 216-626هـ/6121-8221م |

**الهوامش:**

(1) هو أبو المظفر يوسف ابن أيوب بن شاذي الدويني الكردي الأصل التكريتي المولد الأيوبي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين. أول ملوك الأيوبيين وأعظمهم. كان أميرًا كبيرًا تحت قيادة الملك العادل نور الدين زنكي، ثم استطاع مع عمه شيركوه السيطرة على مصر سنة 559هـ/1163م، وبعد وفاة صاحب مصر العاضد العُبيدي (الفاطمي) أنهى صلاح الدين الحُكم العُبيدي وأعلن ولاءه للخليفة العباسي في بغداد، ثم ضمّ دمشق سنة 570هـ/1174م وكثّف من هجماته على الصليبيين في الشام حتى حرّر القدس سنة 583هـ/1187م. توفي بدمشق في صفر سنة 589هـ/1193م عن 57 سنة. انظر ترجمته في: ابن شداد: محمد بن عليّ الحلبي (ت684هـ/1285م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1415هـ ص355؛ ابن واصل: محمد بن سالم الحموي (ت697هـ/1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، وزارة الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 1972م، (44/2).

(2) تقي الدين الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (214/2).

(3) هو توران شاه بن أيوب بن شادي الكردي الدويني الأيوبي، الأخ الأكبر غير الشقيق للسلطان صلاح الدين. كان يرى نفسه أحق بالملك من أخيه، وكانت تبدر منه كلمات في حال سكره لذلك أبعده صلاح الدين إلى اليمن سنة 569هـ/1173م فأخضع عصاتها، ولما عاد أعطاه بعلبك ثم أبعده إلى الاسكندرية فعكف على اللهو إلى أن توفي بها في صفر سنة 576هـ/1180م. انظر ترجمته في: ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، تحقيق: عليّ شيري، فهرسه: عبد الرحمن الشامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، (148/11)؛ الخزرجي: عليّ بن الحسين الزبيدي (ت812هـ/1410م): العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عليّ، مطبعة الهلال، القاهرة، ط1، 1332هـ (26/1).

(4) ابن كثير: البداية والنهاية، (330/12).

(5) هو الملك العزيز أبو الفوارس سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب بن شاذي الكردي الأيوبي. بعثه أخوه صلاح الدين إلى اليمن سنة 579هـ/1183م فملكها طوعًا وكرهًا بعد أن كان أخوه الملك المعظم تورانشاه قد مهّد فتحها سنة 569هـ/1173م. كان شجاعاً أديبًا فقيهًا عاقلاً، وكان مقصودًا من البلاد الشاسعة لإحسانه وبرّه. اختط في اليمن مدينة سماها المنصورة سنة 592هـ/1195م وبها توفي في شوال من سنة 593هـ/1196م. انظر ترجمته في: ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/1997م، (54/12)؛ ابن خلكان: أحمد بن محمد الأربيلي (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1990م، (623/2).

(6) تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (214/2).

(7) هو الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن أبي بكر الدويني الكردي الأيوبي المصري، الملقب بأقسيس. كان قد سيره جدّه الملك العادل إلى اليمن فملكها وملك بلاد الحجاز مضافةً إليها. توفي بمكة في جمادى الأولى سنة 626هـ/1228م عن 29 سنة، ويقال أنه لما حضرته الوفاة أوصى ألا يُجهّز بشيء من ماله، وأن لا يُبنى على قبره شيء من القباب ونحوها. انظر ترجمته في: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ/1985م، (332/22)؛ اليافعي: عبد الله بن أسعد اليمني (ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، 1337هـ (205/2).

(8) لحملة الصليبية السابعة: وكانت في جمادى الأولى سنة 646هـ/أغسطس سنة 1248م بقيادة الملك الفرنسي لويس التاسع بقصد احتلال مصر، وقد تمكّنت الحملة بمساعدة صليبيي الشام من احتلال ثغر دمياط وحاولوا الزحف نحو القاهرة، ولكن المماليك هزموهم عند مدينة المنصورة ثم في فارسكور وتمّ أسر الملك الفرنسي وبعض كبار قادة الصليبيين، ثم أطلق سراح الملك الفرنسي بعد دفع فدية مالية كبيرة (400 ألف دينار) وأُخذ عليه تعهد بعدم العودة إلى محاربة المسلمين. المقريزى: أحمد بن عليّ المصري (ت845هـ/1461م): السُّلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، (443/1-445)؛ خاشع المعاضيدي وآخرون: الوطن العربي والغزو الصليبي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد, ط1، 1981م، ص216.

(9) هو الملك الكامل أبو المعالي وأبو المظفر محمد ابن الملك العادل أبي بكر محمد ابن أيوب بن شاذي الدويني الكردي الأيوبي المصري. صاحب مصر والشام وميافارقين وآمد وخلاط والحجاز واليمن وغير ذلك. كان محبًّا في الحديث وأهله، حريصًا على حفظه ونقله. أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمّر قبة على ضريح الشافعي ووقف الوقوف على أنواع البرّ، وله المواقف المشهورة في الجهاد بدمياط حيث حارب الصليبيين برًّا وبحرًا. توفي بدمشق سنة 635هـ/1237م عن 59 سنة. انظر ترجمته في: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1409هـ/1988م، (215/41)؛ ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي (ت930هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1374هـ/1954م، (77/1).

(10) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (256/5).

(11) هو هو الملك المنصور أبو الفتح نور الدين عمر بن علي بن محمد الرسولي الغساني التركماني. ولد بمصر ونشأ أديبًا فاضلاً، ثم دخل اليمن مع الأيوبيين بقيادة الملك المسعود

يوسف، وبسبب نجابته قلده الملك المسعود أعمالاً كثيرة، ولما توجه المسعود إلى مصر جعله نائبًا عنه في اليمن، غير أن المسعود توفي بمكة وهو متوجه إلى مصر سنة 626هـ/1228م فاستولى عمر الرسولي على اليمن وأظهر النيابة عن الأيوبيين إلى أن أعدّ جيشًا كبيرًا حارب به العساكر الأيوبية واستقل بملك عظم اليمن. قتله مماليكه بزبيد سنة 647هـ/1249م. انظر ترجمته في: الخزرجي: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، (44/1)؛ تقي الدين الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيّد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط1، 1378ه، (339/6).

(12) ابن تغري بردي: يوسف بن عبد الله الأتابكي (ت874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، (246/4).

(13) طه حسين عوض هديل: أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية في اليمن: من منتصف القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريين، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة 12، العدد 23، كلية التربية، عدن، 1436هـ ص41.

(14) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: التعليم في الحرمين الشريفين عبر العصور، مداولات اللقاء العلمي السنوي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، صفر 1422هـ/أبريل 2001م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ص303.

(15) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (421/4-422).

(16) هو أبو عمرو عزّ الدين عثمان بن عليّ الزنجبيلي؛ نسبةً إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق. قدم من مصر مع السلطان الملك المعظم توران شاه الأيوبي سنة 571هـ/1175م، ثم جعله نائبًا له على عدن، وظل على ولايته على عدن إلى أن قدم السلطان الملك العزيز طغتكين إلى اليمن سنة 579هـ/1183م فبطش ببعض ولاة السلطان توران شاه، فخرج عثمان الزنجبيلي من اليمن هاربًا من بطش طغتكين ولحق بالشام وسكن دمشق وابتنى فيها مدرسته الزنجبيلية، وظلّ بدمشق إلى أن توفي بها سنة 583هـ/1187م ودفن بمدرسته. انظر ترجمته في: ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (103/2)؛ بامخرمة: الطيب بن عبد الله الحضرمي (ت947هـ/1540م): تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1411هـ (131/2).

(17) عدن: مدينة وإقليم جنوب اليمن، سُمّيت كذلك نسبةً إلى عدن بن سنان بن فيشان بن إبراهيم u. وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب المتصل بالمحيط الهندي، بها مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة. ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، (89/4)؛ عاتق غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط1، 1402هـ/1982م، ص204

(18) لخزرجي: عليّ بن الحسين الزبيدي (ت812هـ/1410م): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، وزارة الإعلام والثقافة، طبعة ثانية مصورة، صنعاء، ط1، 1981م، ص157.

(19) هو أبو الميمون مجد الدين المبارك بن كامل بن علي بن منقذ الكناني الشيزري الحموي الأصل، الملقب بسيف الدولة. كان من كبار أمراء الدولة الأيوبية بمصر، وقد دخل اليمن مع الملك المعظم توران شاه، وناب عنه في زبيد، ثم رجع إلى مصر بعد أن أناب عنه أخًا له اسمه «حطان»، وبلغ السلطان صلاح الدين أن المبارك قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم، فحبسه صلاح الدين سنة 577هـ/1181م وأخذ منه نحو مئة ألف دينار ثم أطلقه. وُصف بأنه كان راجح العقل فاضلاً نزيهًا، لم تُسمع عنه شكوى ولا حكاية في بلوى. توفي بالقاهرة سنة 589هـ/1193م عن 63 سنة. انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (144/4)؛ خير الدين محمود الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1401هـ/1980م، (271/5).

(20) زبيد: مدينة مشهورة باليمن تقع بالقرب ساحل البحر الأحمر شمال غرب تعز، وقد عُرفت باسم وادٍ بها، ويُنسب إليها العديد من العلماء. اختطّت في العهد العباسي سنة 204هـ/819م، وهي من أكبر مدن اليمن بعد مدينة صنعاء، وتمتاز بكثرة مياهها وبساتينها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (389/2)؛ ابن العديم: عمر بن أحمد الحلبي (ت660هـ/1261م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ص357

(21) الأهدل: الحسين بن عبد الرحمن اليمني (ت855هـ/1451م): تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2004م، (470/1).

(22) لجند: مدينة يمنية من أرض السكاسك، وإلى أعمالها ينسب في دواوين الخلفاء قرى تهامة اليمانية. الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد سنة 344هـ/955م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ط1، 1394هـ/1974م، ص54.

(23) الإباضية: فرقة من الخوارج من أصحاب عبد الرحمن بن إباض الذي خرج في أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد. ومن اعتقاد الإباضية أن مخالفيهم من المسلمين هم كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال، ويجوز غنم أموالهم في القتال دون السّبي. وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1404هـ، (133/1).

(24) هو عليّ بن مهدي بن محمد الرعيني الحميري الزبيدي الخارجي الإباضي. كان في بادئ أمره من رجال الصلاح والارشاد والوعظ والزهد في زبيد، وكان يحج كل عام فيلتقي بعلماء

العراق والشام والحجاز، فاستمال إليه القلوب واتبعه خلق، فكانت تأتيه الهدايا والصدقات فيردها، إلى أن كانت سنة 545هـ/1150م فبايعه بالإمامة عدد كبير من أهل اليمن، فقوي أمره وسيطر على معظم تهامة اليمن مؤسسًا بذلك الدولة المهدية، وظل في حروب إلى توفي في شوال سنة 554هـ/1159م فخلفه على الإمارة ابنه مهدي بن عليّ. انظر ترجمته في: ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1408م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م، (280/4)؛ الزركلي: الأعلام، (25/5).

(25) 25 () ابن المجاور: يوسف بن يعقوب الدمشقي (ت690هـ/1290م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمّى بتاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 1417هـ/1996م، (194/2).

(26) ابن الدَّيْبع: عبد الرحمن بن عليّ الشيباني (ت944هـ/1537م): قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 2006م، ص280

(27) الأتابك: أو الأطابك؛ ومعناه الوالد أو الأمير باللغة التركية، والمراد به أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدّمين بعد النائب، ومعناه الحرفي «أب الأمير»، وفي الاصطلاح «مربي الأمير»، لأنه يقوم بمسؤولية تربية وتدريب ابن الأمير على شؤون الحكم، ويُطلق على أمير أمراء الجيش لقب أتابك العسكر باعتباره أبو العساكر والأمراء جميعًا. القلقشندي: أحمد بن عليّ المصري (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م، (18/4)؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص11

(28) هو سيف الدين سنْقر بن عبد الله الأتابكي الأيوبي. كان مملوكًا للملك العزيز طغتكين، وقد ضبط البلاد وحارب العصاة بعد مقتل الملك المعز إسماعيل سنة 598هـ/1201م، وصار أتابكًا للسلطان الجديد الملك الناصر أيوب بن طغتكين الذي تولّى الحُكم وهو صغير السنّ، وظل سنقر على الأتابكية إلى وفاته سنة 608هـ/1211م. انظر ترجمته في: ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (13/3)؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، (29/1).

(29) تعز: مدينة يمنية تقع في سفح جبل صبر على ارتفاع 1300م فوق سطح البحر، وتمتاز بمناخها المعتدل طوال أيام السنة، وكانت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مجرّد قلعة شهيرة، وكان أول من مَدَّنها ومصَّرها هو الملك المظفر الرسولي سنة 653هـ/1255م وأصبحت عاصمة الدولة الرسولية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (34/2)؛ مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم)، الرياض، ط2، 1419هـ/1999م، (67/19).

(30) أبْين: منطقة في الأطراف الشمالية لمدينة عدن، تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف ميل مربع ولها سهل ساحلي، وهي اليوم منطقة زراعية يزرع فيها القطن الطويل التيلة. إبراهيم أحمد المقحفي:

معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، 1422هـ/2002م، (21/1)؛ عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص14.

(31) ابن الدّيبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص289.

(32) هو الأمير علم الدين وردسار بن بيامي بن آسوسي الكردي. كان من أعيان أمراء الأكراد ومن المشتهرين بالإحسان والجود، وكان عامل الملك المعز إسماعيل بن طغتكين ثم حدث بينهما خلاف سنة 598هـ/1202م، وفي عهد الملك الناصر أيوب بن طغتكين أعلن العصيان، فصالحه الملك الناصر وولاّه نيابة صنعاء وأضاف إليه مناطق أخرى، ثم خاف منه الملك الناصر فقتله بالسمّ في سنة 609هـ/1212م. انظر ترجمته في: ابن القاسم: يحيى بن حسين الصنعاني (ت1100هـ/1689م): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ط)، 1388هـ/1968م، (362/1)؛ ابن الفوطي: عبد الرزاق بن أحمد الصابوني (ت723هـ/1322م): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط1، 1416هـ (659/1).

(33) صنعاء: عاصمة اليمن وأهم مدنه وأكثرها إعمارًا، وهي مدينة تشبَّهُ بدمشق، جبلية جيّدة الهواء والماء، رخيصة الأسعار واسعة التجارات، تشتهر بكثرة مساجدها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (32/3)؛ عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص179.

(34) لخزرجي: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، (43/1).

(35) ابن كثير: البداية والنهاية، (114/12)؛ المقريزي: أحمد بن عليّ القاهري (ت845هـ/1441م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، (د.ط)، 1416هـ/1995م، (363/2).

(36) هو قوام الدين أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسي البغدادي، الملقب بنظام الملك. كان وزيرًا لدى السلطان إلب أرسلان السلجوقي، وكان حازمًا عالي الهمة. تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، واشتغل بالأعمال السلطانية، فأحسن التدبير، وقام بكثير من أعمال الخير في بلاد الإسلام فبنى المدارس والقناطر والأربطة وأوقف الأوقاف. اغتيل بالقرب من نهاوند سنة 485هـ/1092م على يدي ديلمي، وكان له من العُمر يوم مقتله 77 سنة. انظر ترجمته في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (330/8)؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (143/1).

(37) ابن كثير: البداية والنهاية، (114/12).

(38) محمد سيف النصر: المدارس اليمنية، مجلة الأكليل، الدد الأول، وزارة الثقافة، صنعاء، 1985م، ص99.

(39) )الصليحيون: أو الدولة الصُليحية؛ وقد عُرفت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسّسها وهو عليّ بن محمد بن عليّ الصُليحي الهمداني سنة 429هـ/1037م، وهي دولة إسماعيلية المذهب، عُبيدية (فاطمية) الولاء، حيث حاول عليّ الصليحي أن يمد دعوته العُبيدية (الفاطمية) إلى الحجاز

ليقضي على الدعوة العباسية والإمارة الحسينية في مكة، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك. وبعد زوال هذه الدولة سنة 532هـ/1138م قامت على أنقاضها دويلتان إسماعيليتان إحدهما دولة بني حاتم في صنعاء، والأخرى دولة بني زريع في عدن. الخزرجي: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ص177؛ مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، (27/244).

(40) الزريعيون: أو دولة بني زريع أو الدولة الزريعية، وقد عُرفت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسّسها وهو زريع بن العباس بن المكرم الهمداني، وهي دولة إسماعيلية المذهب، وقد تولّى أمراؤها حُكم عدن ولحج وأبين والشحر وظفار منذ سنة 475هـ/1083م وإلى سقوطها سنة 588هـ/1193م على أيدي الأيوبيين. ابن الدّبيع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص304؛ إبراهيم المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، (1/741).

(41) محمد النصر: المدارس اليمنية، ص99.

(42) هو الملك المعزّ أبو الفداء إسماعيل بن طغتكين بن أيوب الدويني الكردي الأيوبي، المعروف بابن سيف الإسلام. خرج في زمان أبيه عن مذهب أهل السُّنة في اليمن واتبع المذهب الإسماعيلي فطرده والده، فخرج من زبيد يريد بغداد فتوفي أبوه عقب خروجه سنة 593هـ/1196م فعاد إلى زبيد ثم دخل تعز فأظهر فيها مذهبه وقويت به الإسماعيلية، ثم اختلط عقله فادّعى أنه من بني أمية وأعلن نفسه خليفة وتلقّب بالإمام الهادي بنور الله، ثم تألّه وبغى وطال ظلمه إلى أن قتله بزبيد سنة 598هـ/1202م أميران من الأكراد ونصّبوا رأسه على رمح وداروا به بلاد اليمن. انظر ترجمته في: ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص74؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، (1/29).

(43) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المعهد الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء - دمشق، ط1، 2000م، ص153.

(44) محمد النصر: المدارس اليمنية، ص99.

(45) الخزرجي: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ص171؛ عبد الله حاتم المخلافي: الأيوبيون واليمن (569-626هـ/1174-1229م) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، 2009م، ص273.

(46) هو الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب بن شادي الدويني الكردي الأيوبي. تولّى حكم اليمن وهو صغير، وذلك بعد مقتل أخيه الملك المعز إسماعيل سنة 598هـ/1201م، فتولى شئون الدولة أتابكه سيف الدين سنقر الذي عمل على استعادة النفوذ الأيوبي ودحر التوسع الزيدي، وظلّ الأمر كذلك حتى وفاة سنقر سنة 608هـ/1211م، فاستوزر الناصر الأمير بدر الدين غازي بن جبريل فحمل السلطان على طلوع صنعاء وقتال الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة، فطلع بجيش كبير وأموال جمة، فلما استقر بصنعاء سمّه وزيره فمات بها في المحرم سنة 611هـ/1214م وحمل إلى تعز وقبر فيها. انظر ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, (42/37).

(47) هـو أبـو عبـد اللـه محمـد بـن إبراهيـم بـن دحـمان المـضري الحنفـي. كان فقيهـا صالحًـا خـيّرًا ديّنًـا، عارفًـا بالفقـه، وكان الأتابـك سـنقر إذا كان بزبيـد لا ينقطـع عنـه، وبنـى لـه المدرسـة المعروفـة بالدّحمانيـة. انظـر ترجمتـه في: بامخرمـة: الطيـب بـن عبـد اللـه الحضرمـي (ت947هـ/1540م): قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، عُنـي بـه: بوجمعـة مكـري وخالـد زواري، دار المنهـاج، جـدة، ط1، 2008م، (84/5)؛ الجنـدي: محمـد بـن يوسـف اليمنـي (ت732هـ/1331م): السـلوك في طبقـات العلماء والملـوك، تحقيـق: محمـد بـن عـلّي الأكـوع الحـوالي، مكتبـة الإرشـاد، صنعـاء، ط1، 1995م، (49/2).

(48) بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، (38/5).

(49) هـو أبـو الخطـاب عمـر بـن عاصـم بـن عيـسى اليعـلي الزبيـدي الشـافعي. كان فقيهًـا عالمًـا في اللغـة والحديـث، وإليـه انتهـت رئاسـة الفتـوى في زبيـد. وكان لـه شـعر، وقـد ألّـف كُتبًـا، منهـا كتـاب «زوائـد البيـان عـلى المهـذب» في الفقـه الشـافعي. تـوفي بزبيـد سـنة 683هـ/1284م. انظـر ترجمتـه في: الخزرجـي: العقـود اللؤلؤيـة في أخبـار الدولـة الرسـولية، (285/1)؛ الـزركلي: الأعـلام، (49/5).

(50) باخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، (37/5).

(51) ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، (395/1).

(52) إسماعيل علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ص23.

(53) المرجع نفسه، ص19.

(54) (هـو رشـيد الديـن ذو النـون بـن محمـد بـن ذي النـون المـصري الأخميمـي الصعيـدي الشـافعي، الملقـب بالقـاضي الرشـيد. كان مـن أعيـان الزمـان وفضـلاء الأعيـان، يُشـبه الصاحـب ابـن عبـاد في عـصره. رحـل إلى اليمـن مـع الملـك المسـعود الأيـوبي الـذي ولاّه إمـارة عـدن فحسُـنت سـيرته، ثـم انتقـل إلى تعـز ووُلّي الـوزارة للملـك المنصـور عمـر الرسـولي، وفي تعـز أنشـأ المدرسـة الرشـيدية، وبهـا تـوفي سـنة 663هـ/1265م وهـو مـرضيّ السِّـيرة. انظـر ترجمتـه في: بامخرمـة: تاريـخ ثغـر عـدن وتراجـم علمائهـا، (2/ 77)؛ الـزركلي: الأعـلام، (8/3).

(55) ()لم أجد له ترجمة في ما رجعتُ إليه من مصادر ومراجع.

(56) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص35.

(57) هـو أبـو المسـك مجـير الديـن كافـور بـن عبـد اللـه الحبـشي، الملقـب بالتّقـي أو التّقـوي. كان خادمًـا للسـلطان سـيف الإسـلام طغتكـين بـن أيـوب، وكان يتعـانى القـراءات ومحبـة أهلهـا، وكان شـيخًا في الحديـث، وقـد روى عنـه جماعـة مـن أهـل العلـم الحديـث. انظـر ترجمتـه في: الجنـدي: السـلوك في طبقـات العلـماء والملـوك، (98/2)؛ الخزرجـي: العقـود اللؤلؤيـة في أخبـار الدولـة الرسـولية، (74/1)؛ بامخرمـة: قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، (404/4).

(58) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص9.

(59) ذي جبلـة: مدينـة باليمـن تحـت جبـل صـبر، كانـت تسـمى ذات النهريـن لأنهـا واقعـة بـين نهريـين جاريـين في الصيـف والشـتاء، وهـي مـن أحسـن مـدن اليمـن وأنزههـا وأطيبهـا. ياقـوت الحمـوي: معجـم البلـدان، (106/2).

(60) هـو أبـو اليمـن فاتـن بـن عبـد اللـه المعـزي الحبـشي. كان مـن الأتقيـاء، يصحـب فقهـاء بنـي جديـل بسـهفنة، وابتنـى عندهـم مسـجدًا حسـنًا. انظـر ترجمتـه في: الجنـدي: السـلوك في طبقـات العلـماء والملـوك، (251/2)؛ بامخرمـة: قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، (342/5).

(61) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص15-16.

(62) هـو جـمال الديـن ياقـوت بـن عبـد اللـه الجـمالي الحبـشي. كان واليًـا لحصـن تعـز، وهـو الـذي أنشـأ القبـة الجماليـة المنسـوب إليـه في عهـد السـلطان سـيف الإسـلام طعتكـين. انظـر ترجمتـه في: الجنـدي: السـلوك في طبقـات العلـماء والملـوك، (110/2)؛ بامخرمـة: قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، (243/5).

(63) إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص8.

(64) لهمـداني: بـدر الديـن محمـد بـن حاتـم اليامـي (ت694هـ/1295م): السـمط الغـالي الثمـن في أخبـار الملـوك مـن الغـز باليمـن، تحقيـق: ريـس سـميث، جامعـة كمبريـدج، بريطانيـا، (د.ط)، 1973م، ص39.

(65) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، (20/1).

(66) كان مينـاء عـدن مـن أشـهر موانـئ اليمـن في العـصر الوسـيط، حيـث كان لـه دوره في التجـارة الدوليـة وعمـوم النشـاط التجـاري منـذ أقـدم العصـور، ثـم زادت أهميتـه خـلال العـصر الإسـلامي وعُـدّ مـن أهـمّ الموانـئ اليمنيـة عـلى الإطـلاق، حيـث صـارت عـدن في العـصر الأيـوبي تُعـرف باسـم «مدينـة التجـارة ومـرسى البحريـن». أبـو الفـداء: الملـك المؤيـد إسـماعيل بـن عـليّ الأيـوبي (ت732هـ/1331م): تقويـم البلـدان، دار الطباعـة السـلطانية، باريـس، 1840م، (تصويـر دار صـادر، بـيروت)، ص93؛ خالـد محمـد العمايـرة: موانـئ البحـر الأحمـر وأثرهـا في تجـارة دولـة المماليـك (648-923هـ/1250-1517م)، دارة الملـك عبـد العزيـز، الريـاض، (د.ط)، 1428هـ ص34.

(67) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (129/1).

(68) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، (52/2).

(69) هـو أبـو محمـد بـدر الديـن الحسـن بـن عـلي بـن رسـول الغسـاني التركـماني. أخـو الملـك المنصـور نـور الديـن عمـر الرسـولي الـذي تسـلطن في اليمـن بعـد سـقوط الدولـة الأيوبيـة. دخـل اليمـن صغـيرًا مـع أبيـه في سـنة 579هـ/1183م صحبـة الملـك العزيـز طغتكـين، ولما شـبّ صـار نائبًـا عـلى صنعـاء مـن طـرف الأيوبيـين، وكان فارسًـا شـجاعًا لا نظـير لـه في عـصره. تـوفي سـجينًا بصنعـاء - وقـد سـجنه ابـن أخيـه الملـك المظفـر الرسـولي - في حـدود سـنة 662هـ/1264م. انظـر عنـه: الخزرجـي: العقـود اللؤلؤيـة في أخبـار الدولـة الرسـولية، (1/ 34)؛ الجنـدي: السـلوك في طبقـات العلـماء والملـوك، (283/2)؛ الـزركلي: الأعـلام، (203/2).

(70) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (210/2).

(71) القيصاريـة: أو القيسـارية؛ وهـي السـوق المسـقوفة التـي لهـا بوابـة تُغلـق في الليـل، وهـي شـبيهة إلى حـدٍّ مـا بالأسـواق المنتـشرة في مـصر وبـلاد الشـام، مثـل سـوق الحميديـة بدمشـق. حسـان حـلاق وعبـاس صبـاغ: المعجـم الجامـع في المصطلحـات الأيوبيـة والمملوكيـة والعثمانيـة ذات الأصـول

العربيـة والفارسـية والتركيـة (المصطلحـات الاداريـة والعسـكرية والسياسـية والاقتصاديـة والاجتماعية والعائليـة)، دار العلـم للملايـين، بـيروت، ط1، 1999م، ص182

(72) لخـان: جمعـه خانـات؛ وهـي الـوكالات أو الفنـادق المعـدة لاسـتقبال التجـار وبضائعهـم ودوابهـم وغيرهـم مـن المسـافرين والحجـاج (في العـصر الإسـلامي)، ومـا يمّـز الخانـات هـو وجـود اصطبـل للـدواب وفي أعـلاه طبـاق ومسـاكن للنازلـين بـه تطـلّ عـلى حـوش أو سـاحة تتوسّـطها، كـما يوجـد بهـا بـئر مـاء وميضـأة ومسـجد صغـير. أنـور زنـاتي: معجـم مصطلحـات التاريـخ والحضـارة الإسـلامية، دار زهـران للنـشر والتوزيـع، القاهـرة، ط1، 2010م، ص136

(73) أسـامة أحمـد حـماد: مظاهـر الحضـارة الإسـلامية في اليمـن في العـصر الإسـلامي: عـصر دولتـي بنـي أيـوب وبنـي رسـول، مركـز الإسـكندرية، الإسـكندرية، ط1، 2004م، ص861

(74) المرجع والصفحة نفسها.

(75) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (136/1).

(76) لم أجد له ترجمة في ما رجعتُ إليه من مصادر ومراجع.

(77) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (136/1).

(78) ابـن المجـاور: صفـة بـلاد اليمـن ومكـة وبعـض الحجـاز، (151/1)؛ أسـامة حـماد: مظاهـر الحضـارة الإسـلامية في اليمـن في العـصر الإسـلامي، ص862.

(79) خلـود سـلطان البخيـت: العـمارة الحربيـة في اليمـن خـلال العـصر الأيـوبي (569-626هــ/1174-1229م) دراسـة تاريخيـة حضاريـة مقارنـة مـع مـصر والشـام، مجلـة المـؤرخ العـربي، المجلـد الأول، العـدد 31، 2023م، ص126.

(80) عبـد الفتـاح قاسـم نـاصر الشـعيبي: الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـة في اليمـن في عـصر الدولـة الأيوبيـة (569-626هــ/1173-1228م) رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة صنعـاء، كليـة الآداب، قسـم التاريـخ، صنعـاء، 1430هــ/2009م، ص163

(81) بنـو حاتـم: أو الدولـة الحاتميـة الهمدانيـة؛ وهـي دولـة إسـماعيلية قامـت عـلى أنقـاض الدولـة الصليحيـة بزعامـة مؤسسـها حاتـم بـن عـلي الهمـداني، وحكمـتْ أجـزاء مـن اليمـن في الحقبـة بـين سـنتي 494-569هــ/1101-1174م، أي مـا يقـرب مـن 76 سـنة، وتـداول عليهـا سـبعة حُـكّام آخرهـم عـلي بـن حاتـم بـن أحمـد اليامـي، حيـث أنهـى حُكمـه الأيوبيـون سـنة 569هــ/1174م. عبـد اللـه أحمـد الثـور: هـذه هـي اليمـن، المطبعـة السـلفية ومكتبتهـا, صنعـاء، ط1، 1972م، ص290.

(82) تـاج الديـن اليـماني: عبـد الباقـي بـن عبـد المجيـد (ت743هـ/1343م): تاريـخ اليمـن المسـمّى «بهجـة الزمـن في تاريـخ اليمـن»، تحقيـق: عبـد اللـه الحبـشي، دار الصميعـي، الريـاض، ط1، 2012م، ص153

(83) عبد الله المخلافي: الأيوبيون واليمن (569-626هـ/1174-1229م)، ص266.

(84) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (192/2).

(85) الغُـزّ: أو آغـز؛ قبائـل كان بدايـة أصلهـا مـن الأتـراك غـير المسـلمين الذيـن اكتسـحوا إيـران قبـل غـزو المغـول للمـشرق الإسـلامي. مصطفـى عبـد الكريـم الخطيـب: معجـم المصطلحـات والألقـاب التاريخيـة، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط1، 1416هــ/1996م، ص35

(86) صعدة: مخلاف (إقليم) باليمن، بينه وبين صنعاء ستون فرسخًا (حوالي 300كيلومتر)، وهي كذلك مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأُدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير. الأصفهاني: الحسن بن عبد الله (ت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي): بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي, منشورات دار اليمامة, الرياض، ط1، 1388هـ، ص308؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، (406/3).

(87) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (234/2).

(88) حصن الدملوة: حصن عظيم باليمن يقع بثنية من جبل الصلو جنوبي تعز، وكان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي، حيث اتّخذه وصي الزريعيين جوهر المعظمي مقرًّا محصنًا لحُكمه، وكان فيه المنازل والدور ومسجد جامع، وقد سيطر عليه الأيوبيون سنة 576هـ/1180م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (471/2)؛ حسين عبد الله العمري: حصن الدملوة؛ الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط2، 2003م، (1318/2).

(89) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (182/2).

(90) ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، (337/1).

(91) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (182/2).

(92) الجدول من عمل الباحث من خلال مصادر الدراسة ومراجعها.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر:


(1) ابـن الأثـير: عـليّ بـن محمـد الشـيباني (ت630هـ/1232م): الكامـل في التاريـخ، تحقيـق: عمـر تدمـري، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، 1417هـ/1997م.

(2) ابـن إيـاس: محمـد بـن أحمـد الحنفـي (ت930هـ/1523م): بدائـع الزهـور في وقائـع الدهـور، مكتبة مصطفـى البابي الحلبـي، القاهـرة، (د.ط)، 1374هـ/1954م.

(3) ابـن تغـري بـردي: يوسـف بـن عبـد اللـه الأتابـكي (ت874هـ/1469م): النجـوم الزاهـرة في أخبـار ملـوك مـصر والقاهـرة، تحقيـق: محمـد حسـين شـمس الديـن، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

(4) ابـن خلـدون: عبـد الرحمـن بـن محمـد الحضرمـي (ت808هـ/1408م): كتـاب العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر في أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السـلطان الأكـبر، تحقيـق: خليـل شـحاذة وسـهيل زكار، دار الفكـر، بـيروت، ط3، 1417هـ/1996م.

(5) ابـن خلـكان: أحمـد بـن محمـد الأربيـلي (ت681هـ/1282م)، وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار صـادر، بـيروت، 1990م.

(6) ابـن الدَّيْبـع: عبـد الرحمـن بـن عـليّ الشـيباني (ت944هـ/1537م): قـرة العيـون بأخبـار اليمـن الميمـون، تحقيـق: محمـد عـلي الأكـوع، مكتبـة الإرشـاد، صنعـاء، ط1، 2006م.

(7) ابـن شـداد: محمـد بـن عـليّ الحلبـي (ت684هـ/1285م): النـوادر السـلطانية والمحاسـن اليوسـفية، تحقيـق: جـمال الديـن الشـيال، القاهـرة، مكتبـة الخانجـي، ط2، 1415هـ.

(8) ابـن العديـم: عمـر بـن أحمـد الحلبـي (ت660هـ/1261م): زبـدة الحلـب مـن تاريـخ حلـب، وضـع حواشـيه: خليـل المنصـور، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط1، 1417ه/1996م.

(9) ابـن الفوطـي: عبـد الـرزاق بـن أحمـد الصابـوني (ت723هـ/1322م): مجمـع الآداب في معجـم الألقـاب، تحقيـق: محمـد الكاظـم، مؤسسـة الطباعـة والنـشر، وزارة الثقافـة والإرشـاد الإسـلامي، طهـران، ط1، 1416هـ.

(10) ابـن القاسـم: يحيـى بـن حسـين الصنعـاني (ت1100هـ/1689م): غايـة الأمـاني في أخبـار القطـر اليـماني، تحقيـق وتقديـم: سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، مراجعـة: محمـد مصطفـى زيـادة، دار الكتـاب العـربي، القاهـرة، (د.ط)، 1388هـ/1968م.

(11) ابـن كثـير: إسـماعيل بـن عمـر الدمشـقي (ت774هـ/1372م): البدايـة والنهايـة، تحقيـق: عـليّ شـيري، فهرسـه: عبـد الرحمـن الشـامي، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

(12) ابـن المجـاور: يوسـف بـن يعقـوب الدمشـقي (ت690هـ/1290م): صفـة بـلاد اليمـن ومكـة وبعـض الحجـاز المسـمّى بتاريـخ المسـتبصر، راجعـه ووضـع هوامشـه: ممـدوح حسـن محمـد، النـاشر مكتبـة الثقافـة الدينيـة، القاهـرة، (د.ط)، 1417هـ/1996م.

(13) ابـن واصـل: محمـد بـن سـالم الحمـوي (ت697هـ/1297م): مفـرج الكـروب في أخبـار بنـي أيـوب، تحقيـق: حسـنين محمـد ربيـع، وزارة الثقافـة، القاهـرة، (د.ط)، 1972م.
(14) أبـو الفـداء: الملـك المؤيـد إسـماعيل بـن عـليّ الأيـوبي (ت732هـ/1331م): تقويـم البلـدان، دار الطباعـة السـلطانية، باريـس، 1840م، (تصويـر دار صـادر، بـيروت).
(15) الأصفهـاني: الحسـن بـن عبـد اللـه (ت في القـرن الثالـث الهجري/التاسـع الميـلادي): بـلاد العـرب، تحقيـق: حمـد الجـاسر وصالـح العـلي, منشـورات دار اليمامـة, الريـاض، ط1، 1388هـ.
(16) الأهـدل: الحسـين بـن عبـد الرحمـن اليمنـي (ت855هـ/1451م): تحفـة الزمـن في تاريـخ سـادات اليمـن، تحقيـق: عبـد اللـه محمـد الحبـشي، منشـورات المجتمـع الثقـافي، أبـو ظبـي، ط1، 2004م.
(17) بامخرمة: الطيب بن عبد الله الحضرمي (ت947هـ/1540م):
(18) - تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1411هـ.
(19) - قـلادة النحـر في وفيـات أعيـان الدهـر، عُنـي بـه: بوجمعـة مكـري وخالـد زواري، دار المنهـاج، جـدة، ط1، 2008م.
(20) تـاج الديـن اليـماني: عبـد الباقـي بـن عبـد المجيـد (ت743هـ/1343م): تاريـخ اليمـن المسـمّى «بهجـة الزمـن في تاريـخ اليمـن»، تحقيـق: عبـد اللـه الحبـشي، دار الصميعـي، الريـاض، ط1، 2012م.
(21) تقي الدين الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م):
(22) - شـفاء الغـرام بأخبـار البلـد الحـرام، شـفاء الغـرام بأخبـار البلـد الحـرام، تحقيـق: لجنـة مـن كبـار العلـماء والأدبـاء، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، (د.ط)، (د.ت).
(23) - العقـد الثمـين في تاريـخ البلـد الأمـين، تحقيـق: فـؤاد السـيّد، مطبعـة السـنة المحمديـة، القاهـرة، ط1، 1378هـ.
(24) الجنـدي: محمـد بـن يوسـف اليمنـي (ت732هـ/1331م): السـلوك في طبقـات العلـماء والملـوك، تحقيـق: محمـد بـن عـليّ الأكـوع الحـوالي، مكتبـة الإرشـاد، صنعـاء، ط1، 1995م.
(25) الخزرجي: عليّ بن الحسين الزبيدي (ت812هـ/1410م):
(26) - العسـجد المسـبوك فيمـن ولي اليمـن مـن الملـوك، وزارة الإعـلام والثقافـة، طبعـة ثانيـة مصـورة، صنعـاء، ط1، 1981م.
(27) - العقـود اللؤلؤيـة في أخبـار الدولـة الرسـولية، تحقيـق: محمـد بسـيوني عـليّ، مطبعـة الهـلال، القاهـرة، ط1، 1332هـ.
(28) الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م):
(29) - تاريـخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تدمـري، دار الكتـاب العربي، بيروت، ط1، 1409هـ/1988م.
(30) - سـير أعـلام النبـلاء، تحقيـق: مجموعـة محققـين بـإشراف شـعيب الأرنـاؤوط، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط3، 1405هـ/1985م.
(31) الشهرسـتاني: محمـد بـن عبـد الكريـم (ت548هـ/1153م): الملـل والنحـل، تحقيـق: محمـد سـيد كيـلاني، دار المعرفـة، بـيروت، ط1، 1404هـ.

(32) القلقشندي: أحمد بن عليّ المصري (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م.
(33) المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت845هـ/1461م):
(34) - السُّلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
(35) - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، (د.ط)، 1416هـ/1995م.
(36) الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد سنة 344هـ/955م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ط1، 1394هـ/1974م.
(37) الهمداني: بدر الدين محمد بن حاتم اليامي (ت694هـ/1295م): السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ريس سميث، جامعة كمبريدج، بريطانيا، (د.ط)، 1973م.
(38) اليافعي: عبد الله بن أسعد اليمني (ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، 1337هـ.
(39) ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

**ثانيًا: المراجع العربية:**

(1) الأكوع: إسماعيل عليّ: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
(2) البلادي: عاتق غيث: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط1، 1402هـ/1982م.
(3) الثور: عبد الله أحمد: هذه هي اليمن، المطبعة السلفية ومكتبتها, صنعاء، ط1، 1972م.
(4) حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
(5) الحضرمي: عبد الرحمن عبد الله: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المعهد الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء - دمشق، ط1، 2000م.
(6) حلاق: حسان وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية (المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية)، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999م.
(7) حماد: أسامة أحمد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي: عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، ط1، 2004م.
(8) الخطيب: مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.
(9) دهمان: محمد أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

(10) الـزركلي: خـير الديـن محمـود: الأعـلام؛ قامـوس تراجـم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمسـتعربين والمسـتشرقين، دار العلـم للملايـين، بـيروت، 1401هـ/1980م.
(11) زنـاتي: أنـور: معجـم مصطلحـات التاريـخ والحضـارة الإسـلامية، دار زهـران للنـشر والتوزيـع، القاهـرة، ط1، 2010م.
(12) العمايـرة: خالـد محمـد: موانـئ البحـر الأحمـر وأثرهـا في تجارة دولـة المماليـك (648-923هـ/1250-1517م)، دارة الملـك عبـد العزيـز، الريـاض، (د.ط)، 1428هـ
(13) العمـري: حسـين عبـد اللـه: حصـن الدملـوة؛ الموسـوعة اليمنيـة، مؤسسـة العفيـف الثقافيـة، صنعـاء، ط2، 2003م.
(14) مجموعـة مؤلفـين: الموسـوعة العربيـة العالميـة، مؤسسـة أعـمال الموسـوعة للنـشر والتوزيـع (شـارك فيهـا مجموعـة كبـيرة مـن المفكريـن وأهـل العلـم العـرب والمسـلمين وغيرهـم)، الريـاض، ط2، 1419هـ/1999م.
(15) المعاضيـدي: خاشـع وآخـرون: الوطـن العـربي والغـزو الصليبـي، وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمـي، بغـداد, ط1، 1981م.
(16) المغلـوث: سـامي عبـد اللـه: أطلـس الحمـلات الصليبيـة عـلى المـشرق الإسـلامي في العصـور الوسـطى، مكتبة العبيـكان، الريـاض، ط1، 1430هـ/2009م.
(17) المقحفـي: إبراهيـم أحمـد: معجـم البلـدان والقبائـل اليمنيـة، دار الكلمـة للطباعـة والنـشر والتوزيع، صنعاء، 1422هـ/2002م.
(18) مؤنس: حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م.

**ثالثًا: الرسائل الجامعية:**

(1) الشـعيبي: عبـد الفتـاح قاسـم نـاصر: الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـة في اليمـن في عـصر الدولـة الأيوبيـة (569-626هـ/1173-1228م) رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة صنعـاء، كليـة الآداب، قسـم التاريـخ، صنعـاء، 1430هـ/2009م.
(2) المخـلافي: عبـد اللـه حاتـم: الأيوبيـون واليمـن (569-626هـ/1174-1229م) رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة دمشـق، دمشـق، 2009م.
(3) رابعًا: المجلات المُحكّمة والمؤتمرات واللّقاءات العلمية:
(4) البخيـت: خلـود سـلطان: العـمارة الحربيـة في اليمـن خـلال العـصر الأيـوبي (569-626هـ/1174-1229م) دراسـة تاريخيـة حضاريـة مقارنـة مـع مـصر والشـام، مجلـة المـؤرخ العـربي، المجلـد الأول، العـدد 31، 2023م.
(5) بـن دهيـش: عبـد اللطيـف عبـد اللـه: التعليـم في الحرمـين الشريفـين عـبر العصـور، مـداولات اللقـاء العلمـي السـنوي الثالـث لجمعيـة التاريـخ والآثـار بـدول مجلـس التعـاون لـدول الخليـج العربيـة، جامعـة السـلطان قابـوس، مسـقط، صفـر 1422هـ/أبريـل 2001م، دارة الملـك عبـد العزيـز، الريـاض، (د.ط)، (د.ت).

(6) سيف النصر: محمد: المدارس اليمنية، مجلة الأكليل، الدد الأول، وزارة الثقافة، صنعاء، 1985م.

(7) هديل: طه حسين عوض: أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية في اليمن: من منتصف القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريين، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة 12، العدد 23، كلية التربية، عدن، 1436هـ.

# المعالم التراثية في منطقة جدة التاريخية

أ. سماح علي العماري

باحثة دكتوراة- قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز-المملكة العربية السعودية

**المستخلص :**

تهدف الدراسة إلى التعريف بمنطقة جدة التاريخية والتي تعد من أبرز مناطق التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، وذلك بما تحويه من معالم تاريخية وتراثية كحاراتها القديمة، ومساجدها التاريخية، وأربطتها، وأسواقها، ومدارسها، وبيوتها المزينة بالرواشين، والتي تحكى قصصاً للحياة الاجتماعية والاقتصادية. وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، بغرض الوصول إلى النتائج التي من أهمها أن منطقة جدة التاريخية تعد نموذجاً للعمارة التقليدية في المملكة وفي مدن حوض البحر الأحمر وهي أخر مركز حضري فيه لازال يحتفظ بنسيجه الحضري الأصلي الذي تكونت منه المدينة آنذاك والذي يعكس مسيرة نمو وتطور المدينة وفقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** منطقة جدة التاريخية، المعالم المعمارية، المساجد التاريخية، البيوت التاريخية، المعالم التعليمية.

## Heritage Monuments in Jeddah Historical Area

**A.Samah Ali Alammari**

**Abstract :**

The study aims to introduce the historical area of Jeddah, which is one of the most prominent areas of urban heritage in the Kingdom of Saudi Arabia, with its historical and heritage landmarks such as its old neighborhoods, historical mosques, laces, markets, schools, and houses decorated with Rawashin, which tell stories of social and economic life. The study followed the historical descriptive analytical approach, in order to reach the results, the most important of which is that the historical Jeddah area is a model of traditional architecture in the Kingdom, and in the cities of the Red Sea basin, which is the last urban center in which it still retains its original urban fabric that formed the city at the time, which reflects the growth and development of the city according to economic and social conditions.

**Keywords:**Jeddah Historic area, Architectural Landmarks, Historic Mosques, Historic Houses, Educational Landmarks.

## المقدمة :

تزخر المملكة العربية السعودية بالعديد من المدن التي تحتضن كثيراً من مواقع التراث العمراني التي تعود إلى حقب تاريخية مختلفة، وتمثل انعكاساً لتاريخها وهويتها وحلقة وصل بين ماضيها وحاضرها، ومن أواسط المدن التاريخية المميزة في المملكة العربية السعودية منطقة جدة التاريخية. وتعرف أواسط المدن التاريخية بأنها حيز عمراني يحافظ على أجزاء من التاريخ السياسي أو العسكري أو الثقافي أو الاجتماعي لكونه يحمل قيماً تراثية وله أهمية محلية أو وطنية أو إقليمية. وتبرز أهمية أواسط المدن التاريخية لما لها من العراقة والأصالة، فهي ثرية بما تمتلكه من قيم إنسانية تتوارثها الأجيال والشعوب، كما تعطينا تصور حول حضارة الآباء والأجداد ومدى تكيفهم مع البيئة، وأساليب تطور الإنسان عبر التاريخ 1(1).

موقع منطقة جدة التاريخية:

تقع منطقة جدة التاريخية في وسط مدينة جدة , في حي البلد كما تعرف محلياً 2(2) وفق الإحداثيات التالية:

جدول (١) : حدود وإحداثيات جدة التاريخية3(3).

| الحد | الإحداثيات | |
|---|---|---|
| الشمالي | 12. 92. 12. شمال | 90. 11. 93. شرق |
| الجنوبي | 45. 82. 12. شمال | 61. 11. 93. شرق |
| الشرقي | 90. 92. 12. شمال | 32. 11. 93. شرق |
| الغربي | 61. 92. 12. شمال | 91. 11. 93. شرق |

وتبلغ مساحتها ١٧.٩٢ هكتاراً، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٣٥ ألف نسمة ويغلب عليها الطابع التجاري السكني (4)، وقد اكتسبت جدة التاريخية أهميتها مع أول أيام هجرة رسول الأمة نبينا محمد ﷺ بساحلها كما ذكّر عبدالقدوس الأنصاري في كتابه طريق الهجرة النبوية 4(5)، ثم اتخذها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ميناء لمكة المكرمة عام ٢٦هـ/ ٦٤٧م 5(6), وزادت أهميتها بعد أن دخلها الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله - عام١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م واتخذ من بيت نصيف سكناً له ، كما اتخذ مجلساً ومصلى بجوار مسجد الحنفي 6(7) ، فضلاً عن أن تلك المنطقة كانت ومازالت نواة المدينة التي انطلقت منها أعمال التنمية العمرانية خلال العهد السعودي الزاهر 7(8). ونظراً لأهميتها تاريخياً وعمرانياً فقد تم اختيارها كثالث موقع تراث عالمي بالمملكة العربية السعودية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م كمنطقة استثنائية في مجال الثقافة والتراث الإنساني العالمي، وذلك بعد استيفائها لثلاث من معايير التراث الثقافي العالمي الاستثنائي لمنظمة اليونسكو(9) .

تعتبر منطقة جدة التاريخية نموذجاً فريداً للعمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية ومنطقة حوض البحر الأحمر8(10) ، وهي أخِر مركز حضري في تلك المنطقة الثقافية لايزال يحتفظ بنسيجه الحضري الأصلي، الذي تألف من عدداً ًمن المعالم المتنوعة التي تحتفظ بالكثير

مـن العنـاصر الفنيـة والثقافيـة والتخطيطيـة - وُجـدت داخـل حـارات مترابطـة دُمجـت فيهـا الوظائـف الاقتصاديـة والسـكنية والتـي انتظمـت حـول المسـجد والسـوق اللـذان كانـا سـاحة للحيـاة الدينيـة والتجاريـة والاجتماعيـة آنـذاك 9(11)، والتـي كونـت نسـيجاً متجانسـاً يعطـي مثـالاً حيـاً قائمـاً للمدينـة العربيـة الإسـلامية الأصيلـة .

**المعالم المعمارية والدينية والاجتماعية :**

ضمـت المنطقـة عـدداً مـن المعـالم التراثيـة منهـا المعـالم المعماريـة والتـي تكونـت مـن عـدد مـن العنـاصر يحكمهـا سـور يحيـط بهـا 10(12)، وتعـود نشـأة ذلـك السـور لأول مـرة عـلى يـد الفـرس الذيـن سـكنوها منـذ القـرن الرابـع الهجـري / العـاشر الميـلادي بعـد خـراب مدينتهـم سـيراف عـلى الخليـج العـربي11(13) ، وقـد أشـار لذلـك السـور بعـض الرحالـة ومنهـم الرحالـة نـاصر خـسرو الـذي زار جـدة في عـام ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م حيـث ذكـر : « إنهـا مدينـة كبـيرة لهـا سـور حصـين، ولهـا بابـان أحدهـما شرقـي يـؤدي لمكـة والثـاني غـربي يـؤدي للبحـر 12(14). كـما ذكـر الرحالـة ابـن المجـاور الدمشـقي و الـذي زاراهـا في القـرن السـابع الهجـري/ الثـاني عـشر الميـلادي ، أن الفـرس بنـو السـور وأحاطـوه بخنـادق تملأهـا ميـاه البحـر لزيـادة تحصـين المدينـة ، إلا أنـه لم يذكـر أنـه شـاهد سـوراً حـول المدينـة إبـان زيارتـه 13(15)، مـما يـدل عـلى أن السـور آنـذاك قـد تهـدم ولم يتـم إعـادة بنائـه ويسـاند ذلـك عـدم ذكـر الرحالـة ابـن بطوطـة شـيئاً عـن ذلـك السـور خـلال زيارتـه لهـا عـام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م 14(16). كذلـك مـا ذكـره الرحالـة الإيطـالي لودفيكـو دي فارتيـما Ludovico di Varthema خـلال زيارتـه لهـا عـام ٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م -أي بعـد مـا يقـرب مـن مئتـي عـام مـن زيـارة ابـن بطوطـة – بأنهـا مدينـة جميلـة لا يحيـط بهـا سـور 15(17). وعـلى هـذا يتضـح أن مدينـة جـدة بقيـت لفـترة طويلـة دون سـور يحيـط بهـا حتـى تـم إعـادة بنائـه في عهـد الدولـة المملوكيـة وذلـك عندمـا أمـر السـلطان المملـوكي قانصـوة الغـوري (٩٠٦- ٩٢٢هـ / ١٥٠٠-١٥١٦م ) قائـده حسـين الكـردي 16(18) بذلـك لتحصـين المدينـة مـن الاعتـداءات البرتغاليـة في بدايـة القـرن العـاشر الهجـري/ السـادس عـشر الميـلادي 17(19)خاصـة بعـد اكتشـاف طريـق رأس الرجـاء الصالـح حيـث بـرزت أهميـة موقـع مدينـة جـدة كمحطـة بحريـة مهمـة عـلى البحـر الأحمـر تسـاعدهم عـلى تحقيـق هدفهـم في الوصـول إلى الأراضي المقدسـة في الحجـاز ، فضـلاً عـن السـيطرة عـلى الملاحـة البحريـة في البحـر الأحمـر وبالتـالي السـيطرة عـلى التجـارة الشرقيـة بـين الهنـد وموانـئ البحـر الأحمـر 18(20) ، بالإضافـة إلى حمايتهـا مـن اعتـداءات البـدو وقطـاع الطـرق 19(21).

وقـد اختلفـت المصـادر التاريخيـة في تاريـخ بنـاء سـور جـدة عـلى يـد حسـين الكـردي فقـد ذكـر المـؤرخ عبدالقـادر بـن أحمـد بـن فـرج خطيـب جـدة المتـوفى عـام ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م أنـه كان في عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م 20(22)، وهـو نفـس التاريـخ الـذي أشـار إليـه ابـن إيـاس 21(23)والـذي أورد أنـه تـم الانتهـاء مـن أعـمال بنـاء السـور في عـام ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م 22(24). كذلـك ذكـر المـؤرخ جـار اللـه بـن فهـد المتـوفى عـام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م أن بنـاء السـور قدتـم في عـام ٩١٢هـ / ١٥٠٦م 23(25)، في حـين ذكـر بعـض المؤرخـين والرحالـة المتأخريـن ومنهـم محمـد البتـوني وإبراهيـم رفعـت باشـا أن تاريـخ بنـاء السـور كان في عـام ٩١٥هـ / ١٥١٠م 24(26)، في حـين ذكـر البعـض ومنهـم محمـد النهـروالي والرحالـة جـون لويـس

بوكهارت Jhon Louis Burckhardt أنها كانت عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م 25(27)، وهذه روايات غير دقيقة ، ويُرجح بإن ما ذكره المؤرخين ابن إياس وابن فهد هو الصحيح بحكم معاصرتهما للحدث ، ومما يزيل أي مجال للشك في تاريخ بناء السور هو أن وفاة المغربي حسن المسلاتي والذي رافق حسين الكردي في مهمته إلى الهند ، وشارك في بناء سور جدة كانت في عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م أي بعد عامين من الانتهاء من أعمال البناء 26(28).

وقد زود السور بعدد من الأبراج للحماية بلغ عددها كما ذكرا المؤرخان ابن فرج و ابن فهد ستة أبراج 27(29)، ثم أضيف لها في عامي ٩١٧هـ و ٩٢٠هـ / ١٥١١م و ١٥١٤م برجان 28(30) ليزداد ذلك العدد حتى وصل إلى اثنين وعشرين برجاً في عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ، لم يبقى منها سوى برج القصاب29(31)الموجود حالياً ببرحة باب شريف 30(32)، والذي يعد أحد أقدم المعالم الأثرية لمنطقة جدة التاريخية ومازال يحتفظ من الداخل بصبغة بناء جميلة 31(33).

كذلك احتوى سور جدة على عدد من البوابات التي شكلت نقاط العبور بين سكان جدة والعالم الخارجي. وقد تعددت تلك البوابات على مدار تاريخها منذ نشأتها مع السور حتى إزالته وبالتالي يصعب حصرها، فقد اختلفت المصادر في عددها وأسمائها ، وربما يعود ذلك إلى إضافة بعض الأبواب وإزالة البعض الاخر خلال بعض الفترات الزمنية وحسب الحاجة ، فضلاً عن أن بعض هذه البوابات كانت تقع على السور ويقع البعض الآخر موازياً للسور وتابعاً لبعض الدوائر الحكومية 32(34). ومن أشهر بوابات السور المعروفة ما يلي :

-باب مكة وهو الباب الرئيس لمدينة جدة يقع في الجهة الشرقية ، ويقع أمام سوق البدو، ومن هذا الباب يخرج – ويعود- من خلاله المسافرون وقوافل الحجاج والبضائع التي ترسل إلى مكة 33(35)وتلك القادمة من القرى والمدن القريبة من جدة ،كما كان معبراً للجنائز المتجهة إلى مقبرة الأسد الواقعة في تلك الناحية خارج السور34(36). وللباب ثلاثة منافذ أكبرها هو أوسطها ، أما الجانبيان فينخفضان قليلاً عن الأوسط ، وجميعها معقودة بعقود مدببة يكتنفهما برجان يأخذ كل منهما مسقطاً نصف دائري35(37) ، وقد ألحق بالبرج الواقع على يمين الداخل مبنى صغير اسمه الكوشان لتختيم الأوراق الرسمية لخروج الأشخاص والبضائع بعد استيفاء الرسوم المفروضة عليهم 36(38).

-باب المدينة وهو بوابة جدة من الناحية الشمالية، وللباب منفذ واحد غطي بعقد مدبب وله برجان 37(39)، ويخرج من هذا الباب المسافرون والبضائع المتجهة إلى المدينة المنورة ، كما كان يخرج منه الأهالي للتنزه على شاطئ البحر38(40) ، وتقع هذه البوابة في مواجهة بيت باجنيد من جهة الشرق والذي عرف في ذلك الوقت باسم بيت أمريكاني حيث كان مقرًا وسكنا لمندوب شركة كاسوك -أرامكو لاحقاً- كما كانت تلك البوابة تستخدم للوصول إلى مقبرة أمنا حواء ، وكذلك في الوصول إلى القشلة القائمة حتى يومنا هذا39(41) ، والقِشْلة بكسر القاف وسكون الشين تعني باللغة التركية المكان الشتوي ، وهي الثكنة العسكرية التي كانت تقع في الجهة الشمالية الشرقية من جدة ، خارج سورها من جهة باب المدينة 40(42)، وكانت على تلة مرتفعة

نسبياً، موقعها الحالي أمام ميدان البيعة بمنطقة باب جديد جنوب وزارة الخارجية 41(43)، وقد بناها والي مصر محمد علي باشا 42(44)خلال فترة الحكم المصري للحجاز (١٢٢٨-١٢٥٦هـ/ ١٨١٣-١٨٤٠م ) حيث أمر في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م ببناء مسكن للعساكر المصريين لتضررهم من الإقامة بالخيام في الحر والبرد 43(45)، ثم أصبح مقراً تستقبل فيه رغبات الالتحاق بالجيش السعودي أو بالفروع العسكرية الأخرى وهو تابع حالياً لأحد فروع وزارة الدفاع44(46) ، ومن الجدير بالذكر أن القشلة قد تم إعادة بنائها وترميمها خلال العهد السعودي الزاهر فيذكر الأستاذ خالد أبو الجدائل أن والده -رحمه الله – قد أخبره أنهم قاموا بعملية ترميم وتوسعة وبناء سور حولها فضلاً عن عدد من الإصلاحات خلال عهد الملك عبدالعزيز آل سعود-رحمه الله- وأبنائه الملك فيصل والملك خالد رحمهم الله45(47) .

-باب شريف بوابة جدة الجنوبية – وهناك من يسميه باب اليمن أو الباب اليماني – وكان الباب يقع أمام برحة العقيلي شرق حارة البحر . ومنه يخرج الأهالي لشراء احتياجاتهم من سوق حراج العصر خارجه، أو للتنزه في قوز الهَمْلة وهي تلة مرتفعة كانت متنفساً لأهالي جدة خاصة كبار السن منهم حيث يطل الجالس أعلاه على منظر بديع لبرحة باب شريف وحراج العصر46(48) ، وقد أصبحت المنطقة منذ عقود مركزاً للعديد من الأسواق والمباني التجارية.

- باب جديد وهو أخر البوابات البرية التي بنيت عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م 47(49). ويقع هذا الباب في القطاع الشمالي من السور أمام الموضع الذي كانت تشغله قائمقامية جدة – الخزنة 48(50)- وهو يقع أمام ميدان البيعة تقريباً 49(51). وقد تم اختيار موقع البوابة بسبب إستراتيجية موقعه وقربه من المباني الحكومية والقنصليات الأجنبية التي تتطلب استخدام السيارات50(52) ، وقد ضمت البوابة مركزاً للتفتيش على السيارات وتحصيل الرسوم الخاصة بها51(53)، وقد عرف كذلك بباب السيارات52(54).

باب البنط وهو أحد بوابات السور الغربية ويقع بين عمارتي الأمير منصور - التي أُزيلت احدهما مؤخراً- في شارع الملك عبدالعزيز53(55)، وكانت هذه البوابة سابقاً تفتح على المرفأ الأصلي إذ كانت تبعد ٢٠٠ متراً من الرصيف الواقع على ساحل البحر وعليه فقد أطلق على هذا الباب عدد من الأسماء منها باب البحر ، وباب العينة 54(56).

باب الصبة أحد بوابات السور الغربية يقع بالقرب من عمارة الجفالي في شارع الملك عبدالعزيز وهو باب خاص بخروج البضائع والحجاج من الجمارك وعليه حرس جمركي55(57) ، وقد سمي باب الصبة بذلك لان الحبوب المستوردة كانت ترد إلى جدة بدون أن توضع في أكياس بل تصب من السنابيك في الساحة عند هذا الباب حيث تنقي وتوضع في أكياس لتنقل إلى مستودعات التجار56(58).

باب المغاربة وهو أحد بوابات السور الغربية وموقعه أمام عمارة الملك تقريبا 57(59)، وسمي بذلك لكونه مدخل الحجاج المغاربة حيث كانوا يدفعون رسوماً معينة لا يؤديها غيرهم من الحجيج ، ويعد من أهم الأبواب لدخول الحجاج لأنه أكثرها ارتفاعاً58(60) .

بـاب النافعـة وهـو أحـد بوابـات السـور الغـربي ويقـع بالقـرب مـن شـارع الملـك عبدالعزيـز بجانـب مكتـب الخريجـي بالقـرب مـن الجمـرك القديـم ، ويقـال أن الشريـف الحسـين بـن عـلي هـو مـن اسـتحدثه .

-بـاب صريـف وهـو رابـع بوابـات السـور الغربيـة وهـو بـاب صغـير نسـبياً مقارنـة بالأبـواب الأخـرى ، وكان يقـع عـلى مـا يبـدو بـين مبنـى فنـدق البحـر الأحمـر الحـالي وعـمارة الفيصليـة سـابقاً الصالحيـة حاليـاً 59(61). وقـد اسـتمر السـور قائمـا وكانـت تجـرى لـه ترميـمات بـين حـين وآخـر ، وبعـد دخـول جـدة تحـت الحكـم السـعودي بقـي السـور كـما هـو ، وتـم بنـاء جـزء منـه في الجهـة الغربيـة المطلـة عـلى البحـر لتنظيـم منشـآت البنـط والدوائـر الحكوميـة المجـاورة لـه60(62) . وفي عام١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م 61(63)، تـم إزالـة السـور نتيجـة للاسـتقرار السـياسي والأمنـي والاقتصـادي الـذي شـهدته مدينـة جـدة خـلال العهـد السـعودي الزاهـر 62(64)فضـلًا عـن توسـع حركـة النهضـة العمرانيـة خـارج سـورها 63(65).

كانـت منطقـة جـدة التاريخيـة داخـل السـور مقسـمة إلى أربـع حـارات أو محـلات 64(66) رئيسـية ، وقـد أخـذت أسـماؤها حسـب موقعهـا الجغـرافي مـن المدينـة 65(67)وهي:

-حـارة الشـام وتقـع في الجـزء الشـمالي الغـربي مـن داخـل السـور 66(68)باتجـاه بـلاد الشـام ، وقـد أطلـق عليهـا حـارة الدبلوماسـيين والسـفارات لوجـود معظـم القنصليـات الأجنبيـة بهـا ، كـما سـكنها عـدد مـن أثريـاء وكبـار التجـار آنـذاك 67(69)، وهـي أكـثر الحـارات تنظيـمًا واتسـاعاً وقـد ضمـت أجمـل المبـاني كالمدرسـة السـعودية والقنصليـة البريطانيـة والفرنسـية فضـلاً عـلى عـدد مـن المسـاجد والخانـات والاربطـة68(70) .

- حـارة اليمـن فتقـع في الجـزء الجنـوبي مـن داخـل السـور وقـد اكتسـبت مسـماها لاتجاهها نحـو بـلاد اليمـن وهـي أكـبر حـارات منطقـة جـدة التاريخيـة مسـاحة وأكثرهـا سـكاناً وقـد اشـتهرت بوجـود وكلاء الحجـاج 69(71) وتتألـف مـن ثـلاث أقسـام : حـارة البحـر، حـارة العلـوي في الوسـط، وحـارة العيـدروس في الـشرق 70(72). وقـد ضمـت تلـك الحـارة عـدداً مـن المبـاني كمستشـفى بـاب شريـف 71(73)، ودار الحكومة-مقـر والي جـدة - قبـل انتقالهـا لحـارة الشـام ، ووزارة الخارجيـة عـام ١٣٥٥هـ /١٩٣٦م في بيـت درويـش

قبـل انتقالهـا لحـي العماريـة ، بالإضافـة إلى أول أوتيـل 72(74)حكومـي في العهـد السـعودي لخدمـة الحجـاج قبـل انتقالـه لحـارة الشـام 73(75) .

-حـارة المظلـوم فتقـع في الجـزء الشـمالي الشرقـي -بـين الحارتـين السـابقتين- ، وهـي الحـارة الوحيـدة بجـدة التاريخيـة التـي لم تأخـذ اسـمها مـن موقعهـا الجغـرافي 74(76)،وإنمـا نسـب هـذا الاسـم المظلـوم كـما يذكـر الأسـتاذ الدكتـور عبدالرحمـن العـرابي إلى بعـض الروايـات التاريخيـة الأسـطورية التـي اختلطـت بالنزعـات والمشـاعر الإنسـانية ، بـدءاً مـن قصـة مقتـل عبدالكريـم البرزنجـي عـلى يد السـلطات العثمانيـة عـام ١١٣٦هـ /١٧٢٣م والتـي تداولهـا مؤرخـو جـدة كالأنصـاري ومحمـد مغـربي و محمـد صـادق دياب، ومـرواً بمـا أورده المـؤرخ ابـن فـرج المتـوفي في عـام ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م- أي قبـل ١٢٦عامـاً من

الحادثة الأولى -عن الشيخ عفيف الدين عبدالله المظلوم وقبره جهة الشام وتسمية المحل التي هو فيها بالمظلوم ، بالإضافة إلى ما ذكره المؤرخ بن فهد أثناء حديثه عن غرق سفينة في البحر الأحمر أمام ميناء جدة عام ٩٢٧هـ / ١٥٢١م -أي قبل ٢٠٩عاماً من نفس الحادثة- وتسميته للشيخ المظلوم وأنه مدفون في محلة المظلوم75(77). وتعد هذه الحارة أولى الحارات التي بدأ فيها البناء القديم قبل تشييد السور، وقد ضمت عدداً من المعالم كمسجد المعمار ومدرسة الفلاح وسوق البدو ومركز الشرطة القديم وغيرها من المعالم 76(78).

-حارة البحر تقع في الجزء الجنوبي الغربي من داخل السور ، وكانت جزءاً من حارة اليمن ، وقد تغير اسمها كما يذكر منذ منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع عشر الميلادي إذ بدأ ذلك الاسم في التداول بين العامة دون أن يأخذ اسمها الرسمي ، فقد أشارت بعض وثائق البيوت وبعض الكتب إلى اسمها حارة البحر في عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م ، و عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م وفي هذا دلالة على انتشار هذا الاسم قديماً بين العامة ، ثم ظهرت وثائق بعدها تشير إلى اسم حارة اليمن إلى أن استقر الامر على اسم الحارة رسمياً في بداية القرن الرابع عشر الهجري/ القرن العشرين الميلادي. وقد سميت بذلك لوقوعها على البحر مباشرة 77(79)، فضلًا عن كونها مقراً للبنط – ميناء جدة القديم- ومنشآته ومرافقه كإدارة الجمارك ، ومراسي السنابيك، والكرنتينة وسقالة اللنشات – الاسكلة – ومقر طبيب الحجر الصحي 78(80)، كما ضمت بعض الإدارات كوزارة المالية وإدارة البريد والمواصلات ، ومن معالمها أيضاً دار آل رضوان التي كانت تُعرف في ذلك الوقت باسم رضوان البحر79(81). وقد ضمت منطقة جدة التاريخية مجموعة من المعالم الدينية والاجتماعية -المجتمعية- التي كانت تشكل إحدى أهم مؤسسات المجتمع العربي الإسلامي. أما المعالم الدينية فتأتي المساجد التاريخية على رأسها والتي مازالت حتى وقتنا الحالي تحتفظ بطابعها المميز للطراز المعماري الإسلامي القديم ، ومن أشهر مساجد جدة التاريخية ما يلي :

-جامع الشافعي الذي يقع في حارة المظلوم ويطل على سوق الجامع من جهة الجنوب ، وعلى سوق البدو من جهة الشرق80(82) ، وينسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي أحد أئمة المذاهب الأربعة السنية 81(83) ، وقد عرف قديماً بالمسجد العتيق82(84)، ويذكر ابن فرج أن هذا المسجد من بناء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه83(85)، وفي هذا القول يرى الانصاري أن جدة لم تكن -بلداً- أي مدينة في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكيف يُبنى بها مسجد في خلافته؟ ، كما ذكر أن ابن فرج قد أشار إلى تجديد عمارة المسجد في عهد الملك المظفر يوسف بن عمر أحد ملوك اليمن الأيوبيين ( ٦٤٧-٦٤٩هـ / ١٢٥١- ١٢٥٣م) حيث تعود مئذنته الباقية إلى هذا العهد ، فإذا كان الملك المظفر قد توفي عام ٦٤٩هـ / ١٢٥٣م ففي هذا دلالة على مدى قدم المسجد84(86). وقد توالت أعمال التجديد لاحقاً في فترات أخرى منها فترة السلطان قانصوة الغوري ويرجح أنها كانت في زمن التحصينات التي بنيت حول مدينة جدة في العقد الأول من القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي. وفي عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م تم إزالة العمارة القديمة للمسجد وإعادة بنائه ورفع منسوب المسجد مع إبقاء مئذنته، على يد

تاجر من الهند اسمه محمد علي بعد أن استورد مواد البناء كالأخشاب والدعائم من الهند. وفي العهد السعودي الزاهر بدأ العمل على ترميمه وصيانته عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م85(87) ، وأفتتح عام ٢٠١٥م .

- جامع الحنفي الذي يقع في حارة الشام في سوق الندى 86(88)، بالقرب من قصبة الهنود سابقاً87(89)، شارع الذهب حالياً 88(90)، وقد سمي على مذهب الدولة العثمانية الرسمي وهو المذهب الحنفي. وتذكر كثير من المراجع أن تاريخ بنائه كان عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م مستندة على اللوحة التأسيسية الموجودة على الباب الجنوبي للجامع ، في حين أشار المؤرخ ابن فرج إليه باسم مسجد الحداد عندما تحدث عنه ، أي أن المسجد عرف قبل ذلك بمسجد الحداد ، وعلى هذا فإن تاريخ بنائه قد يعود إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أو مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي 89(91).

ويذكر الدكتور عبدالله الثقفي أن أحد الوثائق العثمانية قد أكدت أنه في ١١ شوال عام ١٢٣٩هـ/ ٨يونيو ١٨٢٤م وردت رسالة إلى أمين جمرك جدة تفيد أن المسجد الحنفي من المساجد الواقعة في جدة ، وأنه في حاجة ماسة للتعمير والترميم خاصة وأنه لا يوجد مسجد قريب منه والمساجد الأخرى المجاورة بعيدة وتجهد روادها من أجل الصلاة ، ولذلك فإن من الصواب الإسراع في ترميمه ، ومن خلال هذه الوثيقة نستنتج أن عام ١٢٤٠هـ /١٨٢٥م هو تاريخ الترميم والتجديد وليس تاريخ التأسيس كما يُظن 90(92). وقد أضاف الشيخ عبدالله باناجة مقصورة بين المسجد وبيته في سوق الندى كان يجتمع فيها رجال العلم والتجار والأعيان 91(93)، وكانت تلك المقصورة في الأصل بيتاً صغيراً في الجهة الشمالية لبيت باناجة وقد اشتراه الشيخ عبدالله ليجعل منها مقصورة للصلاة لأنها تطل على المسجد، كما بنى أمامها قاعة لاستقبال الضيوف . وكانت تلك المقصورة تسهل على المصلين من أهل البيت وضيوفهم أداء الصلوات في وقتها مع الجماعة دون الحاجة للخروج من البيت ، إذ كان لها باب كبير يطل على المسجد يفتح وقت الصلاة ليجعل المقصورة وكأنها جزء من المسجد . وقد روعي في بنائها جعلها في الجهة المقابلة لجدار القبلة ، ويتم الصعود إليها من خلال ثلاث درجات تتوسط الواجهة بحيث يتسنى للمصلين رؤية الإمام. وقد صلى في تلك المقصورة الملك عبدالعزيز-صلاة الجمعة – والملك سعود والملك فيصل رحمهم الله وعدد من الملوك والسلاطين والأمراء في طريقهم إلى مكة المكرمة 92(94).

– مسجد المعمار الذي بعد من أبرز المعالم في منطقة جدة التاريخية، يقع عند مدخل سوق العلوي في حارة المظلوم، وقد أشار كثيراً من مؤرخو جدة كالأنصاري ورقام ومحمد صادق دياب إلى أن من بناه الوالي العثماني على جدة معمر باشا (٤٨٢١-٧٨٢١هـ/ ٧٦٨١-٠٧٨١م) وذلك في عام ٤٨٢١هـ/٧٦٨١م فنسب إليه93(59) ، كما أشارت أمانة مدينة جدة أن تاريخ بناء المسجد يعود لعام ٩٣٠١هـ / ٢٨٦١م وهو التاريخ المحفور في القمة العلوية من محراب المسجد94(69) . غير أن دارة الملك عبدالعزيز قد أوضحت مؤخراً إلى أن تاريخ تأسيس هذا المسجد يعود إلى عام ٥٩٠١م/ ٤٨٦١م95(69)

ويذكر طرابلسي في كتابه حول ذلك المسجد قوله : « غير أنه ما هو معروف بالتواتر، وهو ما أكده لي الشيخ عبدالرحمن نصيف نقلاً عن جده الأفندي محمد نصيف بأن عمر المسجد يتجاوز أربعمائة عام وأن البحر كان ملاصقاً للمسجد من الجهة الغربية وكان المصلون يتوضؤون منه»96(79). وقد تم العمل على ترميم المسجد خلال العهد السعودي الزاهر.

- مسجد الباشا الذي يقع في الشمال الغربي من حارة الشام ، شمال رباط باديب ، وقد بناه الوالي العثماني على جدة بكر باشا عام ٣٧١١هـ / ٤٢٧١م 97(89)، وعرف بجامع الامارة . وقد كانت مئذنته مائلة نتيجة لضرب السفن البريطانية لمدينة جدة 98(99). وقد تم هدم المسجد خلال العهد السعودي في عام ٨٩٣١هـ/٨٧٩١م وأقيم مكانه مسجد جديد بإشراف وزارة الحج والأوقاف99(001) .
- مسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه من أهم مساجد المنطقة التاريخية ، ويقع المسجد في وسط حارة المظلوم شمال جامع المعمار في زقاق متعرج على منطقة مرتفعة-تل- 100(101).وقد كان يعرف باسم مسجد الأبنوس كما ذكر ابن جبير في رحلته ، وينسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومنهم من ينسبه إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد 101(201). وفي هذا يرى الأنصاري استبعاد نسبته إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان مدينة جدة اتخذت مدينة وميناء لمكة المكرمة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكيف يبنى بها مسجد في خلافته ؟ وربما نسب إليه من باب الذكرى ، أما نسبته للخلفية هارون الرشيد ربما يكون قد أمر بتجديده أو جدد في عهده فنسبه إليه بعض الناس على غير تمحيص102(301) . ويذكر المؤرخ ابن فرج أن للمسجد دعامتان من خشب الآبنوس عن يمين المحراب وشماله ، إحداهما كانت قد فقدت والأخرى باقية في عهده، كما ذكرنقلاً عن الفاسي أن هذا المسجد أول مسجد بني في جدة ، وأن الصحابي عبد الله بن العباس رضي الله عنهما كان يأتي إلى جدة في الشتاء ويعتكف به 103(401). وخلال العهد السعودي الزاهر تم إزالة المسجد القديم وبني مسجد جديد مكانه104(501) .
- مسجد عكاش أو عكاشة الذي يقع في وسط منطقة جدة التاريخية ، وكان ملاصقاً لحوش الشريف-عمارة الشربتلي حالياً-من جهة الجنوب ، وحوش العكاش من جهة الشمال، بالقرب من تقاطع شارع قابل مع سوق الندى 105(601). وقد سمي بعاكش نسبة إلى عكاش أباظة 106(701)الذي جدد بنائه عام ٠٠٢١هـ/ ٦٨٧١م107(801) ، والواقع أن المصادر لم تحدد تاريخ بناء هذا المسجد ولكن ذكر ابن فهد أن تم تجديد بنائه في أخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي108(901) ، وكما يذكر ابن فرج أن سبب بناء هذا المسجد أن هناك تاجر توفي وعليه دين خمسمائة دينار لتاجر أخر بحجة شرعية فحضر صاحب الدين للقاضي مطالباً بحقه ، فطلب القاضي

منه يمين الاستظهار فرفض التاجر ،فما كان من القاضي إلا أن يحتال عليه حتى حلف التاجر في حضور من أعطاه الاذن أن يستحلفه فأمر القاضي بإعطائه المبلغ المطلوب فتعجب التاجر لذلك وعندما علم أنه حلف بحضرة من وكله القاضي ، فحلف أن لا يأخذ المبلغ ولا يدخل بيته مالاً بيمين ، عندها رفض القاضي استرداد المبلغ وتم الاتفاق بينهما أن يصرف في بناء مسجد لله تعالى .

وقد جدد بناء ذلك المسجد على يد تاجر اسمه الدمغاني ، ثم الشرواني . وفي عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م تم تجديده على يد تاجر رومي اسمه الأكوز ، ثم رجل أخر اسمه سنجق دار 109(110)، ويذكر محمد صادق دياب أن محققا كتاب السلاح والعدة -الزيلعي وسميث – قد رجحا أن الدمغاني هو أبو يزيد أو بايزيد الدامغاني كان قد عاش في مكة المكرمة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وأن الشرواني والأكوز وسنجق دار كانوا قد عاشوا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، وفي ذلك ما يكفي للدلالة على قدم بناء ذلك المسجد 110(111). وقد تم إزالة البناء القديم وجدد المسجد بالكامل خلال العهد السعودي الزاهر وذلك في عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م حيث رفعت أرضيته عن أرض الشارع وأصبح يصعد له بالسلالم 111(112)، ثم أعيد تجديده مرة أخرى في عام١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م112(113) . وإلى جانب تلك المساجد الكبيرة يوجد عدد المساجد الأخرى الصغيرة في منطقة جدة التاريخية بنيت في العصر العثماني، وجرى إزالتها وإعادة بنائها بأسلوب معماري حديث خلال العهد السعودي 113(114)كمسجد الخضر 114(115)، ومسجد المغربي الذي أنشئ عام ١٢٦٣هـ على يد الشيخ محمد بن إبراهيم المغربي فتيح الحباب 115(116)، ومسجد المشورة سابقاً- مسجد الناغي حالياً- وكان يقع في مجمع المشورة السكني التجاري 116(117)، قد تمت إزالته وبنائه من جديد على يد الشيخ يوسف محمد الناغي وذلك في بداية التسعينيات الميلادية وبني مكانها مسجد الناغي ويقع الان على تقاطع شارع الملك عبدالعزيز مع شارع مؤسسة النقد السعودي117(118)، وغيرها من المساجد الأخرى .

كذلك تعتبر الزوايا من المعالم الدينية في منطقة جدة التاريخية وإن اندثر البعض منها وتحول الكثير منها إلى مساجد، والزوايا مشتقة من الفعل انزوى ينزوي بمعني اتخذ ركناً ، وهي مأخوذة من الفعل زوى و أزوى بمعني ابتعد وانعزل 118(119). وقد سميت بذلك لأنها اتخذت موقع زاوية في سوق أو حارة 119(120)، مفضلين أصحابها الابتعاد والانزواء عن الصخب طلباً للهدوء والسكون من أجل العبادة . والزاوية هي المسجد الصغير الغير جامع تقام فيه الصلوات الخمس ماعدا صلاة الجمعة 120(121). وكانت الزوايا في بدايتها تؤدي إلى جانب الوظيفة الدينية وظائف أخرى منها تعليمية وإيوائية وعلاجية وتجارية 121(122). ولاتزال منطقة جدة التاريخية تحتضن عدد من الزوايا إلا أن دورها اختلف فلم تعد سوى أماكن مخصصة للعبادة ، ومن أهم الزوايا – التي تحولت في وقت لاحق إلى مساجد- في منطقة جدة التاريخية :

– زاوية بن علوان والزاوية العلوانية من أشهر الزوايا بجدة التاريخية ، تقع الأولى في سوق الندى في حارة الشام وعرفت بزاوية الحضارم لوجود مجموعة من الحضارم

مقيمين بالقرب منها. أما الثانية فتقع في حارة اليمن . وتنسب الزاوية للشيخ صفي الدين أحمد بن علوان من اليمن ، ولم تذكر الكتب تاريخ محدد لولادته وربما كان في أواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري / القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي وهي تدور حول عام ٦٠٠هـ /٤٠٢١م ، وتوفي في عام ٥٦٦هـ/ ٧٦٢١م . وزاوية الحضارم مازالت قائمة وتعرف الان بمسجد زاوية الحضارم . أما الثانية الزاوية العلوانية في حارة اليمن فقد أصبحت أثراً منذ ما يزيد عن مائة عام 122(321).

- زاوية أبو عنبة وتقع في حارة الشام يقال أن نشأتها تعود إلى أكثر من سبعة قرون 123(421)، وهي قائمة للان وتصلى بها الصلوات الخمس ماعدا الجمعة 124(521) وتعرف حالياً بمسجد أبو عنبة - الذي يقع على ما يعرف الان بشارع أبو عنبة غرب رباط الخنجي الكبير-، وقد أورد المؤرخ بن فرج هذه الزاوية ولكنه لم يذكر أنها زاوية بل ذكرها بقوله « مسجد أبي العنبة « على الرغم من أنه ذكر في موضع أخر عن الزاوية الجيلانية التي تنسب للشيخ محب الدين عبدالقادر الجيلاني 125(621)، ويعتقد أن سبب تسميتها بهذا الاسم يعود لوجود عريشة عنب كانت بجوارها 126(721).
- زاوية العقيلي تقع على تقاطع شارع الذهب مع امتداد شارع الملك عبدالعزيز ، أمام باب شريف سابقاً قبل هدم السور ، تأسست على يد السيد أحمد العقيلي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. كان يوجد في شمالها مقبرة صغيرة تضم ضريح مؤسسها وقد تم نقلها بعد توسعة الزاوية بعد افتتاح شارع الذهب عام ١٨٣١هـ/٢٦٩١م لتصبح مسجدا 127(821).
- زاوية الهنود أو أبو بكر الصديق وتقع في حارة الشام في قصبة الهنود قديما وقد بنيت عام ٣٤٢١هـ / ٧٢٨١م ، تم تجديدها عام ٦٠٤١هـ / ٦٨٩١م وتعرف اليوم بمسجد أبو بكر الصديق128(921).
- زاوية أبو سيفين وتقع في حارة الشام في سوق الندى من ناحية أوقاف الباشا القديمة، وقد حفر فوق بابها تاريخ عام ٩٣٣١هـ/١٢٩١م و يعتقد أنه تاريخ تأسيسها ، ولازالت الزاوية قائمة إلى الان وتعرف بمسجد أبو سيفين وتقام بها الصلوات الخمس ماعدا صلاة الجمعة.
- زاوية الأسنوي وتقع في حارة اليمن على تقاطع شارع الذهب وشارع مؤسسة النقد العربي السعودي وهي في الأصل زاوية النمر ، وكان إمامها الشيخ محمد الأسنوي وهو شيخ مصري استقر بجدة في العهد العثماني، وقد تم تجديد بالكامل 129(031)وتعرف الان بمسجد الأسنوي .
- زاوية الهنود الثانية وتقع في حارة المظلوم شمال بيوت آل صابر وصلاح سنوسي أبو الجدائل وباحسين قديماً ، تم تعميرها منذ ما يزيد عن عقدين من الزمان وسميت بمسجد الامام النووي130(131).

– زاوية فرج يسر والتي تنسب للتاجر فرج يسر ، وتقع في حارة الشام حيث تطل على شارع الذهب وأصبحت تعرف بمسجد فرج يسر ، وكانت له زاوية أخرى تقع شمال مقبرة الأسد أصبحت الان ضمن سوق الشعلة التجاري في باب مكة .

ومن الزاويا أيضاً زاوية البرخلي في حارة المظلوم والتي عرفت بهذا الاسم نسبة لإمامها العراقي الأصل في القرن الثامن عشر الميلادي، زاوية السليمانية والتي تقع في حارة اليمن في شارع الليات131(132)، وزاوية القنفذية -زاوية الشيخ أحمد سليمان أبو داود - في حارة البحر وقد أصبحت مسجداً الان 132(133)وغيرها من الزوايا التي تحولت إلى مساجد أو اندثرت .

أما المعالم الاجتماعية ذات الروابط الدينية في منطقة جدة التاريخية فقد تمثلت في الأربطة التي تعد من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية والعربية . والأربطة عبارة عن أوقاف سكنية أوقفها أهل الخير للفقراء والمحتاجين 133(134)من النساء-الأرامل والمطلقات- وبعض العوائل ميسورة الحال، مع تقديم بعض الخدمات المالية و العينية لهم. وكانت تلك الاربطة قبل ذلك مركزاً لتجمع العلماء وأماكن للراحة بالنسبة للحجاج والمسافرين،، ولكنها تحولت مع مرور الزمن إلى دور لرعاية المحتاجين . والرباط عبارة مباني مستطيلة مكونة من طابق أو طابقين، يتوسطهما فناء داخلي مكشوف تحيط به غرف للنزلاء ، مع منافعها وهناك مبان سكنية قديمة أوقفت لذلك . وقد ضمت منطقة جدة التاريخية عدد كبير من الاربطة بلغ عددها ثلاثين رباطاً موزعة على حاراتها 134(135)، ومن أهم هذه الأربطة:

رباط الخنجي الكبير وهو أكبر الأربطة الباقية في المنطقة ، يقع بالقرب من شارع أبي عنبة 135(136)في حارة الشام ، وقد بناه الشيخ محمود محمد قاسم الخنجي في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م ، وتبلغ مساحته ٤٣٥متراً ويتألف من طابقين ويحتوي على تسعة عشر غرفة. وقدتم إغلاقه منذ سنوات136(137)،ولاحقاً تم ترميم الدور الأرضي من المبنى 137(138).

-رباط الخنجي الصغير ويقع في حارة الشام خلف رباط الخنجي الكبير أمام بيت زينل ، ويرجع تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/ النصف الأول من القرن العشرين ، وتبلغ مساحته ٢٥١متراً ويتألف الرباط من طابقين ويختوى على ستة عشر غرفة، وقد تم إغلاقه منذ سنوات 138(139)، ولاحقاً جرى ترميمه على مرحلتين ، في المرحلة الأولى تم إنقاذ المبنى من الانهيار وفي المرحلة الثانية تم ترميم المبنى بالكامل 139(140).

– رباط باديب وبقع في محلة الشام جنوب مسجد الباشا ، أوقف الرباط في ٣شعبان ٧٦٢١هـ/ ٢يونيو ١٥٨١م وذلك طبقاً للنص المؤرخ على باب المدخل 140(141).

– رباط باناجة أحد الأربطة المميزة في منطقة جدة التاريخية، ويقع بالقرب من باب جديد 141(241)في الجزء الشمالي من حارة الشام ، وقد بناه الشيخ عبدالله باناجة كخان للحجاج ثم أوقفه كرباط خيري لسكن الأرامل وكبار السن142(341)، هُجر الرباط لمدة زمنية طويلة مما أدى إلى تدهور حالته الإنشائية 143(441)وتجري حالياً عمليات الإصلاح للإبقاء على أهم عناصره المعمارية144(541) .

– رباط الصومال ويقع في حارة المظلوم في الجهة الغربية الجنوبية لمدارس الفلاح ، وقد بني الرباط عام ١٠٣١هـ/ ٢٩٨١م وقف للمرحوم إسماعيل كما هو موجود على اللوحة التأسيسية في مدخل الرباط ، وتبلغ مساحته ٣٦٢متراً ، وقد جاء في شروط وقفه بأن يكون مخصص لعابري السبيل من الفقراء والولايا الصوماليين ، وقد هُجر الرباط منذ مدة زمنية طويلة 145(641).

ومن الأربطة رباط البسيوني ، وقف الجار ، وقف الرشايدة الذي بناه عبدالرشيد العثماني عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م ، وقف الهنود 146(147)، ورباط باناجة في حارة البحر والذي عرف أيضاً برباط الهانم – تم إزالته -بالإضافة إلى عدد من الأربطة التي هدمت ، وأعيد بناؤها وفق الطراز الحديث المسلح مع المحافظة على تخطيط البناء السابق مثل رباط المغربي الذي بني عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م والواقع في حارة المظلوم خلف رباط الصومال والذي جدد عام ١٤١١هـ ، ورباط الديب في حارة المظلوم أمام مدرسة الفلاح ، ورباط الميمني في حارة البحر ، ورباط النوري في حارة المظلوم147(148)وغيرها من الأربطة الأخرى .

**المعالم التجارية والمدنية والتعليمية :**

تميزت مدينة جدة بموقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر ، فضلاً عن قربها من مكة المكرمة مما أدى إلى زيادة أهميتها الاقتصادية والتجارية على مر العصور، الأمر الذي منحها طابعاً تجارياً وحضارياً عريق. حيث شهدت توافد التجار من مختلف الجنسيات ، وتدفق العديد من البضائع المتنوعة 148(149). وليس أدل على حركة التجارة في جدة من شهرتها بوجود عدد من المعالم التجارية تأتي في مقدمتها أسواقها التي تعد من أهم مراكز بيع البضائع بالتجزئة 149(150)،كما أنها تمثل مركزاً للنشاط الديني و الاجتماعي والترفيهي ، وذلك لارتباطها بالمساجد مما جعلها ملتقى للعلماء والدارسين ، إلى جانب كونها ملتقى للسكان في مناسبتهم الدينية كالأعياد و مناسباتهم الأخرى150(151)ومن أشهر أسواق منطقة جدة التاريخية :

-سوق البدو ويقع في الجانب الشرقي من منطقة جدة التاريخية 151(152)في حارة المظلوم ، بالقرب من باب مكة 152(153). وقد سمي السوق بذلك الاسم لاختصاصه بمستلزمات أهالي البادية ، فضلاً عن أن أكثر رواده من البدو 153(154). وهو من الأسواق المسقوفة التي سقفها محمد نوري أفندي قائمقام جدة عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٧٦م 154(155)، وكانت بضائع السوق تشمل الأقمشة بكل أنواعها ، والبراقع الملونة والبهارات كالهيل والزعفران وغيرها، فضلاً عن الحبال والقِرب السواكنية والتي ترد من مدينة سواكن 155(156). وقد تطور السوق في الوقت الحاضر وأصبح يضم كل المستلزمات كالملابس الرجالية والنسائية ومحلات بيع التحف156(157) .

- سوق الجامع ويقع في قلب منطقة جدة التاريخية في حارة المظلوم 157(158)، وقد سمي بسوق الجامع نسبة إلى جامع الشافعي الذي يوجد على يمين الداخل للسوق من باب مكة 158(159)، وهو سوق قديم بقدم المسجد الذي يمتد إلى مئات السنين 159(160)، وأغلب المحلات فيه قد بناها التاجر الهندي محمد علي بمساعدة أثرياء الهند في أواسط القرن العاشر الهجري/

السادس عشر الميلادي160(161). ويمتد هذا السوق من نهاية قصبة الهنود غرباً حتى بداية سوق البدو شرقاً ولا يفصل بينهما سوى ممر ضيق.

- سوق العلوي ويقع في وسط منطقة جدة التاريخية بين حارة اليمن جنوباً وحارة المظلوم شمالاً ويمتد من نهاية شارع قابل غرباً وبالتحديد من مسجد المعمار من أمام بيت عاشور سابقاً -نور ولي حالياً-مروراً ببيت نصيف في اتجاه الشمال الشرقي حتى يصل بداية سوق باب مكة شرقاً 161(162)، ويذكر أنه سمي بذلك نسبة إلى السيد أبي بكر العلوي 162(163)المدفون في تلك المنطقة163(164). وهو سوق متعرج غير مسقوف وتكثر به محلات القماشة والتوابل والعطارين وصانعي المنتجات الجلدية والحلوانية 164(165)والسمانة،وأكثر من يرتاده سكان الناحية الشرقية من جدة لشراء متطلباتهم الأساسية ، ويتخلل هذا السوق كثير من المقاهي وأمام هذا السوق كان يجتمع السكان في أيام الأعياد والأفراح 165(166)، كما تطل عليه بيوتات أشهر الأسر التجارية الكبيرة كبيت نور ولي وبيت نصيف.

- سوق الخاسكية ويقع في شمال شرق حارة البحر وجنوب شارع قابل 166(167)، حيث يمتد من منتصف شارع قابل ويمتد جنوباً ثم يتجه شرقاً موازياً لشارق قابل لينتهي إلى النورية حيث بيت زينل الذي أُزيل في افتتاح شارع الذهب مع ما أزيل من سوق النورية 167(168). والخاسكية أو الخاصكية كلمة تركية تعني ضباط النظام ويتكونون من ستين ضابطاً ، كانت مهمتهم حراسة السلطان ، ورؤساؤهم يشغلون وظائف عامة، كما بطلق الاسم على بعض الجواري في حريم السلطان168(169)،ويذكر الأستاذ محمد رقام أن الخاسكية تعني سكن الخاصة من علية القوم التجار والقادة169(170) . وهذا السوق مسقوف وتنتشر في سقفه الفتحات التي تسمح بنفاذ الضوء وتجديد الهواء، وقد اختص السوق ببيع اللوازم المنزلية والتوابل ومحلات بيع المواد الغذائية والمطاعم170(171)ومحلات الأقمشة والعطارة والسبح حيث ضم سوق السبحية ، وحالياً يُعتبر هذا السوق المورد لجميع أسواق مدينة جدة فهو مركز تجارة الجملة والتجزئة171(172) .

-سوق الندى ويقع في حارة الشام 172(173)، ويطلق على المنطقة التي تبدأ من زاوية الحضارم جنوباً وحتى مسجد الباشا شمالاً ، أما المنطقة التي تبدأ من باب مسجد عكاش الشمالي إلى زاوية الحضارم اسم سوق القماشين وقد دمجت حديثاً وأطلق عليها سوق الندى 173(174)، وقد سمي بذلك لنداوة ما يرد منه 174(175)، ويذكر الأستاذ خالد أبو الجدائل أن اسمه النداء كما تؤكد صكوك العديد من البيوت في المنطقة ذلك حتى عام ١٣٤٠هـ وليس الندى كما يعرف به منذ عقود حيث كان الحجاج والمسافرون يجتمعون في تلك المنطقة انتظاراً للنداء عليهم175(176) . كذلك عرف هذا السوق بسوق الحوت لانتشار مقالي السمك به ، ويوجد بجوار هذا السوق بعض البيوت التاريخية كبيت باناجة176(177) وبعض الأحواش التجارية كحوش بكر باشا ، وبعض المساجد كمسجد أبو لؤلؤة . ويباع في هذا السوق أنواع الاقمشة والاطعمة 177(178)كما احتضن ذلك السوق بدايات المكتبات التجارية والأدوات القرطاسية 178(179).

-سوق النورية وهو سوق متكامل لبيع الخضار واللحوم ، وكان يقع في قلب منطقة جدة

التاريخية179(180)بين حارتي البحر واليمن ، شرق شارع قابل وغرب سوق العلوي 180(181). وقد بناه محمد نوري أفندي قائمقام جدة عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٢٣م وفق طراز علمي وهندسي مميز حيث بلغ طوله ٥٠ متراً وعرضه ١٠ أمتاراً ، على شكلٍ مستطيل مسقوف بالأخشاب ، وله بوابتان كبيرتان من الشمال والجنوب ، وقد اشتق هذا السوق اسمه من اسم نوري أفندي 181(182)، وعرف بالنورية بل أصبح هذا الاسم حتى اليوم يطلق على أي سوق متخصص في بيع اللحوم والخضار. تم توسعة النورية في العهد السعودي بعد أن قدم التجار طلباً بذلك إلى الشيخ عمر نصيف رئيس بلدية جدة خلال الفترة ١٣٦٩هـ/ ١٣٧٠هـ 182(183)، حيث تم نقلها من موقعها القديم إلى سوق جديد وحديث قريب من شارع الملك عبدالعزيز من الناحية الجنوبية الغربية 183(184).

وقد انتقل موقع هذا السوق خلال العهد السعودي عدة مرات في مواقع مختلفة منها بالقرب من مدينة حجاج البحر، ثم انتقلت في منتصف السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ الخمسينات من القرن الواحد والعشرين الميلادي ، ثم تنقلت في مواقع أخرى 184(185) ولاتزال السوق قائمة للان 185(186)في جنوب مسجد المعمار وشرق مسجد غلوم186(187) .

-سوق شارع قابل ويقع في وسط منطقة جدة التاريخية بين سوق العلوي شرقاً والسوق الكبير غرباً 187(188)وهو الحد الفاصل بين حارة البحر والشام 188(189). وقد كان أهم شارع في منطقة جدة التاريخية آنذاك ، وقد بناه الشريف حسين خلال الثلاثينيات من القرن الرابع عشر الهجري ، واشتراه الشيخ سليمان قابل189(190) من الشريف علي بن الحسين عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م وسمي باسمه حيث أكمل بناء المحلات وقام بإنشاء مكاتب تجارية فوقها ، وسقفه بالمعدن المضلع بواسطة شركة ألمانية وقد زوده بمولد كهربائي ليصبح أول شارع يزود بالكهرباء في مدينة جدة خلال العهد السعودي الزاهر190(191). وقد اختص الشارع في الماضي ببيع الاقمشة ، وحالياً تنوعت فيه البضائع كالأحذية والأدوات المختلفة 191(192).

- السوق الكبير ويقع في قلب منطقة جدة التاريخية بين سوق الندى وسوق الخاسكية 192(193)، وهو امتداد لشارع قابل باتجاه الغرب وحتى شارع الملك عبدالعزيز193(194)، والذي كان يعرف بشارع البنط194(195) وقد اشتهر قديماً بتجارة المواد الغذائية والخردوات. وقد أصبح لاحقاً يضم عدد من محلات الاقمشة والملابس والعطور ومحلات الصرافة . ويقع إلى الشرق من هذا السوق سوق الصاغة (القبوة ) الذي يختص ببيع الحلي والمجوهرات 195(196)، وفي نهاية هذا السوق من الناحية الشمالية يقع سوق الحراج والذي يختص ببيع السلع القديمة عن طريق المزاد العلني 196(197)، وقد انتقل فيما بعد إلى منطقة باب شريف ثم إلى جنوب جدة197(198) .

- سوق بره ويقع خارج باب مكة ، وقد سمى بذلك لأنه بني خارج المدينة 198(199) ويمتد شرق سوق البدو ويسمى حالياً بسوق باب مكة . كان يباع فيه المواشي والفحم والحطب والفواكه والخضار ، إلى جانب عدد كبير من الأكشاك الصغيرة المخصصة لبيع القهوة . ويعد هذا السوق مصدراً للأخبار حيث كان يُسلم به البريد الذي يحمل أخبار مكة كل صباح 199(200). وقد أصبح فيما بعد أكبر سوق لبيع المواد الغذائية200(201) .

- سوق العصر ويقع في منطقة باب شريف ، وكان يرتاده الناس في وقت العصر من كل يوم ماعدا يوم الجمعة ، ولذلك سمي بهذا الاسم . وهو يشبه سوق الحراج حيث كانت تباع فيه منتجات القرى والبادية مثل مساويك الأراك والبشام ، بالإضافة إلى الأصواف والأسماك والتمور وبعض أنواع الفواكه وغيرها 201(202).

- سوق الحبابة ويقع في باب مكة ، وتباع فيه كل أنواع الحبوب 202(203)والتمور والعسل203(204)، ومازال موجوداً في أخر سوق العلوي204(205) .

إلى جانب عدد من الأسواق والشوارع التجارية التي لم تعد موجودة حالياً كسوق البرداعية والذي كان يختص ببيع برادع البغال والحمير وسروج الخيل ، وسوق البنط وكان موقعه في بنط جدة -الميناء- غرب سوق قابل 205(206)،وكان يتم فيه تعبئة الحبوب من الاكياس الكبيرة إلى الصغيرة كما كان يضم الصيارفة وبائعة الأقمشة 206(207)، سوق الخراطين وكان يقع بالقرب من مسجد الحنفي ، والخراطة هي فن النحت والحفر على الخشب لتشكيله وتزيينه بالنقوش ، وكان الخراطون يصنعون ما تحتاجه البيوت من أثاث بالإضافة إلى الشقادف والشباري ، وقد أُزيلت معظم محلات هذا السوق عند افتتاح شارع الذهب . شارع فيصل التجاري والذي كان يمتد شرقاً من شارع الملك عبدالعزيز موازياً لسوق البنط من الشمال وينتهي في السوق الكبير ، وتقوم الان في مكانه عمارة الملكة 207(208)، وغيرها من الأسواق الأخرى.

أما أبرز المعالم المدنية التي ضمتها منطقة جدة التاريخية فكانت البيوت التاريخية والتي تحكي قصة تأثيرات تجارية وثقافية واسعة نتيجة للقاءات وتبادلات غنية متعددة الثقافات والخلفيات عاشتها المدينة عبر تاريخها208(209)، عكست تراكم الفكر المعماري الإسلامي على مر العصور209(210). وقد شيدت معظم تلك البيوت 210(211)وفق الطراز العمراني لحوض البحر الأحمر حيث استخدام الحجر المنقبي 211(212)والطين 212(213)البحري الذي عمل الأهالي على استخراجه من بحر الأربعين ، إلى جانب الأخشاب التي يستوردونها من الخارج عن طريق ميناء جدة وخاصة من الهند فضلاً عن تلك التي كانت ترد إليهم من المناطق المجاورة كوادي فاطمة 213(214)والتي استخدمت في صناعة الأبواب والرواشين 214(215)ذات النقوش الزخرفية المتنوعة215(216) ، بألوان مستمدة من البيئة المحيطة بتدرجات البني والأزرق والاخضر التي تميزت بها بيوت جدة التاريخية 216(217)، والتي تظهر ثقافة ومكانة صاحب البيت الاجتماعية في المدينة217(218). كذلك اعتبرت تلك البيوت السكنية متعددة الطوابق -البيوت البرجية - من أبرز مميزات بيوت جدة التاريخية والتي لا توجد إلا بها ، خاصة في غياب قطع الأراضي الكبيرة داخل أسوار المدينة ، حيث وفرت تلك البيوت الشاهقة المساحة اللازمة للعائلات الممتدة218(219).

ومن أشهر البيوت التي تضمها منطقة جدة التاريخية حتى الآن بيت نصيف الذي يعتبر من أكبر البيوت التاريخية في المنطقة219(220) ، ويعبر عن حقبة تاريخية من حقب تطور الفن المعماري القديم في جدة . يقع ذلك المنزل في حارة اليمن في منطقة العلوي 220(221)، ويعود تاريخ بنائه إلى الفترة الممتدة بين عام ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م وتم الانتهاء منه عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م

لمالكه الشيخ عمر أفندي نصيف221(222). وقد تم بناؤه على أيدي أمهر البنائين . ويمثل ذلك المنزل نمطاً لعمارة المنازل ذات الواجهات الأربع والأدوار الخمسة222(223).ومن أهم مميزاته أن درجات سلمه بنيت بشكل منخفض حتى يسهل الصعود من خلاله لبقية الأدوار دون مشقة ، كما كان من السهل أن تصعد الخيول حتى الأدوار العليا 223(224). كذلك تميز هذا البيت بوجود الطيرمة وهي غرفة جلوس خشبية مرتفعة تقع وسط السطح محاطة بمشربيات مفتوحة على السطح للدخول الهواء من جميع الاتجاهات، وكانت تستخدم للراحة والنوم 224(225) . وقد اكتسب ذلك المنزل أهمية تاريخية وسياسية بعد أن اتخذه الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله - مقراً له 225(226) منذ عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وحتى عام ١٣٤٨هـ /١٩٢٩م حيث انتقل مقر الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله- إلى القصر الأخضر . ويقال أن الشجرة التي أمام المنزل هي أول شجرة 226(227)في مدينة جدة 227(228) .

كذلك من أشهر البيوت في منطقة جدة التاريخية بيت نورولي والذي يقع في نطاق حارتي المظلوم واليمن ، وهو من البيوت التاريخية التي بنيت عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م والتي كانت ومازالت تمثل روعة البناء والنقش التي وصل إليها الفن المعماري في جدة ، وقد بناه الشيخ محمود الصبان ثم آلت ملكيته إلى أسرة آل عاشور ثم اشتراه التاجر عبدالقادر نور ولي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م228(229). يتكون التخطيط العام للبيت من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع حيث يتكون من أربع واجهات وستة أدوار ليكون أحد أعلي المنازل المبنية في جدة في أواخر العهد العثماني ، بنيت جدرانه من الحجر الجيري بطريقة المداميك وسقف بالخشب ، له ثلاث مداخل229(230) ، ومن أجمل ما يميز ذلك المنزل الرواشان الأخضر الذي يغطي وسط الواجهة الرئيسية بالكامل. وإلى جانب ذلك كان البيت مصمم بشكل هندسي لا يتوفر في كل البيوت آنذاك ، حيث كان في أسفله بئر وفي أعلى السطح مرزاب تمر من خلاله مياه الأمطار عند هطولها إلى صهريج أرضي. وقد زود البيت بفتحات خاصة خارجية يفرغ فيه السقاؤون الماء دون الدخول إلى البيت230(231) .

ومن البيوت العريقة في منطقة جدة التاريخية بيت باعشن الذي يتوسط حارة الشام ، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م وقد سكنه الشيخ أحمد محمد صالح باعشن ، وقد كان ذلك المنزل مقراً للقنصلية التركية لفترة من الزمن . يتكون هذا المنزل من أربعة أدوار، خصص الدور الأول لإدارة الأعمال التجارية فيه، إلى جانب وجود مصلى ملاصق للمنزل ويسمى الخارجة 231(232)، بجانبه مكتبة تحتوي على بعض الكتب القديمة فضلًا عن بعض الكراسي القديمة التي تميز بها بعض أفراد العائلة . وقد تم تخصيص بقية الأدوار للسكن ، ومن مميزاتها أنها تتصف بالتصميم التراثي القديم مثل الطيرمة والخزانات وبعض ما يحتويه البيت القديم من تراثيات232(233).

كذلك يعد بيت الجوخدار أحد أكبر وأجمل البيوت القديمة في جدة التاريخية ، وقد بناه محمد نور جوخدار رئيس وكلاء مشايخ الجاوة بحارة اليمن ، تبلغ مساحته ٥٠٠م٢ يتألف

المنـزل مـن خمـس أدوار إضافـة إلى دور تحـت الأرض ليصبـح مجمـوع الأدوار سـتة أدوار ، يحتـوي المنـزل عـلى أكـبر روشـان في منطقـة جـدة التاريخيـة ، وهـو مـن البيـوت القلائـل التـي تحتـوي عـلى حمامـات بخـار تركيـة رغـم شـح الميـاه آنـذاك ، كـما بنيـت السـلام بداخلـه عـلى نظـام السـلاملك 233(234) العثـماني234(235).

أيضـاً يعـد بيـت الشربتـلي – بيـت الشريـف مهنـا سـابقاً- مـن البيـوت المميـزة في المنطقـة بطـرازه والأشـكال الخشـبية عـلى واجهتـه، ويقـع في حـارة الشـام وقـد بنـاه الشريـف مهنـا في عـام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م ، ثـم اشـتراه الشـيخ عبداللـه الشربتـلي235(236). وقـد كان ذلك المنزل مقـراً للقنصلية المصريـة لفـترة236(237).

ذلـك يعـد بيـت باناجـة -مصـلى الملـك عبدالعزيـز- مـن أشـهر بيـوت منطقـة جـدة التاريخيـة. وقـد بنـي ذلـك المنـزل الشـيخ عبداللـه باشـا باناجـة حـوالي عـام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م و تبلـغ مسـاحة المنـزل حـوالي ٣٠٠٠ الآف مـتراً . وقـد احتضـن ذلـك المنـزل القاعـة التـي كان يجلـس بهـا الملـك عبدالعزيـز في بدايـة دخولـه لجـدة ويلتقـي فيهـا بأعيـان وأهـالي جـدة ، ويسـتمع إلى أرائهـم ويتلقـى طلباتهـم 237(238).

وإلى جانـب تلـك البيـوت هنـاك عـدد منهـا كان لـه دوره البـارز في التاريـخ الاجتماعـي والاقتصـادي لمدينـة جـدة ومنهـا بيـت باجنيـد الـذي كان مقـراً لشركـة أرمكـو ومعـروف ببيـت أمريـكاني ، وبيـت البترجـي الـذي شـغلته عـدد مـن القنصليـات كالبريطانيـة والأمريكيـة ، وبيـت زينـل وهـو مـن أوائـل البيـوت التـي بنيـت بالخرسـانة المسـلحة ، وبيـت قابـل الـذي كان يسـكنه الشـيخ سـليمان قابـل وإخوانـه، ويقـع في حـارة الشـام -وعـلى محـور مهـم في منطقـة جـدة التاريخيـة وهـو محـور أبـو عنبـة- ويتميـز البيـت بوجـود حـوش كبـير يسـمى الخارجـة. وبيـت الصـيرفي الـذي بنـاه جمعـة شـحاتة عـام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م بعـد أن اشـترى الأرض مـن الحكومـة المصريـة وذلـك في فـترة حكـم محمـد عـلي باشـا للحجـاز ، وقـد آلـت ملكيـة البيـت بالـشراء إلى آل باناجـة عـام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م ، وقـد سـكن بـه القنصل الإيطـالي حيـث جـدد المنـزل وأضـاف إليـه الدوريـن الأخريـن، ثـم آلـت ملكيـة البيـت فيـما بعـد إلى الشـيخ عبدالرحمـن الصـيرفي وبيـت الهـزازي ، وسـلوم ، والجمجـوم 238(239)، وغيرهـا مـن البيـوت التـي ظلـت باقيـة لجـودة بنائهـا رغـم مـرور عـشرات السـنين.

وتطـل بعـض البيـوت في منطقـة جـدة التاريخيـة عـلى مسـاحة خاليـة مـن الأرض وواسـعة تقـع بـين البيـوت تسـمى البرحـات ، التـي كان تكوينهـا تلقائيـاً بحكـم المعـمار المحيـط بهـا والـذي كان يتـم آنـذاك عشـوائياً . وكانـت تلـك البرحـات متنفسـاً للسـكان ، ومراكـز حضاريـة واجتماعيـة تقـام فيهـا الافـراح والمناسـبات الخاصـة والرسـمية ، ومـن أشـهر البرحـات برحـة نصيـف التـي يطـل عليهـا بيـت نصيف239(240)تقـدر أبعادهـا ٣٨ في ٣٨مـتراً طـولًا وعرضـاً ، يقـع في وسـطها مدفـع قديـم يُذكـر أنـه لأحـد السـفن البرتغاليـة التـي غرقـت أمـام مدينـة جـدة في أثنـاء الهجـوم البرتغـالي الفاشـل عـام ١٥٢٩م 240(241)، وقـد شـهدت تلـك البرحـة اسـتقبال الملـك عبدالعزيـز أثنـاء دخولـه لجـدة وهـي الباقيـة حتـى اليـوم دون تغيـير241(242). برحـة العيـدروس والتـي تقـع في شرق حـارة اليمـن جنـوب

مدرسة الفلاح ، وتعد تلك البرحة من أكبر برحات منطقة جدة التاريخية والتي مازالت تشهد إقامة فعاليات العيد والألعاب المختلفة. برحة الفلاح وتقع غرب مدرسة الفلاح تقدّر أبعادها حوالي ٢٥ في ٣٠ متراً ، وكانت تسمى الكدوة242(243) وهي كدوة عواد كما ورد اسمها في صك أوقاف بيت نصيف 243(244)، ولاتزال هذه البرحة موجودة وتشهد إقامة فعاليات العيد حتى وقتنا الحاضر244(245)، ويقع إلى غربها فندق قصر قريش التاريخي الذي أنشأه الشيخ عبدالله اللنجاوي 245(246)عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م على أحدث طراز وقد ضم آنذاك مائتين غرفة مزودة بالمكيفات والتليفونات والحمامات، كما ضم أجنحة خاصة بالعائلات ومطعم 246(247)مازال الفندق موجود وأعيد ترميمه . أيضاً من المباني الجميلة الموجودة والتي توضح التطور الذي مرت به المنطقة مبنى إدارة العين العزيزية بحارة المظلوم والذي أنشأه الملك عبدالعزيز آل سعود-رحمه الله- 247(248)، وقد انتقلت إليه إدارة العين عام ١٣٦٩ه 248(249)ـ

أيضاً من المعالم المدنية التي ضمتها منطقة جدة التاريخية المنشآت المائية والتي استعين بها للتخلص من مشكلة شح الماء في المدينة ، ومنها الآبار والصهاريج ومن أبرز الابار التي مازالت موجودة داخل منطقة جدة التاريخية بئر مسجد الشافعي والتي تقع في الركن الشمالي الغربي من المسجد وهي بئر دائرية مبنية بالحجر المنقبي ، يصل عمقها إلى عشرة أمتار تقريباً . بئر مسجد أبي عنبة وبقع قي الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد ويفصل بينها وبين المسجد ممر صغير ، وهذه البئر بنيت بالحجر المنقبي وهي بئر مطوية يصل عمقها إلى ثلاثة عشر متراً تقريباً. بئر مسجد الحنفي وتقع في الجهة الشمالية للمسجد ، وهي بئر قد بنيت بالحجر المنقبي بطريقة الطي وماؤها أكثر ملوحة لقربها من البحر. بئر مسجد الجيلاني وتقع في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد ، يصل عمقها إلى عشرة أمتاراً، وكان يوجد بجانبها بازان الشام ، وتعد هذه البئر من أهم الآبار داخل المنطقة ويعود ذلك إلى عذوبة ماؤها . ومن الآبار التي ردمت بئر مسجدي المعمار والمغربي 249(250).

أما الصهاريج فهي كلمة فارسية250(251) ، وهو عبارة عن حوض يتجمع فيه الماء251(252). وكانت الصهاريج -تشبه الخزانات الأرضية حالياً- قد بنيت خارج وداخل المدينة، ومن أشهر الصهاريج داخل منطقة جدة التاريخية صهريج مسجد الشافعي ، صهريج مسجد الخضر- مازال موجود للان252(253)- كما أن كثير من البيوت داخل المنطقة التاريخية كانت لديها صهاريج خاصة بها لسد حاجة السكان من الماء253(254) .

كذلك تعد عين وادي قوز أو العين القوزية -كما كانت تسمى سابقاً- أوعين فرج يسر كما سميت بعد ذلك وحالياً – من أبرز المعالم المدنية في منطقة جدة التاريخية ، و تقع هذه القناة المائية في قلب المنطقة بسوق العلوي بين حارة المظلوم وحارة اليمن 254(255)، وكانت مصادر الماء تأتي من وادي قوز في شمال الرغامة والذي يبعد عن منطقة جدة التاريخية كما ذكر غباشي مسافة ١٢كم ، أو ١٥ كم حالياً، وعلى بعد ٦كم شمال الجسر المؤدي إلى شارع عبدالله السليمان المجاور لجامعة الملك عبدالعزيز. وقد بنيت القناة بالحجارة البازلتية عند منبع العين

، وجُصصت من الداخل بطبقة من الجص للحفاظ على المياه من التسرب إلى الخارج255(256). وقد تم اكتشاف بعض أحواض العين خلال العهد السعودي الزاهر بمنطقة سوق العلوي عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م 256(257)، حيث تقع على عمق ثمانية أمتار بمساحة ٨١٢متر ، ينزل إليها بدرج وجد بها سبعة أحواض متصلة بقناة257(258) .

أما عن تاريخ بناء هذه العين فقد أشار بعض مؤرخي جدة كالأنصاري ومغربي أن تاريخ بنائها يعود إلى عام ٩١٢هـ/ ١٥٠٧م على يد السلطان قانصوة الغوري ، دون الإشارة إلى المصدر التاريخي لتلك المعلومة .

وكما يذكر غباشي في دراسته حول هذا الموضوع أنه قد بحث فيما توفر من المصادر التاريخية المعاصرة والقريبة من تلك الفترة التاريخية والتي تحدثت عن أعمال السلطان قانصوة الغوري فلم يجد ما يشير إلى ذلك وقد قدم بعض الروايات مدللاً على ذلك وموضحاً لأسلوب أهالي جدة في الحصول على المياه في تلك الفترة ،ومنها أن المؤرخ بن إياس قد أشار إلى أعمال السلطان قانصوة كبناء السور وغيرها من الأعمال إلا أنه لم يشر إلى بناء تلك العين من ضمن الأعمال . كذلك قد أشار المؤرخ بن فهد إلى حدوث سيل عظيم في عام ٩٢٥هـ / ١٥١٩م امتلأت على أثره صهاريج المدينة وليس من المعقول أن تكون مياه العين قد أوصلت لجدة ومازال الأهالي يشربون من الصهاريج. أيضاً ما أشار له المؤرخ عبدالقادر الجزيري أنه في عام ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م وصل إلى جدة جيش عثماني أمر قائده بطلب الماء العذب والحطب ، فنجلت -نزحت - له الصهاريج داخل وخارج جدة ، ومن هنا استدل أن أهل جدة حتى ذلك التاريخ اعتمدوا على مياه الصهاريج . وقد أكد أن مياه عين وادي قوز قد وصلت إلى جدة ببناء قناتها وذلك في عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م ، وذلك عندما أمر الصدر الأعظم مصطفي باشا بذلك خلال فترة وزارته من ١٠٨٧- ١٠٩٤هـ/ ١٦٧٦-١٦٨٣م في عهد السلطان محمد الرابع ١٠٥٧- ١٠٩٩هـ / ١٦٤٨-١٦٨٧م معتمداً على ما ذكره تاج الدين السنجاري في حوادث عام ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٤م أنه أثناء إصلاح عين عرفة بمكة المكرمة تم توجيه معماري تلك العين إلى جدة للإشراف على عين بلغ السلطنة أنها إن وصلت جدة عمرت وقد قدرت تكاليف ذلك المشروع بأربعين ألف شريفي . وكذلك ما ذكره المؤرخ عبدالملك العصامي المكي في حوادث عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م أن والي مصر طلب من شريف مكة سعيد استدعاء وإرسال كرد أحمد المعمار والذي وصل قبل هذا العام من أجل بناء عين في جدة واستمر فيها ثلاث سنوات ابتداء من موضع قوز ، كما بنى بها مسجداً ومنارة وحماماً ووكالة 258(259).

ويذكر الدكتور عبدالله الثقفي حول هذا الموضوع أنه يفصل بين الفترة التاريخية أي عام ٩١٢هـ/ ١٥٠٧م والفترة الأخرى عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م ، ما يزيد عن مائة وثمانين عاماً ، بحيث لا نستطيع أن ننفي بشكل قاطع أن تلك العين من أعمال السلطان قانصوة ،خاصة إذا نظرنا إلى كثرة من نقل ذلك من المؤرخين المحدثين وأهليتهم ، وربما قد تكون العين قد بنيت ثم تهدمت وطمرت بفعل عوامل تقادم الزمن والتصحر أو بفعل النزاعات بين الأشراف أنفسهم ، ولخوفهم

من سيطرة الأتراك على المنطقة وذلك كما أشار الرحالة العثماني أولياجلبي ، ولكن ما نستطيع تأكيده هو أن البناء الحالي للقناة العين والتي مازالت بعض آثاره ظاهرة للعيان هو الذي تم في عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م259(260).

وقد استمرت تلك العين تجود بالمياه طوال تلك الحقب ، تخللتها فترات انقطاع تم فيها إصلاح و ترميم تلك العين 260(261)كان أولها في عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م أي بعد ما يقرب من أربعين عاما حيث أمر علي باشا والي جدة بإصلاحها . وفي عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م قام تاجر من جدة يدعى فرج يسر بإعادة إجراء مياه العين، وذلك بإصلاحها عن طريق جمع التبرعات من تجار جدة 261(262)، وقد سميت باسمه نتيجة لذلك262(263) . وقد أعيد ترميم العين مرة أخرى في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، وعام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م 263(264)واستمرت في الجريان حتى عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م حيث تم إنشاء عين 264(265)الحميدية 265(266) .

كذلك تعد الشَّوْنَة من المعالم المدنية في منطقة جدة التاريخية ، والتي كانت تعتبر خزانة جدة الغذائية، والشَّوْنَة كلمة مشتقة من الفعل شون بمعني توريد البضائع وتخزينها في مكان واحد وهي مخزن أو مستودع الغلال والحبوب الرئيسي للدولة. وكانت تقع شمال شرق سوق الخاسكية وجنوب شارع قابل ،وقد تحول جزء من شونة جدة إلى شارع قابل الذي افتتح عام ١٣٣٦هـ266(267) . وقد تم اكتشاف أجزاء من ذلك الموقع خلال العهد السعودي الزاهر267(268).

أما أبرز المعالم التعليمية التي احتضنتها منطقة جدة التاريخية فهي مدرسة الفلاح التي أسسها الحاج محمد علي زينل 268(269)عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م في منزل يوسف بك باش كاتب الحجر الصحي في العهد العثماني والواقع في حارة المظلوم بعد أن دعى تجار جدة للإسهام في شراء مقر دائم للمدرسة ، فضلاً عن تبرع زوجته بكامل حليها من أجل ذلك269(270). من الجدير بالذكر أن تلك المدرسة قد بدأت سراً قبل تأسيسها الفعلي وذلك في أعقاب حصول مؤسسها على تصريح رسمي من الدولة العثمانية بذلك ، وكان مقرها آنذاك في منزل ذاكر ثم انتقلت إلى منزل محمد علي أكبر ثم الجمجوم وأخيراً منزل قاسم سليمان الميماني في حارة الشام270(271). وقد سميت المدرسة بالفلاح تيمناً بالفلاح الذي يدعو إليه المؤذن عند كل صلاة271(272)) . وبعد دخول جدة تحت الحكم السعودي الزاهر قام الملك عبدالعزيز آل سعود بزيارة المدرسة عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م وقد تبرع لها بمائة جنيه ذهباً272(273)، وفي وقت لاحق فرض إعانة للمدرسة وذلك بتحصيل قرشاً واحداً على الطرود التجارية ، وقد اتسعت الدراسة بها وأصبحت على ثلاث مراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية273(274)ولايزال هذا الصرح مستمراً بعطائه274(275).

**الخاتمة :**

بعد هذا العرض التاريخي خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أهمها :

أن منطقة جدة التاريخية من أهم مناطق التراث العمراني في المملكة العربية السعودية والتي تعد نموذجاً للعمارة التقليدية في المملكة ( النموذج الحجازي) وفي مدن حوض البحر الأحمر

وهي أخر مركز حضري فيه لازال يحتفظ بنسيجه الحضري الأصلي الذي تكونت منه المدينة آنذاك والذي يعكس مسيرة نمو وتطور المدينة وفقاً للظروف والاقتصادية والاجتماعية كما يبين العلاقة الجدلية بين ذلك النسيج الذي تميز بتقارب وتلاصق البيوت ذات الأدوار المتعددة -المزينة بالرواشين الخشبية- مع بعضها البعض وتعرج الطرق والأزقة التي تربط بين الحارات فضلاً عن وجود الفراغات العمرانية المتمثلة بالبرحات ، والمساجد والأسواق التي كانت مراكز لتلاقي السكان ليجمع ذلك النسيج المترابط العديد من الوظائف الدينية والاقتصادية والاجتماعية . كما أوضحت الدراسة المعالم التي ضمتها المنطقة وتاريخ إنشائها والتي من أبرزها المعالم المعمارية كسور المدينة وبواباتها وأبراجها بالإضافة إلى معالمها الدينية كالمساجد التاريخية مثل مسجد الشافعي ، ومسجد عثمان بن عفان ، والزاويا كزاوية الحضارم والزاوية العلوانية والاجتماعية كالأربطة كرباط الخنجي الكبير والصغير ورباط الصوماليين . فضلاً عن معالمها التجارية كأسواقها التي لها طابعها الخاص مثل سوق العلوي ، وسوق البدو وشارع قابل ، ومعالمها المدنية مثل العين القوصية والشونة وبيوتها التاريخية كبيت نصيف ، وباعشن وباناجة ، ومدارسها كمدرسة الفلاح وغيرها من المعالم الاخرى والتي تختزن في ذاكرتها الكثير من الاحداث والقصص .

**الهوامش:**

(1) ندى سراج اليزيدي و وليد سعد الزامل ، سياسات الحفاظ على التراث العمراني لأواسط المدن التاريخية : وسط مدينة جدة التاريخية -حالة دراسية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ٢٠٢٠م ، العدد ١٨٥،ص ٣٦٤، ٣٦٧.

(2) عدنان عبد البديع اليافي ، جُدة في أعين الرحالة ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٤٢هـ ج١، ص ٣٠٣.

(3) Historic Jeddah The Cate To Makkah , Nomination Document For The Inscription On The World Heritage List, Nomination File Prepared By Saudi Commission For Tourism And Antiqutties , Volume 1, P.25.http://whc.unesco.org/en/list تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/٩/١٠م.

(4) Ibid, P.30,36.

(5) عبدالقدوس الأنصاري، طريق الهجرة النبوية ، ( جدة : مطابع الروضة، ١٣٩٨هـ) ، ص ٦٩-٧٠.

(6) اليزيدي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥.

(7) جدة التاريخية رحلة الماضي والحاضر والمستقبل ، الهيئة العامة للسياحة والآثار و إمارة منطقة مكة المكرمة محافظة جدة و أمانة جدة ، ص ١٠

(8) دليل اشتراطات ونظام البناء لجدة التاريخية، خطط التنمية المقترحة لجدة التاريخية، أمانة محافظة جدة ، ٢٠١٤م ، ص ٧

(9) المواقع السعودية المسجلة والمرشحة للتسجيل في قائمة التراث العالمي باليونسكو ، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، قطاع الاثار والمتاحف ، ٢٠٠٩م ،ص ٥.

(10) istoric Jeddah The Cate To Makkah OP. Cit. ,P88.

(11) سلطان محمود خان ، منازل جدة القديمة دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة ، ( الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٩٨٦م ) ، ص ٣

(12) عبدالله زاهر الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧- ١٩١٦م ، ( الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ٢٠١٥م )، ج١، ص ٤٠٥

(13) ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي ، سفر نامة ، تحقيق بحي الخشاب ، ( بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣م) ، ط ٣، ص١٢٠.

(14) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن و مكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، مراجعة ممدوح حسن محمد ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م ) ، ص ٥٥-٥٧

(15) محمد بن عبدالله ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تقديم وتحقيق الشيخ محمد عبدالمنعم العريان، مراجعة مصطفي القصاص ، ( بيروت: دار إحياء العلوم ١٩٧٨م ) ، ج١، ص٢٥١.

(16) صالح العمودي بيوت البلد ، ( جدة : دار منصور الزامل للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧م ) ،، ص ٢٤٤. الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٠٦

(17) حسين الكردي : أحد القادة العسكريين في عهد السلطان قانصوة الفوري ، كان كردياً غريباً عن المماليك الجراكسة. أرسله السلطان لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي. ولقبه بالأمير .عين نائباً على جدة عام ٩١١هـ/١٥٠٥م واستمر حتى عام ٩٢١هـ/١٥١٥م . وبعد سقوط الدولة المملوكية صدر أمر من السلطان سليم بقتله فأخذ ومات غرقاً بعد أن ربطت في ظهره صخرة في البحر الأحمر وذلك عام ٩٢٣هـ /١٥١٧م . جهان إبراهيم شار علي عبدالرحيم، حسين كردي وحياته العسكرية ٩١٤هـ/١٥٠٨م – ٩٢٢هـ/١٥١٧م ، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد: ٧٩، يوليو ٢٠٢١م ، ص ١٦٧-١٧٧.

(18) محمد أحمد محمد النهرواني ، كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق وتقديم هشام عبدالعزيز عطا ، إشراف سعيد عبدالفتاح ، ( مكة المكرمة: المكتبة التجارية ، ١٩٩٦م ) ، ص٢٦٠-٢٦١. حمود محمد النجيدي، جدة من خلال كتابات جارالله بن فهد دراسة وتحقيق ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد : الثالث عشر ١٤١٥هـ ، ص ٤٩٣، ٥٠٣

(19) سعد زغلول عبد ربه ، البرتغاليون والبحر الأحمر ، مجلة الدارة ، العدد : الثاني ، السنة : السادسة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ١١٠-١١٣. الثقفي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(20) نوال سراج ششة ، جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ، ( د.م ، مؤسسة مكة للطباعة والأعلام، ١٤١٤هـ) ، ص ١٥.

(21) عبدالقادر أحمد محمد فرج الشافعي ، السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة ، تحقيق وتقديم علي محمد عمر ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت ) ، ص ٤٠

(22) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفي ، ( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ) ، ج ٤ ، ص ٨٥.

(23) المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٩٥-٩٦.

(24) جار الله محمد بن عبدالعزيز عمر فهد القرشي ، حُسن القرى في أودية أم القرى ، تحقيق وتقديم علي عمر ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١م ) ، ص٣٢

(25) محمد لبيب البتوني ، الرحلة الحجازية ، ( مصر : مطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ) ، ط٢ ، ص ٦. إبراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، ( القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م ) ، ج١ ، ص ٢٢

(26) 25 (27) - النهروالي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠. جون لويس بوكهارت ، رحلات إلى شبة الجزيرة العربية ، ترجمة هتاف عبدالله، ( بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٥م ) ، ص ١٩.

(27) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤١١-٤١٢.

(28) ابن فرج ، مرجع سابق ، ص ٤٠. ابن فهد ، مرجع سابق ، ص ٣٣.

(29) ابن فهد ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(30) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٣٤.

(31) محمد عبدالله هاشم النمر، حارة البحر مواطن الآباء والأجداد ، ( جدة : دار منصور الزامل للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ) ، ص ٢٤٥

(32) جدة بوابة الحرمين الشريفين ، أمانة مدينة جدة ، جدة ، ١٤١٦هـ ، ، ص ٢٦.
(33) النمر ، مرجع سابق ، ص٢٤٦ ، ٢٥٢.
(34) محمد علي مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، ( جدة : مكتبة تهامة ، ١٩٨٢م ) ، ص ٥٩.
(35) عبدالرزاق سليمان أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ( جدة : دار منصور الزامل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ) ، ط٢ ،ج١، ص ١٤١.
(36) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٢٧.
(37) مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ٥٩.
(38) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٢٨.
(39) إسماعيل عبدالله مناع ، جدة أم الرخاء والشدة بين أسوراها الأربعة ، مجلة إقرأ ، عدد خاص ، ١٩٨١م ، ص ٦٣
(40) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص ١٤٣- ١٤٦.
(41) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٤٩.
(42) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج٢، ص ١٥٣.
(43) الحضرواي ، مرجع سابق ، ص ٤٨. .
(44) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٤٩.
(45) محمد صادق دياب ، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، ١٤٢٣هـ ،ص ٦٠. أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج٢، ص١٥٣.
(46) حسب إفادة الأستاذ خالد أبو الجدائل بتاريخ ١٤٤٦/٧/٢٢هـ . .....
(47) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص ١٤٣- ١٤٦.
(48) صحيفة ام القرى، العدد ٢١٥، السنة : الخامسة ، ٢٨ شعبان ١٣٤٧هـ / ٨ فبراير ١٩٢٩م، ص ٢.
(49) الخزنة أو دار الحكومة تقع في حارة الشام أمام برحة سيارات الأجرة الذاهبة إلى المدينة المنورة يملكها آل باناجة ، وقد بناها الدكتور عارف بك التركي من أثرياء الترك العثمانيين حيث جعلها مستشفى عندما لم تبني الدولة العثمانية مستشفى بجدة ، ثم وهبها للحكومة فتحولت مقراً لوالي جدة ودائرته ، وظلت كذلك حيث كانت مقراً لقائممقامية جدة حتى عام ١٣٧٨هـ . ،عبدالقدوس الأنصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، (القاهرة: دار مصر للطباعة ، ١٩٨٢م )، ط٣، ج١،ص ٤٨٤.
(50) مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ٥٩.
(51) بلدية البلد تاريخ وانجازات ، وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة جدة ، ص ١١٢.
(52) مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ٥٩-
(53) خالد صلاح سنوسي أبو الجدائل ، روى لي والدي وصحبه ، ( د.م ، دار منصور الزامل للنشر والتوزيع ، ١٤٣٨هـ ) ، ص 34

(54) مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ٦٠.
(55) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٢٩-٤٣٠.
(56) مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ٦٠.
(57) أبو الجدائل ، روى لي والدي وصحبه ، صد٢١ .
(58) المرجع السابق .
(59) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٤٣٠.
(60) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص ١٤٥-١٤٦.
(61) النمر ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨.
(62) كاملة عبدالله القاسمي ، تاريخ لنجة ، ( دبي : مكتبة دبي للتوزيع، ١٩٩٣م ) ، ط٢، ص ٤٢٤. محمد سعيد فارسي ، تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة، بحث مقدم إلى : ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها .
(63) ١٩٨٣م ، ص ٤٧. أبو الجدائل ، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ،ص ٤٤.
(64) النمر ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨.
(65) بلدية البلد تاريخ وانجازات ، مرجع سابق ، ص ١١٢.
(66) يذكر الأستاذ خالد أبو الجدائل في كتابه أن مفهوم الحارة يختلف عن المحلة ، فالمحلة قسم من أقسام المدينة الرئيسية، أما الحارة جمعها حواري وهي جزء من المحلة والمكان الذي تسكن فيه مجموعة من العوائل في مباني متجاورة ومتصلة تجمعهم صلة قرابة ومن أمثلة ذلك حارة سواكن التي ورد ذكرها في كتاب قافلة الحبر لسمير عطا حيث ذكر ما نصه عن أهل سواكن « يسكنون بجوار باب المدينة ، حيهم يعرف بحارة أهل سواكن» ، أو نسب كحارة النوبة التي ورد ذكرها في كتاب إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن للمؤرخ محمد علي بن فضل الطبري المكي ضمن أحداث حريق جدة في عام ١١٣٣هـ ، أو مهنة كحارة البحر في محلة اليمن ، أو المكان الذي اشتهر بوجود أحد المساجد التاريخية كحارة مسجد الأبنوس في محلة المظلوم التي ورد ذكرها في وثيقة شرعية صادرة عام ١٢٨٠هـ ، أو شخصية اعتبارية كانت مشهورة في الماضي كحارة أبو بكر العلوي في محلة اليمن وقد ورد ذكر هذه الحارة ضمن وثيقة شرعية لآل كدوان عام ١٢٥٠هـ ، ووثيقة أخرى لآل باناجة صدرت في مدة ولاية نوري باشا اطلع عليها شخصياً. خالد صلاح سنوسي أبو الجدائل ، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ، (د.م ، دار الملتزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣م) ، ص ٤٥-٤٦
(67) المرجع السابق ، ص ٤٦.
(68) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٤.
(69) جدة تاريخ وعطاءات ، تحرير عبدالرزاق سليمان أبو داود ، ( جدة ، جمعية المشورة الاجتماعية ، ٢٠١٦م) ، ص ١٠٥، ١١٧.
(70) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٤٤.

(71) جدة تاريخ وعطاءات ، مرجع سابق ، ص ١١٧.

(72) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص ٣١٦.

(73) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٤٤.

(74) الأوتيلات : مفردها أوتيل ، وهي عبارة عن نُزل تخصص عادة لخدمة الحجاج . عرفت الأوتيلات بالنزل التقليدية لسكنى الحجاج بمدينة جدة، كانت في مجملها مبنية بالحجر المنقبي ، تتكون من دور واحد وعدد من الحجرات تختلف مساحتها، إضافة لعدد من الحمامات التقليدية. كانت الأوتيلات تفرش بالسجاد والحصر ومزودة بالمراتب القطنية والوسادات والأغطية الخفيفة نظراً لما يتميز به مناخ مدينة جدة من حرارة ورطوبة عالية بسب موقعها الجغرافي . وقد ورد ذكر مسمى أوتيلات ضمن خبر نشر في صحيفة أم القرى عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م تحت عنوان ( عناية الحكومة بتأمين راحة الحجاج- المنازل ٥) ما نصه « قد تأسست محلات في مكة والمدينة وجدة على شكل أوتيلات وفيها جميع ما يحتاج إليه الحاج.. وفيها أيضاً محلات مختصة للنساء بدون اختلاط مع الرجال « وهذا الخبر يدل أن بداية ظهور الأوتيلات كان في منتصف القران الرابع عشر الهجري. وكانت تلك الأوتيلات تقع في حارة اليمن وبعض مناطقها كحارة البحر لقربها من البنط ، وحارة المظلوم والشام ، وقد كان معظم الذين يقيمون في هذه الأوتيلات من كبار الحجاج وذوي القدرات المالية الجيدة ، ومن تلك الاوتيلات أوتيل السيد علي محسن و أوتيل عزاية في حارة المظلوم وغيرها من الاوتيلات الأخرى. أبو الجدائل، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ،ص ٢٢٥-٢٢٥.

(75) المرجع السابق ، ص ٤٧.

(76) العمودي ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

(77) عبدالرحمن سعد العرابي ، الأسطورة في تاريخ جدة ، مجلة الدارة ، العدد : الثالث، السنة : الاربعون، ١٤٣٥هـ ، ص ٩٤-٩٥

(78) العمودي، مرجع سابق ، ص ٤٧. خان ، مرجع سابق، ص ٦.

(79) النمر ، مرجع سابق ، ص ١٩ ، ٢٢.

(80) العمودي ، مرجع سابق ، ص ٤٧.

(81) النمر ، مرجع سابق، ص ٢٤.

(82) أبرز مواقع التراث العمراني في المملكة العربية السعودية ، سلسلة المواقع التراثية في المملكة العربية السعودية، هيئة التراث ، ص ١٥٢. الثقفي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٦٩.

(83) أحمد هدايت الله نثار، المسجد العتيق يضئ جدة مسجد الامام الشافعي رحمه الله ، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية ، العدد : ٦٠٤، السنة : ٥٢، ٢٠١٥م ، ص٦٧.

(84) بن فهد ، مرجع سابق ، ص٣٢.

(85) محمد بن أحمد بن جبير الكناني ،رحلة ابن جبير ، ( بيروت : دار ومكتبة الهلال ، د. ت) ، ص ٥٠.

(86) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٢٥.
(87) البرنامج الوطني للعناية بالمساجد التاريخية، مؤسسة التراث ، ٢٠١٦م ، ص ١٩.
(88) صالح سعيد العمودي و محمد درويش رقام ، بيوت جدة القديمة ، ( جدة : دار الانسان للنشر و دار الجيل للإعلان ، ٢٠١٠م ) ، ص٩٣
(89) عبد الله الغازي المكي الحنفي ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام ، تحقيق عبدالملك عبدالله دعيش ، ( مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ ) ، ج٦، ص ٤٢١
(90) دياب ، مرجع سابق، ص ٨٩.
(91) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ١٥٤.
(92) المرجع السابق ، ج١، ص ١٥٥.
(93) أبو داود ،جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ،ج٢، ص ٩٢٣-٩٢٤. طرابلسي، مرجع سابق ، ص ٢٦٩.
(94) عبدالإله عبدالعزيز باناجة ، مساجد جدة التاريخية مسجد الحنفي ومقصورة باناجة الملحقة به دراسة تاريخية حضارية ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، المجلد : ٢٠، العدد : ١،( ٢٠١٩م ) ، ص ٢١٨- ٢٢٣
(95) الانصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٢٨.رقام وآخرون ، بيوت جدة القديمة ،ص٩٤. دياب ، مرجع سابق، ص ٨٩. -
(96) مساجد جدة القديمة ، أمانة مدينة جدة ، تاريخ الاطلاع ١٠/ ٢/ ٢٠٢٤م ، متاح على
(97) https://www.jeddah.gov.sa
(98) مسجد المعمار، القناة الرسمية لدارة الملك عبدالعزيز،تاريخ النشر ١٤٤٢/٤/٢٦هـ ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٤/٣/١م ، متاح على
(99) https://m.youtube.com/watch
(100) طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦.
(101) دياب ، مرجع سابق، ص ٨٩ . الانصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٢٨.
(102) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ١٦٦- ١٦٧.
(103) 99 (100) - جدة تقدم وحضارة، (جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د.ت) ، ص ٢٤. الانصاري، تاريخ مدينة جدة ، ص٣٣٩. طرابلسي ، ص ٢٦٩. ، بلدية البلد تاريخ وانجازات ، مرجع سابق ، ص ١١٥
(104) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١ ، ص ١٦٧.
(105) ابن جبير ، مرجع سابق ، ص ٥٠.
(106) الانصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٢٩-٤٣٠.
(107) بن فرج ،مرجع سابق ، ص ٥١.
(108) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ١٦٧.

(109) المرجع السابق ، ج١، ص ١٦٣.

(110) - دياب ، مرجع سابق، ص ٨٨.

(111) عبد الله الغازي المكي الحنفي ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام ، تحقيق عبدالملك عبدالله دعيش ، ( مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ ) ، ج٦، ص ٤٢١. الحضرواي ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

(112) بن فهد ، مرجع سابق ، ص٢٧.

(113) بن فرج ،مرجع سابق ، ص ٤٩- ٥٠.

(114) دياب ، مرجع سابق، ص ٨٨.

(115) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(116) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج٢، ص ٩٢٦.

(117) المرجع السابق ، ص ١٧١.

(118) بن فرج ، مرجع سابق ، ص ٥١-٥٥. رقام وآخرون ، بيوت جدة القديمة ، ص ٩٤.

(119) محمد علي مغربي ، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، جدة : مكتبة تهامة ، ١٩٨٤م ، ج٣، ص ١٨١.

(120) مجمع المشورة : يقع في حارة البحر غرب دار آل زاهد وكان يطل على البحر لعلوه على غيره ، كان مقراً لوالي جدة قبل انتقاله إلى دار الحكومة، وقد تم إزالته. الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٤٨٤

(121) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج٢، ص ٩٢٦.

(122) النمر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦.

(123) أماني جعفر الغازي و عبير عثمان الصبان ، الزوايا والأضرحة وأماكن التبرك في جدة التاريخية ، مجلة دراسات في علم الاثار والتراث، العدد: ١٢، ٢٠٢١م ، ص١١٠.

(124) النمر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦.

(125) العماري الطيب ، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي دراسة أنثروبولوجية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد :١٥، ٢٠١٤م ، ص ١٣٠-١٣٣.

(126) الغازي وآخرون ، مرجع سابق، ص١١٢.

(127) طرابلسي، مرجع سابق ، ص ٢٧٢.

(128) الغازي وآخرون ، مرجع سابق، ص١١٣.

(129) بن فرج ، مرجع سابق، ص ٥١، ٥٢.

(130) خالد صلاح أبو الجدائل، المدرسة السعودية رائدة التعليم النظامي بجدة ، ( جدة : دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١م ) ، ص ٥٨

(131) أبو الجدائل، المدرسة السعودية ، ص ٥٧، ٦١.

(132) الغـازي وآخـرون ، مرجـع سـابق، ص١١٣. أبـو داود ، جـدة والجداويـون في ذاكـرة الانسـان ، ج٢،ص٩٣٣.

(133) الغازي وآخرون ، مرجع سابق، ص١٢٣.

(134) أبو الجدائل، المدرسة السعودية ، ص ٦١-٦٢.

(135) المرجع السابق ، ص ٥٨، ٦٠، ٦٤.

(136) النمر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٩-٢٨٣.

(137) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣١٤.

(138) سـعاد عبـود عفيـف و خيريـة عبدالله كاظـم ، موسـوعة جـدة ، ( جـدة : دار موسـوعة جـدة للنـشر والتوزيـع، ٢٠٢٠م ) ،مجلـد المجتمـع، ص ٢٩٤، ٢٩٧

(139) مشروعـات الـتراث العمـراني، ربـاط الخنجـي الكبـير ، مؤسسـة الـتراث ، تاريـخ الاطـلاع ٢٠٢٤/٣/٣م ، متـاح عـلى

(140) http://al-turath.com

(141) عفيف وآخرون، مرجع سابق ، مجلد المجتمع، ص ٣٩٥.

(142) مشروعـات الـتراث العمـراني، ربـاط الخنجـي الكبـير ، مؤسسـة الـتراث ، تاريـخ الاطـلاع ٢٠٢٤/٣/٣م ، متـاح عـلى

(143) http://al-turath.com

(144) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٠٣.

(145) مشروعـات الـتراث العمـراني، ربـاط الخنجـي الصغـير ، مؤسسـة الـتراث ، تاريـخ الاطـلاع ٢٠٢٤/٣/٣م ، متـاح عـلى

(146) http://al-turath.com

(147) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٠١.

(148) مشروعـات الـتراث العمـراني، ربـاط باناجـة ، مؤسسـة الـتراث ، تاريـخ الاطـلاع ٢٠٢٤/٣/٣م ، متـاح عـلى

(149) http://al-turath.com

(150) تقريـر عـن أهـم المواقـع بجـدة التاريخيـة ، إعـداد مكتـب الهيئـة العامـة للسـياحة والـتراث الوطنـي بجـدة التاريخيـة ، ص ٢٣

(151) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢١٨.

(152) مشروعـات الـتراث العمـراني، ربـاط باناجـة ، مؤسسـة الـتراث ، تاريـخ الاطـلاع ٢٠٢٤/٣/٣م ، متـاح عـلى

(153) http://al-turath.com

(154) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢١٤.

(155) تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ٤٢- ٥٢.

(156) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٢٣.
(157) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٤٩.
(158) سلوى عبدالقادر السليمان ، جدة في العصر المملوكي( ٦٤٨-٩٢٣هـ /١٢٥٢-١٥١٧م) ، ( جدة : النادي الأدبي الثقافي بجدة ،٢٠١١م ) ، ص ٧٧.
(159) مبارك محمد المعبدي ، بعض ملامح أسواق جدة التجارية في القرن الثالث عشر الهجري ، ( جدة : دار العلم للطباعة والنشر ، )، ص ١٤. وهيب أحمد كابلي ، الحرفيون في مدينة جدة ، أمانة مدينة جدة ، ١٤١٧هـ ، ص ٥٤
(160) عفيف وآخرون، مرجع سابق ، مجلد المجتمع، ص ٥٥٣. كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٧.
(161) جدة مائة عام إنجاز وتحدي ، مرجع سابق ، ص١٨.
(162) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٦.
(163) الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٥٢.
(164) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٧. المعبدي ، بعض ملامح أسواق جدة التجارية ، ص ١٥-١٦.
(165) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧.
(166) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٧.
(167) الحضرواي ، مرجع سابق ، ص ٥١.
(168) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٢.
(169) مغربي ، أعلام الحجاز ، ج٣، ص ١٧٨. الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٥٣
(170) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٢، ٣٥٦. اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٦
(171) ذكر الرحالة الهندي رفيع الدين المراد أبادي والذي زار جدة خلال رحلته لبلاد الحرمين عام ١٢٠١ هـ / عن مزار السبد علوي وأنه يقع داخل المدينة . اليافي ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٤٧.
(172) 163 (164) الانصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٥٥٧. دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٢. اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٦
(173) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص٢٥٣.
(174) المعبدي ، بعض ملامح أسواق جدة التجارية ، ص ١٦.
(175) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٦١.
(176) عفيف وآخرون، مرجع سابق ، مجلد المجتمع، ص ٥٥٧.
(177) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص٢٥٤.
(178) رقام ، جدة داخل السور ، ص ١١١.
(179) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٥٥.

(180) النمر ، مرجع سابق ، ص ١٠٧.
(181) طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ٢١٥.
(182) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٥.
(183) الحضرواي ، مرجع سابق ، ص ٥٠.
(184) أبو الجدائل ، روى لي والدي وصحبه ، ص١١٩.
(185) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٥. اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٣.
(186) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٥٤.
(187) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٢.
(188) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٠.
(189) جدة تاريخ وعطاءات ، مرجع سابق ، ص ١٤٤.
(190) مغربي ، أعلام الحجاز، ص ١٧٦. اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٥. الثقفي ،، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ج١، ص ٢٥٤
(191) جدة مائة عام إنجاز وتحدي، مرجع سابق ، ص ٦٢، ٧٧.
(192) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ٥٧٨.
(193) طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨.
(194) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٦٥.
(195) أبو الجدائل، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ، ص ١٩٤.
(196) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧١. أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٦١. عفيف وآخرون، مرجع سابق ، مجلد المجتمع، ص ٥٦٢
(197) النمر ، مرجع سابق ، ص ١١٤.
(198) سليمان قابل: أحد تجار جدة تولى عدد من المناصب في العهد الهاشمي ، ثم في العهد السعودي منها رئاسة المحكمة التجارية ، توفي في مدينة جدة . مغربي ، أعلام الحجاز ، ص ٥٥-٦٠
(199) المرجع السابق ، ص ٥٦-٥٧. طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ٢١٥. رقام ، جدة داخل السور ، ص١١٢. اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٧
(200) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧١. أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٦١.
(201) المرجع السابق ، ج١، ص ٣٥٤ . دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٣.
(202) كابلي ، مرجع سابق ، ص٦٢.
(203) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٣.
(204) دياب ، مرجع سابق ، ص ٧٣.
(205) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٥٨.
(206) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٤.
(207) الحضراوي ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

(208) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٥٨.

(209) طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ٢١٤.

(210) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٦٥. عفيف وآخرون، مرجع سابق ، مجلد المجتمع، ص ٥٥٨-٥٥٩. المعبدي ، بعض ملامح أسواق جدة التجارية ، ص ١٨-١٩. جدة تقدم وحضارة، مرجع سابق ، ص ٣٧

(211) كابلي ، مرجع سابق ، ص٦٤.

(212) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٥٤.

(213) كابلي ، مرجع سابق ، ص ٦٤.

(214) اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٣.

(215) المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٥. المعبدي ، بعض ملامح أسواق جدة التجارية ، ص ٢٠ .

(216) اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٤٤، ٣٤٨.

(217) Historic Jeddah The Cate To Makkah OP. Cit. ,P48.

(218) البيوت السعودية من حائل إلى نجران ومن الاحساء إلى جدة ، الهيئة السعودية للمقاولين، ص ٢٠

(219) من أهمّ أقسام البيت الحجازي ما يلي : الدهليز ، مدخل البيت الرئيسي ومركز الدور الأرضي كونه يطل على جميع أجزاء الدور . عبدالعزيز عمر أبو زيد ، المعماريون في جدة القديمة ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٣٣هـ ، ص ١٧١. المجلس وهو أكبر الغرف وأحسنها فرشاً ويكون في بداية المنزل ويستخدم لاستقبال الضيوف .الصَّفة ، وهي غرفة صغيرة ملاصقة للمجلس تستخدم كغرفة معيشة. المُؤخر ، وهي غرفة للنساء تكون في أخر المنزل عادة. المركب ، وهو المطبخ . غرفة المبيت ، وهي غرفة علوية للنوم تستخدم للعائلة. بيت الماء : وهو الحمام. البيوت السعودية، حنان صالح الغماس و منى محمد إبراهيم، رؤية مستحدثة للبيوت التراثية السعودية بين التعبيرية والوظيفية من خلال الطباعة الفنية ، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد :٣٩، ٢٠٢٢م ، ص ٥٣٦. البيوت السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٠. للمزيد من المعلومات انظر : الثقفي ، مرجع سابق، ج١، ص ٣٢٧-٣٣٤

(220) الحجر المنقبي : حجر جيري مرجاني يستخرج من ساحل البحر ، وهو مادة البناء الأساسية ويستخرج من منطقة تسمى بالمنقبة. أبو زيد ، المعماريون في جدة القديمة ، ص ١٦٧.

(221) لطين : مادة لزجة أقرب إلى السواد يشكل منها خلطة تستخدم في عملية البناء قبل ظهور الإسمنت . المرجع السابق .

(222) جدة بوابة الحرمين، مرجع سابق، ص ٣٤.

(223) الرواشين : اختلفت المصادر في أصل كلمة روشان ومصدر اشتقاقها ، فهناك من يرى أن أصل الكلمة فارسي وهي روزن التي تعني الكوة بمعني الضوء . وهناك من يرى أن أصل الكلمة هندي وهي روشاندان وتعني مصدر الضوء ، أو الفتحات العلوية القريبة من السقف،

وقيل إن أصل الكلمة عربي من رشن بمعني الكوة ، وهي الخرق في الحائط ، والثقب في المنزل ونحوه . والرواشين عبارة عن وحدات تصميمية جمالية تبرز عن سمت جدران المباني بمقدار ٦٠ سم ولايزيد عن ٩٠ سم ، وتستند على دعائم ناتئة (كوابل) من الخشب ، تظهر فيها مهارات النجاريين من خلال المشغولات الخشبية ، وغالباً ما تزود بشيش يتألف من ستائر شبكية صغيرة ، وكثيراً ما تمتد الرواشين من الطابق الأرضي وحتى الأدوار العليا ، أو تمتد أفقياً حول الأدوار العليا فتكاد تغطي واجهة المنزل بأكملها . وتقوم الرواشين بعدد من الوظائف منها المحافظة على الخصوصية الدينية و الاجتماعية حيث تحجب الرؤية من الخارج وتسمح لمن هم بداخل المنزل بالمشاهدة من خلال الفتحات الصغيرة ، كما تسمّح بدخول الهواء إلى الداخل والاستفادة من ظلالها على الشوارع والساحات التي تطل عليها الرواشين في الخارج ، فضلاً عن المحافظة على جدران المنزل من العوامل الجوية المتقلبة مما يساهم في إطالة العمر الافتراضي للمنازل . وقد تميزت رواشين منطقة جدة التاريخية عن مثيلاتها في العالم الإسلامي بأنها أكثر ارتفاعاً وأكبر حجماً . الثقفي ، مرجع سابق، ج١، ص ٣٤١ – ٣٤٣. العمودي، مرجع سابق ، ص ٩٣-١٠٠. المزيد من المعلومات انظر :

(224) A. Alitany , E Redondo , A Adas , The 3D Documentation Of Projected Wooden Windows (The Roshans) In The Old City Of Jeddah (Saudi Arabia) Using Image -Based Techniques , Isprs Annals of the photogrammetry , Remote Sensing and Spatial Information Science, Volume 2-5/W1, 2013 ,24 Interational Cipa Symposium, 2 -6 September 2013 , Strasbourg , France .

(225) العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٢.

(226) الغماس وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٥٣٧.

(227) 217 (218) - الأبواب الجدوايـة تعريـف بثقافـة صاحـب الـدار ، مجلـة جـدة ، أمانـة محافظـة جـدة، العـدد : ٥٥، السـنة: الخامسـة، ص٦٢-٦٣.

(228) Historic Jeddah The Cate To Makkah OP. Cit. ,P48,121.

(229) سـهل عبدالله وهيـب ، الاسـتدامة الشـاملة في إعـادة توظيـف المبـاني الحجازيـة التاريخيـة ( حالـة دراسـية لبيـت الصـيرفي في جـدة التاريخيـة ، مجلـة العـمارة والتخطيـط، مجلـد: ٣٣ ، ٢٠٢١م ، ص ٣٢٦

(230) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١ ، ص ٣٥١.

(231) Historic Jeddah The Cate To Makkah OP. Cit. ,P48,

(232) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٣٥٠ -٣٥١.

(233) العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٤.

(234) Historic Jeddah The Cate To Makkah OP. Cit. ,P61.

(235) طرابلسي ، مرجع سابق ، ص ١٢٥.

(236) ذكر الشيخ محمد نصيف قصة الشجرة في حوار له ، أنه منذ أربعين عاماً ونيف أهدى رئيس بلدية جدة إليه غرسة صغيرة لشجرة أتى بها من مكة المكرمة ، وأصلها من الهند وطلب منه أن يزرعها أمام باب المنزل لتبقى ذكرى أخوة وصداقة فقال له الشيخ من أين لي بالماء الذي يسقيها ، وأنت تعلم أننا ندفع ثمن جرة الماء ريالاً كاملاً فهل هذه ضريبة تفرضها علي.؟ فأجابه : لابأس اغرسها واسقيها من ماء الوضوء ، فغرس الشجرة ، ومرت الأيام ،وجاء زائر أجنبي لزيارة مدينة جدة ، ومنها بيت نصيف ، وبعد أن غادر جدة أراد أن يكتب رسالة إلى الشيخ ونسي أن يأخذ العنوان ، فكتب الرسالة وجعل على الغلاف العنوان التالي: ليد فضيلة الشيخ محمد نصيف ، الذي أمام منزله شجرة ، فوصلت الرسالة. لقاء مع أمير الكتب ، مجلة القافلة ، العدد : الثالث ، المجلد : الخامس عشر ، ١٩٦٧م ، ص ١٣.

(237) العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٤.

(238) تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ١٠.

(239) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٣٦٩.

(240) العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٦.

(241) الخارجة: فراغات مفتوحة محاطة بسور ، يسمح بتخلل الهواء ، ويمنح خصوصية للأهالي البيت ، وغالباً ما توجد في الدور الثالث والرابع والخامس . تستخدم للنوم أو والتجمعات العائلية ونشر الملابس. وائل حسين يوسف أحمد، الطابع البصري لعمارة ومساكن مدينة جدة الهوية بين الماضي والحاضر ، مجلة كلية التخطيط العمراني والإقليمي جامعة القاهرة ، المجلد: ٢٣، العدد: ١ ٢٠١٧م ، ص ١٠٩.

(242) 232 (233) - تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ٥. العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٨-١١٩.

(243) السلاملك : هي الغرفة المعدة لاستقبال الضيوف . محمود عامر ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان : ١١٧-١١٨ ، ٢٠١٢م ، ص٣٧٥

(244) تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ٧.

(245) المرجع السابق ، ص ١٦.

(246) العمودي، مرجع سابق ، ص ١١٨.

(247) تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ٦.

(248) المرجع السابق ، ص ٢-٢٠.

(249) محمد درويش رقام ، جدة داخل السور ، كتبه وأعده للنشر عبدالله فراج الشريف ، ( جدة ، مطبعة المحمدية، ٢٠١٣م ) ، ص ١٥٢. محمد درويش رقام ، جدة حكايات من الزمن الجميل ، إعداد جهاد محمد درويش رقام ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤٢٦هـ ، ص ١٣٩.

(250) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٣٠.

(251) رقام ، جدة داخل السور ، ص ١٥٢-١٥٣. رقام ، جدة حكايات من الزمن الجميل ، ص ١٣٩-١٤٠.

(252) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٢٨-٣٣٥. الكدوة هي مكان لرمي وتجميع النفايات . أبو الجدائل ، روى لي والدي وصحبه ، ص ١٢٠.

(253) اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٠٦.

(254) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص٣٣٥.

(255) اليافي ، مرجع سابق ، ج١، ص ٣٠٦.

(256) صحيفة أم القرى العدد: ١٦٢٧، ١٣٧٥/١/٣هـ الموافق ١٩٥٦/٩/١٠م ، من أرشيف خالد صلاح أبو الجدائل.

(257) GUIDELINES FOR THE BUILDING REGULATION O F HISTORIC JEDDAH: THE GATE TO MAKKAH,Document Prepared By Rc Heritage In Collaboration With Aecom For Jeddah Municipality , FEBRUARY 2014,p.21.

(258) خالد أبو الجدائل، مبنى إدارة العين العزيزية، تاريخ النشر ٢٠٢٠/١٠/١١م ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٤/١٢/١٥م ، متاح على

(259) https://www.facebook.com/share.

(260) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٩٠- ٢٩٣.

(261) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٩٠- ٢٩٣.

(262) إبراهيم أنيس و عبدالحليم منتصر و عطية الصوالحي و محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م ) ، ط٤، ص ٥٢٧

(263) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٢٩٣ ، ٢٩٨.

(264) طرابلسي، مرجع سابق ، ص ١٣٥.

(265) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص١٩٩.

(266) عادل محمد نور غباشي ، إيصال مياه العيون إلى مدينة جدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد: ١٢، العدد : ١٩، (١٩٩٩م ) ، ص ٦٤٠.

(267) أبو الجدائل، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ، ص ١٨٤.

(268) طرابلسي، مرجع سابق ، ص ١٢٨.

(269) غباشي ، مرجع سابق ، ص ٦٣٢-٦٣٥.

(270) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٣٠٢.

(271) أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص١٩٨.

(272) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ٣٠٢-٣٠٥. غباشي ، مرجع سابق ، ص ٦٣٦. طرابلسي، مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(273) المرجع السابق ، ص ١٢٧، أبو داود ، جدة والجداويون في ذاكرة الانسان ، ج١، ص١٩٨.

(274) 263 (264) - الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ٣٠٣-٣٠٥.

(275) 264 (265) - عين الحميدية : هي عين تم إنشائها في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م وقد عرفت باسمه ، كما اشتهرت في جدة بالعين الوزيرية نسبة للوالي الذي أنشئت في زمنه الوزير عثمان نوري باشا ١٢٩٩-١٣٠٣هـ/ ١٨٨١-١٨٨٥م ، وقد بدأ العمل في إنشاءها في عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م واستمر البناء لمدة عامين حتى أنجز عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦م ، وقد أجريت لها عدد من الترميمات نتيجة لتوقف جريان الماء. المرجع السابق ، ج١، ص ٣٠٦-٣١٠.

(276) 265 (266) - الأنصاري ،موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ١٤٧.

(277) 266 (267) - أبو الجدائل، العمارية قصة حي من ذاكرة جدة ، ص ٢٢١.

(278) 267 (268) - تم اكتشاف ذلك الموقع عام١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م ضمن برنامج تطوير جدة التاريخية وذلك أثناء عمليات الإزالة للمباني العشوائية في منطقة البلد، بالقرب من شارع قابل أحد الأسواق التاريخية . مشروع تطوير جدة التاريخية ، الحلقة ٢٢ من برنامج المشروع ، القناة السعودية، تاريخ النشر ٢٠٢٢/٣/١٧م ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م ، متاح على

(279) https://youtu.be.

(280) وقد أعلن برنامج تطوير جدة التاريخية عن نتائج التنقيبات الأثرية في الشونة كجزء من نتائج المرحلة الأولى من مشروع الآثار في جدة التاريخية والذي انطلق في عام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م ، حيث كشفت التنقيبات عن أهمية الشونة كشاهد حي على التغيرات طويلة المدى في المركز الحضري للمدينة خلال جزء كبير من تاريخها. وأثبتت الدراسات الأثرية أن الشونة مرت بتغييرات كبيرة في مبناها لتناسب مع استخداماتها المختلفة عبر العصور ويرجح أن يعود تاريخ تشييد المبنى الحصين في الشونة إلى فترة ما بين القرن التاسع والعاشر الهجري / القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي في العصر المملوكي تقريباً. وقد أُستدل من خلال اكتشاف برج حصين في زاوية المبنى، بالإضافة إلى ٤ كرات حديدية وقذيفة مدفع حجرية واحدة عُثر عليها في الموقع، على أن المكان قد استُخدم كمستودع للأسلحة أو حامية عسكرية. كما اكتشف علماء الآثار قطعاً عديدة من الخزف الصيني الفاخر يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري / القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي وخلال هذه الفترة كانت الشونة تُستخدم كمخزن حكومي، لتخزين الحبوب والأخشاب والذخيرة وأشياء أخرى. أما في القرن العشرين الميلادي تقريباً فقد حُددت وظيفة الشونة في استخدامها كمخزن خاص لأحد التجار لتخزين البضائع المستوردة من شتى أنحاء العالم. وستخضع المكتشفات للترميم قبل عرضها للعموم. برنامج جدة التاريخية يُعلن «الشونة» كشَاهد على تاريخ المنطقة ، صحيفة المدينة ، تاريخ النشر ٢٠٢٤/٣/١٠م ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٥/١/٤م ، متاح على

(281) https://www.al-madina.com

(282) محمد علي زينل : أحد أعلام النهضة العلمية والتجارية في الحجاز ، ولد عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٤م في مدينة جدة ، تعلم القراءة والكتابة ، ثم التحق بالجامع الأزهر في مصر لتلقي العلوم الشرعية ، هاجر إلى الهند واشتغل بتجارة اللؤلؤ وتوسع بها حتى أنه امتلك مكاتب في لندن وفرنسا وبومباي وموانئ الخليج العربي وقد أطلق عليه ملك اللؤلؤ في العالم.- أنشئ عدد من مدارس الفلاح في العديد من المدن في مكة المكرمة في عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م وفي عدن ودبي وبومباي والبحرين والكويت . توفي في بومباي عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م . مغربي ، أعلام الحجاز، ص ٢٧٩-٢٩٢

(283) الأنصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ١٩٢-١٩٣. مغربي ، أعلام الحجاز ، ص ٢٨١-٢٨٢. طرابلسي، مرجع سابق، ص ٤١٤-٤١٥

(284) الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ١٩٢-١٩٣. طرابلسي، مرجع سابق ، ص ٤١٤-٤١٥.

(285) الثقفي ، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ، ج١، ص ١٩٠. جدة تاريخ وحضارة، مرجع سابق ، ص ٥٢

(286) قاسم ، مرجع سابق ، ص ١٣٦.

(287) مغربي، أعلام الحجاز ، ص ٢٨٧. الأنصاري ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ، ص ١٩٣.

(288) تقرير عن أهم المواقع بجدة التاريخية ، مرجع سابق ، ص ١٨.

# المعالم النبوية في وادي العقيق (الوادي المبارك) بالمدينة المنورة

أ. الوفاء بنت منصور الحكمي

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

اختصت المدينة المنورة بتشرفها بحلول النبي المصطفى ﷺ فيها، فارتبطت مكانتها الدينية التاريخية به ﷺ، وكذا كل مكانٍ يحلُّ فيه ﷺ يكتسي حُلَّةَ عَظَمَة التشرُّف بمُقامِهِ عليه الصلاة والسلام فيه، فتهفو قلوب المسلمين إليه، ومن هذه الأمكنة: (وادي العقيق) الذي وردت أخباره في السيرة النبوية، حيث كانت فيه مواقف نبوية عديدة؛ من أهمها بعض غزواته ﷺ الشهيرة، كغزوة بني المصطلق، وحمراء الأسد، وذات العشيرة، وغيرها. ومنها مواطن تكررت صلاته ﷺ فيها، وكذا منها ما تكرر نزوله ومبيته فيها، ومن أهم معالم الوادي: ميقات ذو الحليفة، الذي منه يكون الإحرام للحج والعمرة، وكذلك مسجد القبلتين الذي نزلت فيه آية تحويل القبلة إلى مكة المكرمة، وكذا جبل عَيْر الكائن جنوب المدينة الذي جعله ﷺ حدًّا لحرم المدينة. ولوادي العقيق فضائل جمّة تناولتها الأحاديث النبوية الشريفة عم الجهل بها، وتكاد تندثر في حاسة المسلمين. بالإضافة إلى ما له من أهمية دينية كبرى؛ يدور البحث في تتبع مظان وأماكن التشريعات الواردة في هذا الوادي. كما نال وادي العقيق مزيد مزيَّة وخصوصيَّة بمحبَّة النبي ﷺ، ومدحه له، وصلاته، ومبيته فيه.وتهدف الدراسة إلى حصر المزايا والخصائص النبوية وجمع ما نوَّه بفضلها النبي ﷺ في وادي العقيق، بالإضافة إلى تسليط الضوء على المعالم النبوية في وادي العقيق وإحياء ما اندثر من معالم الآثار النبوية، التي شملها الجهل المطبق في وادي العقيق كمعلم ديني ووطني يحتفى به، وإعطاء تصور كامل عن الغزوات والفضائل بوادي العقيق في العهد النبوي. وتتبع البحث في منهجه المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في تقصّيه وصولا إلى أهم ما نتج؛ أن وادي العقيق واد قديم وله تاريخه الطويل؛ لكنه بدأ تاريخه الديني بوروده ﷺ وحلوله فيه؛ منذ دخوله وادي ريم في هجرته النبوية الشريفة ﷺ، وتشرف الوادي كله بأقواله وأفعاله وصلواته وغزواته؛ فصار له الشأن الأكبر، وبدأ اهتمام الصحابة الكرام والمسلمين من بعدهم بمدحه ﷺ بأنه الوادي المبارك، فدخل في تاريخ السيرة النبوية. ويُتنبَّه إلى حرص النبي ﷺ على الاكتفاء الذاتي في منابع المياه، وحفظها من الغير وتمليكها للمسلمين؛ للتحرر من تسلط الأعداء، وتحريك همم الأغنياء، وتوجيه أموالهم للنفع العام (بئر رومة مثالا).

**الكلمات المفتاحية:** وادي العقيق، العقيق، وادي، المدينة، آثار، أثر، تاريخ.

# Prophetic Landmarks in the ‘Aqīq Valley (The Blessed Valley) in Al-Madīnah al-Munawwarah

**A. Alwafa mansur alhakmi**

**Abstract:**

Al-Madīnah al-Munawwarah was distinguished with the honour of the Chosen Prophet ﷺ settling therein; consequently, its religio-historic status is connected to him ﷺ. Likewise, every location to which he ﷺ came is draped with the cloak of the greatness of the honour of his settling ﷺ therein; hence, the hearts of the believers yearn toward them. From these sites is the ‘Aqīq Valley, about which narrations have come within the prophetic biography, due to it being the location of several prophetic incidents. From the most important of them were some of his famous battles ﷺ, such as the Battles of Banī Mustalaq, Hamrā’ al-Asad, Dhāt al-‘Ashīrah, etc. Also from them were the places in which he ﷺ prayed on repeated occasions, as well as the locations in which he, on multiple occasions, settled and spent the night. From the most important of the landmarks of the Valley is the M*īqāt* of Dhu al-Hulayfah, from which pilgrims enter the state of pilgrim sanctity (ihram) for hajj and ‘umrah; the Qiblatayn Mosque in which the verse of the redirection of the qiblah to Makkah al-Mukarramah was revealed; and Mount ‘Ayr south of Madīnah, which the Prophet ﷺ made as the boundary of the sacred precinct (haram) of Madīnah.The ‘Aqīq Valley has many virtues as mentioned in the noble prophetic hadith yet are widely unbeknownst – in fact, they have virtually disappeared from the senses of the Muslims. Due to the great religious importance of the Valley, this research paper revolves around following up where the narrations regarding this valley are mentioned. Furthermore, the ‘Aqīq Valley has an even more special merit by virtue of the Prophet’s love ﷺ for, praise of, and prayer and overnight stay in.The study aims to capture the defining features, distinguishing prophetic qualities, and everything which the Prophet pointed to the virtue of with respect to the ‘Aqīq Valley, in addition to shedding light on the prophetic landmarks in the ‘Aqīq Valley, giving life to what has disappeared of the remnants of the Prophetic landmarks about which compound ignorance as spread regarding the ‘Aqīq Valley as a religious and national landmark to be taken care of, and giving a complete image of the battles and virtues

connected to Wadi ʻAqīq in the prophetic era.The paper follows in its methodology a descriptive, analytical, historical methodology in its approach to lead to the most important conclusion that the ʻAqīq Valley is an ancient valley with a long history, though its religious history began with the arrival and stay of the Prophet ﷺ, ever since he entered the Rīm Valley during his noble emigration (hijrah) ﷺ and, resultantly, the entire Valley was honoured with his speech, actions, prayers, and battles, as a consequence of which it came to hold a high status. The concern of the noble Sahabah and the Muslims after them began due to the Prophet's praise ﷺ of the Valley as being a blessed valley, thus entering the history of the Prophetic biography. Something that should be taken note of is the keenness of the Prophet ﷺ for self-sustainability in water sources, protecting them from others, and giving their ownership to the Muslims, in order to protect them from enemy control, stir the aspirations of the affluent, and direct their wealth towards public benefit (the Rawmah Well being an example).

**Keywords:** ʻAqīq Valley, ʻAqīq, valley, Madinā*h*, Al-Madīnah al-Munawwarah, landmarks, prophetic biography, remnants, remnant, history.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق خير الأنام، وصلى الله على سيدنا محمد خير من مشى على الأرض وصلى وقام، وبعد..

اختصت المدينة المنورة بتشرفها بحلول النبي المصطفى ﷺ فيها فارتبطت مكانتها الدينية التاريخية به -عليه الصلاة والسلام-، وكذا كل مكانٍ يحلُّ فيه ﷺ يكتسي حُلَّة التشرُّف بمقامه -عليه الصلاة والسلام- فيه، فتهفو قلوب المسلمين إليه، ومن هذه الأمكنة: (وادي العقيق) الذي وردت أخباره في السيرة النبوية، حيث كانت فيه مواقف نبوية عديدة؛ من أهمها بعض غزواته ﷺ الشهيرة كغزوة بني المصطلق، وحمراء الأسد، وذات العشيرة، وغيرها. ومنها مواطن تكررت صلاته -عليه الصلاة والسلام- فيها، وكذا منها ما تكرر نزوله ومبيته فيها، ومن أهم معالم الوادي ميقات ذو الحليفة الذي منه يكون الإحرام للحج والعمرة، وكذلك مسجد القبلتين الذي نزلت فيه آية تحويل القبلة إلى مكة المكرمة، وكذا جبل عير الكائن جنوب المدينة الذي جعله ﷺ حدًّا لحرم المدينة. وتسمَّى وادي العقيق بـ (الوادي المبارك) تيمنًا بتكرار لفظة المبارك عنه وتواترها من سيدنا النبي ﷺ في عدة أحاديث، منها ما روته سيدتنا عائشة أن سيدنا النبي ﷺ قال: «أتاني آتٍ وأنا بالعقيق فقال: (إنك بواد مبارك)»[1].

كما نال وادي العقيق مزيد مزية وخصوصية بمحبَّة النبي ﷺ ومدحه له في قوله لسيدتنا عائشة رضي الل عنها بعد رجوعه منه: «يا عائشة، جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه، وأعذب

ماءه» قالت: قلت يا رسول الله، أفلا ننتقل إليه؟ فقال ﷺ: «كيف وقد ابتنى الناس»[2]. كذلك صريح قوله -عليه الصلاة والسلام- في حديث سلمة ابن الأكوع: «... إني أحب العقيق»[3]. لأجل هذا سيتشرف البحث بهذه المحاولة المتواضعة في تتبع المعالم النبوية بوادي العقيق المبارك.

**وتكمن أهمية البحث في:**

- وادي العقيق معلم تاريخي ديني عريق له فضائل جمّة تناولتها الأحاديث النبوية الشريفة عم الجهل بها، وتكاد تندثر في حاسة المسلمين.
- لوادي العقيق أهمية العقيق أهمية دينية كبرى يدور البحث في تتبع مظان وأماكن التشريعات الواردة في هذا الوادي.
- للوادي ارتباط مكاني ببعض الغزوات الشهيرة ووقائع وأحداث لها دورها التاريخي في السيرة النبوية وفي المدينة المنورة بالعموم.
- لبعض معالم الوادي أهمية كبرى جديرة بحفظها تاريخيًا حيث أنها ترسم حدود حرم المدينة المنورة.

**مشكلة البحث:**

- لوادي العقيق معالم وآثار تاريخية دينية هامة توالت على مدى العصور؛ لكن ماهي المعالم التي تشرفت بحلول النبي ﷺ فيها؟
- وما الأحاديث الواردة عنه -عليه الصلاة والسلام- المبينة مكانة وفضل الوادي؟
- وما الغزوات والمواقف التي وقعت في هذا الوادي المبارك؟
- وما التشريعات التي شُرِّعت في هذا الوادي؟

**أهداف البحث:**

- حصر المزايا والخصائص النبوية وجمع ما نوَّه بفضلها النبي ﷺ في وادي العقيق.
- تسليط الضوء على المعالم النبوية في وادي العقيق وإحياء ما اندثر من معالم الآثار النبوية التي شملها الجهل المطبق في وادي العقيق كمعلم ديني ووطني يحتفى به.
- إعطاء تصور أولي كامل عن الغزوات والفضائل بوادي العقيق في العهد النبوي.

وتتناول الدراسة الفترة الزمنية منذ هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان حينها عمره الشريف ثلاثاً وخمسين سنة[4] حتى انتقاله -عليه الصلاة والسلام-. ومكانه وادي العقيق الذي يشق طريقه من غربيّ المدينة المنورة[5].

**الدراسات السابقة:**

لم أجد دراسة سابقة تجمع المعالم النبوية في وادي العقيق وتحصرها منفردة به، ولكن وجدت أبحاثًا تناولت الوادي بشكل عام جغرافيًا أو تاريخيًا أو من ناحية أدبية، وأخرى تناولته كدراسة مختصرة موجزة عبر عصوره التاريخية، وهي:

- الفايدي: تنيضب بن عواده الفايدي، وادي العقيق[6]، تناول الباحث في بحثه وادي العقيق، ذكر ما جاء عن تسميته، وأقسامه، وبعض مواقعه، وحدوده، والنقيع

ومعالمه، وجمَّاوات العقيق، وفضائله، وتحدث عن علاقته بالسيرة النبوية، ثم ذكر قصور الوادي ومزارعه وآباره ومساجده، ثم تناول الوادي عبر العصور بصورة مختصرة مبتدئا بالعصر الإسلامي، ثم الأموي، ثم العباسي، ثم العثماني، فالعصر الحاضر، وأخيرا تناول ذكر وادي العقيق في الأدب.

- رجب: عمر الفاروق سيد رجب، المدينة المنورة الموضع وخصائص المكان[7]، تناولت هذه الدراسة وادي العقيق بشكل ميسر من حيث موقعه وأبرز معالم أقسامه ولمحة مختصرة عن عمرانه خلال العصور.
- الشنقيطي: عبد الله الشنقيطي، الأودية الداخلة إلى المدينة المنورة: دراسة وصفية تاريخية ميدانية[8]. تناول الباحث في دراسته وادي العقيق جغرافياً وتاريخياً وذكر فضائله وآثاره التاريخية، وأقسامه وعرصاته، وحدوده ووصفه وأبرز معالمه.
- الصقار: سامي الصقار، «المدينة المنورة في رحلة العياشي المغربي المسماة «ماء الموارد[9]. ذكر الباحث في دراسته وادي العقيق تحت عنوان «أودية المدينة» بشكل مختصر جدا؛ أوضح في أسطر أنه واد مبارك.
- القرشي: لطيفة القرشي، الأمور المباركة في السنة النبوية؛ دراسة حديثية تحليلية[10]. تناولت الدراسة في المطلب الخامس من المبحث الثاني «الأماكن المباركة» وادي العقيق بشكل موجز جداً حيث ذكرت ثلاثة من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في وادي العقيق ووصفه بـ(المبارك).
- الرحيلي: سليمان الرحيلي، «وادي ريم: أحد الأودية التي سلكها الرسول ﷺ في طريق هجرته إلى المدينة»[11]. أفرد الباحث دراسته عن وادي ريم -أو رئم- وهو أحد أودية العقيق.
- المطيري: مناور بن خلف، «تطبيق نموذج المنحنى الرقمي لتقدير تدفق الذروة للجريان السطحي في وادي العقيق بالمدينة المنورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية»[12]، وهي من عنوانها طبَّق باحثها نظما جغرافية على الموقع.
- بوروبة: محمد فضيل، « الخصائص الجيومورفولوجية لحوض وادي العقيق بمنطقة المدينة المنورة»[13]، دراسة تناولت الوادي من وجهة نظر علم الأرض.

ويحاول البحث نهج المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في تتبعه..

**الاجراءات الخاصة للبحث:**

1. تناول المعلومات والأحاديث من المصادر ومن المراجع الحديثة.
2. عرض الوادي بأقسامه -العامة- من خلال شكل خريطة مفاهيمية لمحاولة تبسيطها.
3. مراعاة التسلسل التاريخي لعرض المعالم في المطلب الأول من المبحث الثاني (الغزوات والوقائع).

وينحو هذا البحث (المعالم النبوية في وادي العقيق) وتخطو خطته ما يلي:

– المقدمة، وتتناول: (الاستفتاح، ومشكلة البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وحدود فترته، خطة البحث)، يليه التمهيد؛ يتطرق لموقع الوادي، ومعنى تسميته «العقيق».

– ويشتمل البحث على مبحثين؛ تحت كل مبحث مطلبين، وهي كالتالي:

– المبحث الأول: أقسام وادي العقيق وأبرز معالمه وبعض ما جاء في فضائله، وتحته مطلبين؛ المطلب الأول: أقسام العقيق وأبرز معالمه. المطلب الثاني: بعض فضائل العقيق النبوية.

المبحث الثاني: الأحداث التاريخية النبوية المرتبطة بمعالم وادي العقيق، يتضمن مطلبين؛ المطلب الأول: الغزوات والوقائع. المطلب الثاني: المواقف والأحوال.

ثم الخاتمة والتوصيات التي تحوي أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال دراسة الموضوع، ثم الملاحق تليها قائمة المصادر والمراجع.

**تمهيد:**

يعد وادي العقيق من أشهر وأكبر أودية الحجاز، يقع غربي المدينة المنورة[14] على ثلاثة أميال منها[15]، ويبدأ من جنوب حرة بني سليم على بعد 220كيلومترا تقريبا حتى ينتهي نحو شمالي المدينة في مجمع الأسيال بزغابة [16] آخذا بداية مصباته من جبال قدس ويسمى أعلاه بالنقيع[17]، وزغابة هي موضع التقاء السيول غربي قبر حمزة رضي الله عنه[18]، وهو من أهم أودية المدينة لتعدد موارده المائية[19]، وهواؤه ذو أنسام عليلة، والوادي مستروح للنفوس[20]. والعقيق لغة اشتقاقه من عقق؛ أي الشق والقطع، وكل شيء مشقوق في الأرض فهو عقيق، ومنه عقوق الرجل لوالديه؛ لأنه شق الطاعة والبر[21]، فسمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرَّة؛ أي شقّها وقطعها. وقيل أن أول من سماه تبع حين مر بالعقيق فقال: هذا عقيق الأرض[22]، وبعضهم ذكر سبب تسميته بالعقيق لحمرة موضعه[23]. وذكر آخرون أن اسم العقيق وجد في بعض أشعار الجاهلية؛ كقول الخنساء حينما رثت أخاها صخرا وقد مات بالنقيع: وقولي إن خير بني سُلَيْمٍ وغيرهم، ببطحاءِ العقيقِ[24].

المبحث الأول: أقسام وادي العقيق وأبرز معالمه وبعض ما جاء في فضائله.

المطلب الأول: أقسام العقيق وأبرز معالمه.

المطلب الثاني: أبرز فضائل العقيق النبوية.

**المطلب الأول: أقسام العقيق وأبرز معالمه:**

جملة ما جاء في وادي العقيق: العقيق عرف عنه أنه وادٍ تقسَّم إلى أربعة أعِقَّة (أودية)؛ العقيق الأصغر وفيه بئر رومة[25]، والعقيق الكبير ويحوي بئر عروة، والعقيق الأكبر وبه عدد من الآبار وهو من بلاد مزينة، وقد أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزني، ويقع شمال جسر باب السلام حاليا، ثم أقطعه عمر -رضي الله عنه- للناس[26].

وأقرب من هذه الثلاثة الأودية وادٍ ببطن ذي الحليفة الذي جاء فيه الحديث النبوي -عليه الصلاة والسلام-: (صلِّ في هذا الوادي المبارك)[27]. ويقع فيه مسجد الميقات والجامعة الإسلامية حاليا[28]. (صورة1،2).والنقيع: وادٍ هو أصل وادي العقيق وصدره، وهو أخصب أراضيه؛ إذ فيه شجر ويلتفُّ حتى يغيب فيه الراكب، وجاء عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه (أُوتي بقدح لبن من النقيع)، وهو الذي أحماه -عليه الصلاة والسلام- لخيل المسلمين[29]. ويبعد عشرين فرسخاً من المدينة جنوب قرية اليُتْمَة (80-100كيلومتراً)[30]، وينتهي إلى حضير، حيث يبدأ العقيق من حضير، ويحف قاعه حرَّة بني سُليم شرقاً[31]. وجاء في عمدة الأخبار أن العقيق الكبير من ذو الحليفة إلى جهة النقيع وفيه بئر عروة، وفيه عقيق آخر أكبر من هذين وفيه بئر علي قريبا منه في بلاد مزينة[32]. (صورة3،4).ويلاحظ رغم كثرة مياه الوادي وسيوله فإن الاهتمام بالآبار موجود مع وفرة المياه.وهنالك معالم للنقيع من أبرزها: جبل مقمّل الكائن في غربه، وفيه صلَّى -عليه الصلاة والسلام-، وله فيه مسجدا[33]، وسيأتي تفصيل ذكره في المبحث الثاني من الفصل الثاني. وتحت قاع النقيع حرَة بني سليم، تحوي أراض خضراء[34]، وبنو سليم قبيلة مشهورة لها أصول ضاربة في القدم، ومنازلها في مهد الذهب من ناحية شرق النقيع، وتُنسب إلى سُليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر، جاء ذكرها في قوله -عليه الصلاة والسلام-: (أنا ابن العواتِكُ من سُلَيْم)[35]. وفي بلاد بني سُليم عند الحرَّةِ من ناحية النقيع يقع جبل برام[36]. وكذلك جبل عسيب، واسمه مأخوذ من جريد النخل إذا نُحِّي عنه خوصه، وهو يقابل جبل برام شرقي النقيع، وبني عليه مسجد للنبي ﷺ، فقد أوقف رجل صيتاً فوق جبل عسيب وأحمى آخر ما وصل إليه صوته؛ الذي هو حمى النقيع[37]. وكذا ببطن النقيع غديران مشهورة؛ احداها غدير يراجم الذي قال فيه عليه الصلة والسلام حين توضأ منه: (إنكم ببقعة مباركة)[38]. والآخر غدير يلبن؛ الذي يقع في حرَّة بني سُليم بالنقيع، وكلاهما يبقى ماؤهما حتى بالصيف[39]. وبعد عرض أبرز معالم النقيع الذي هو صدر الوادي المبارك يأتي البحث إلى أبرز معالم الوادي المبارك؛ ويتناول إجمالي المعالم التي لها ارتباط بالسيرة النبوية مباشرة أو التي ليس لها ارتباط مباشر. والتفصيل في المعالم النبوية المرتبطة بالسيرة النبوية التي هي هدف البحث وعليه يدور فسيكون في الفصل الثاني. وتناول المعالم بحسب التقسيم الذي جاء عند أبرز المؤرخين قسمين؛ هما: العقيق الأقصى، والعقيق الأدنى. وأول أبرز معالم العقيق الأقصى: وادي الأثمة: وهو من أودية النقيع الذي أحماه رسول الله ﷺ، ويُنسب إلى ابن الزبير[40]. وخلف المدينة مكان فوق النقيع يسمى نقعاء من ديار مزينة مأخوذ اسمه من الاستنقاع أي الماء الكثير، والري من العطش. وهو طريق رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق.[41] ووادي حضير: هو بداية العقيق وأول مرحلة بعد قاع النقيع يجتمع فيه سيل النقيع[42].

يليه غدير مُزج الذي لا ينضب ماؤه، وهو شق بين جبلين يمر به وادي العقيق فيحفره إلى فلقتين[43]. وضمن حمى النقيع غدير رواوة؛ وهو غدير بين جبلين لا يفارقه الماء ولا يُرى قعره، ويدفع الفائض من مائه إلى وادي العقيق، وفيه نقوش كثيره تحمل أسماء بعض التابعين ممن سكنوا الوادي كذرية سيدنا عمر بن الخطاب[44]. ومن أهم أودية العقيق وادي ريم أو رئم، وهو

وادي الظباء الخالصة البياض، قد جاء عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه هبط بطن رئم أثناء قدومه نحو المدينة من هجرته ثم قدم قباء[45]. (صورة5). وسيل وادي العقيق بعد خروجه من النقيع يجتمع مع وادي ريم فيدفعان في الخليقة، وبها مزارع ونخيل وقصور لآل الزبير وآل أبي أحمد، وفي السيرة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- مرَّ بالخلائق وهو في طريقه إلى ذات العُشيرة، واليوم تسمى آبار الماشي[46]. وبقرب المدينة في وادي العقيق موضع الجثجاثة فيه قصور ومنازل لآل الزبير[47]، والجثجاثة شجرة حولية لها أزهار صفراء زكية الرائحة فنسب الاسم لها[48]. وقد صلى فيه -عليه الصلاة والسلام- وبني له مسجد الجثجاثة، وموضعه بين الجثجاثة وبئر شداد بطرف العقيق[49]. ومنها شوطى وألجام؛ ويكثر ذكرهما مجتمعين، وهي رياض تكمن في قاع جبل النغير شرق روضة خاخ[50]، والشوط مكان من الأرض يحفر الماء فيه كأنه طريق، أما ألجام فهو العلم من الأرض وجمع لُجمَة الوادي، وهما من أحماء المدينة.[51]

كذا من أهم معالمه حمراء الأسد: وهو جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلومتراً من ذي الحليفة، ويقع من الجانب الأيسر على عقيق الحسا[52]، وإليه تنسب الغزوة المشهورة التي غزاها النبي ﷺ (حمراء الأسد)[53]. (صورة6). وبالقرب من حمراء الأسد روضة خاخ؛ وهي شقٌّ في جبل حمراء الأسد الأيسر[54]، وهو مكان معروف بكثرة أشجاره وخضرته وقد أحماه رسول الله ﷺ[55]. وهو الموضع المقصود من قوله -عليه الصلاة والسلام- لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي مَرْثَدْ والزبير حين بعثهم للإتيان بالرسالة التي خبأتها المرأة وقد أرسلها حاطب بن أبي بلتعة يخبرهم فيها بقدوم النبي صلى الله عليه إلى مكة، وقوله لهم النبي: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنَّ بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين...)[56]. ويلي حمراء الأسد: ثَنِيَّة الشِرَّيد حيث يفضي إليها سيل العقيق، والثنية في الأصل كل عقبة في الجبل[57]، وبها آبار كثيرة ومزارع ينبت فيها أنواع من الكلأ، وموضعها يسمى بـ» الطينة»؛ أي المكان الذي تمتاز تربته بالجودة والزراعة[58]. ومن أهم معالم النقيع: جبل عَيْر وهو جبل كبير بالقرب من ذو الحليفة[59] بجنوبي المدينة[60]؛ عيّنه النبي ﷺ حدَّاً لحرم المدينة المنورة من الجهة الجنوبية[61]، فقد جاء في الحديث الشريف عنه -عليه الصلاة والسلام-: (المدينة حرم ما بين عائرٍ إلى كذا، مَن أَحْدَثَ فيها حَدَثَاً أو آوى مُحدِثَاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبَلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ...)[62]. (صورة7). وآخر أبرز وأهم معالم العقيق الأدنى معلمي ذو الحليفة الذي كان -عليه الصلاة والسلام- ينزل فيه حين يقصد مكة، ويشتهر اليوم مسجد ذو الحليفة بأبيار علي[63]، وهو الميقات الذي حدده النبي ﷺ لأهل المدينة، ومسجد المعرس[64] موضع شجرة السمرة التي كان ينزل عندها النبي ﷺ عند دخوله المدينة ويبيت عندها[65]. (صورة1،9).

**أبرز معالم العقيق الأدنى:**

وأولها جَمَّاوات العقيق، وهي ثلاثة جبال ليست كبيرة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرْف[66]، ينبسط القسم العلوي منها حيث لا قمم لها يطل ظلالها بالعشّي على العقيق[67]،

واسمها مأخوذ من المرأة كثيرة اللحم على عظامها[68]، وفي قول آخر أنه مأخوذ من الشاة التي لا قرن لها نظراً لانبساط قممها، وأنها سميت بذلك لكون جبلين أقصرهما فكأنهما جمَّاء[69]. وهي بالترتيب من الغرب إلى الشرق: جماء العاقر أو العاقل وهي التي ورد عنها قوله -عليه الصلاة والسلام-: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلان موضع فسطاطيها في قبل الجمَّاء)، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: (نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأساود)[70]. تليها جماء أم خالد التي وجد في أعلاها قبر قديم مكتوبٌ عليه «هذا قبر الأسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل يثرب ليؤمنوا بالله ويعبدوه»، وقبر آخر مكتوب عليه «هذا قبر عبد الله رسول نبي الله داود إلى أهل هذه القرية ليعبدوا الله وحده لا شريك له»[71]. (صورة13،12). وثالثها جماء تضارع التي جاء فيها حديث النبي ﷺ: (إذا سال تُضارع فهو عام ربيع)[72]، والمتوجه نحو مكة أو جدة يجدها تقابله عن يمينه[73]. (صورة14). وبغرب الجمأوات تقع فيفاء الخبَار تحديداً بأطراف جماء أم خالد، وهي التي كانت مرعىً لإبل الصدقة ولقاح النبي ﷺ، كذلك قد تشرَّفَت بمروره بها- عليه الصلاة والسلام- في غزوة العُشيرة وبنزوله للصلاة تحت شجرة بها[74]. وموضعها اليوم بين الجامعة الإسلامية والقصر الملكي[75]. ويشرف على غربي وادي العقيق[76] كذلك حرة الوبرة على ثلاثة أميال من المدينة[77]، وهي أرض حجارة سوداء تعرف باللابات؛ وهي صخور بركانية قديمة كثيرة بالمدينة، منها حرَّة واقم، وحرَّة بني بياضة، وحرَّة شوران، وحرَّة بني قريظة. وقد وصف النبي ﷺ دار الهجرة بأنها بين اللَّابتين؛ إذ قال: (قد أُريتُ دار هجرتكم بين لابتين)، فهي احدى اللابتين اللتين تحدان حرم المدينة وأقربهما إلى المدينة[78]. والوبرة تتميز بكثرة التلال والهضاب والمستنقعات المائية والأحواض[79]. (صورة11). وفي الطرف الشمالي الغربي لحرة الوبرة موضع مسجد القبلتين[80] الكائن بقرية القبلتين (بني سلمة) من أهم معالم العقيق الأدنى لشهرتها بكون مسجد بني سلمة -مسجد القبلتين- فيها، وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيرا، وسمي بمسجد بني سلمة لكونه في حيهم، وأما اسمه القبلتين لأن القبلة صرفت إلى الكعبة المشرفة من المسجد الأقصى حيث كان -عليه الصلاة والسلام- يصلي الظهر إلى بيت المقدس في الركعتين الأولى؛ ثم أُمر أن يتجه نحو الكعبة المشرفة في الركعتين الثانية بعد نزول الآية: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[81].[82] (صورة17). والمسجد يشرف على أشهر معالمه عرصة العقيق[83]: والعرصة هي المتسع من الأرض الفضاء، وهما عرصتان[84]؛ الكبرى وهي عرصة البقل، والعرصة الصغرى تسمى عرصة الماء، وهي أفضل بقاع المدينة وأنزهها وبها آبار عذبة وحدائق ملتفة، وكانت تسمى قديما السليل[85]. وفي تاريخ رزين أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد العرصة، وفي الحديث عنه أيضا -عليه الصلاة والسلام- أنه خرج في بعض مغازيه فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال: (هي المنزل لولا كثرة الهوام)[86]، وعنه أيضا -عليه الصلاة والسلام-: (لو علمنا هذه أولاً لكانت المنزل)[87]. (صورة15).

وهنا يظهر من مدحه -عليه الصلاة والسلام- للوادي رغم كثرة هوامه تنبيهه لخيراته ومنافعه وعدم التفريط فيها مع وجود الهوام فيه؛ مما يلفت الانتباه إلى الحرص عليه

وتتبع خيراته الدينية والدنيوية. وفي أسفل وادي العقيق[88] تحديداً في عرصة العقيق الكبرى وشمالي سور المدينة النبوية[89] بئر رومة -تبعد اليوم المسافة منها نصف ساعة-، ماؤها عذب صافي. وذكر أن رومة كانت ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها فانتدب النبي ﷺ المسلمين لشرائها بمشرب في الجنة، فساوم عثمان رضي الله عنه اليهودي فأبى أن يبيعها كلها، فاشتراها سيدنا عثمان -رضي الله عنه- بنصف ماله وقال له: لي يوم ولك يوم. فكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ما يكفيهم يومين، فقال اليهودي: أفسدت علي ركيتي، فاشتر النصف الآخر. فاشتراها رضي الله عنه بثمانية آلاف[90]. وقد جاء في وفاء الوفاء لما جاء من أرادوا قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ببابه أشرف عليهم وذكر لهم أشياء وقال لهم هل تعلمون أن رومة كان لفلان اليهودي؟ لا يسقي منها أحدا قطرة إلا بثمن فاشتريتها بمالي بأربعين ألفا، فجلتُ شربي فيها وشرب رجل من المسلمين سواء ما استأثرتها عليهم»[91]. قال وقد روي أن النبي ﷺ قال: (من حفر بئر رومة فله الجنة؟) وفي أخرى: (من يبتاع بئر رومة غفر الله له؟)، وفي رواية عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «(نعم الحُفيرة حفيرة المزني) يعني رومة، وقال: نعم القليب قليب المزني فاشترها يا عثمان وتصدق بها) فجعل الناس يسقون منها...»[92]. وهي اليوم مع مزرعتها ضمن أوقاف المسجد النبوي[93]، وتعرف اليوم بالنويرية[94].

فيظهر هنا حرص النبي ﷺ في التحرر من سيطرة اليهود على المنافع الهامة كالماء الذي هو عصب الحياة، وانتداب أثرياء المسلمين للمسارعة في ذلك. ومن أجزاء العقيق الجُرْف أو الجُرُف على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام[95] -أي على بعد 5 أكيال من شمال المدينة-[96]، وبئر رومة الكائنة في العرصة الكبرى تختلط بالجرف فتتسع[97]، والجرف مذكور في مجمع الأسيال الذي قد جاء ذكره يوم الخندق عند انتهاء النبي ﷺ منه جاءت قريش حتى نزلت بمجمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة[98]، كذلك نزل به النبي ﷺ أثناء مسيره إلى غزوة تبوك[99]، وورد كذلك في بعث النبي ﷺ لأسامة بن زيد إلى الشام[100]. والجرف اليوم من أحياء المدينة الكبيرة الآهلة بالسكان[101].

فوقفاته المتكررة -عليه الصلاة والسلام- بالجرف؛ يوم الخندق وأثناء مسيره إلى غزوة تبوك، وبعث أسامة رضي الله عنه يدل على مكانه في نفسه، أو منافع وفوائد يلفت إليها -عليه الصلاة والسلام-. وآخر أشهر المواضع الغابة الذي به كانت (غزوة الغابة) -وتسمى بذي قرد-؛ والغابة هي الشجر الملتف الذي لا يحتطبه الناس، وهي على مقربة ثمانية أميال[102]، وتعد من عوالي المدينة من جهة الشام -أي شمال المدينة-[103] ينتهي فيها سيل العقيق وسيول المدينة[104]. وقد روي أن السباع سألت النبي ﷺ أن يفرض لها ما تأكله حين وفدت عليه بالغابة، ورواية أخرى ذكرت قصر صلاته -عليه الصلاة والسلام- فيها بغزوة ذي قرد[105]. وهنا كأن سباع الوادي ووحوشه تستغل فرصة ملاقاته -عليه الصلاة والسلام- وتنتفع به فيما تأكله وهو الرحمة المهداة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[106] وقد تغنى الشعراء حُبّاً في الوادي تمثُّلًا بحب حبيبه ﷺ له، يقول أحدهم[107]:

بنيناهُ فأحسَنَّا بناه ** بحمد الله في خير العقيقِ
يراه كل مرتفقٍ وسارٍ ** ومعتمرٍ إلى بيت العقيقِ

وبعضهم قال[108]:

بمكانٍ من العقيقِ أنيسٍ ** باردِ الظلِّ طيِّبِ الغُدْواتِ

وآخر يقول[109]:

على العَقِيقِ اجتمعنَا نحن وسُودُ العيون ** ما ظنِّ مجنون ليلى قد جُنَّ بعض جنوني
فيَا عيوني عَيَوني ويا جفُوني جفوني ** ويا قُلَيبي تصبَّر على الذي فارقوني

وإلى هنا تم عرض أهم وأبرز المعالم للوادي المبارك بأقسامه، وأُرفِقَ له خريطة مفاهيمية (ملحق1)، ويتلوه المبحث الثاني وفيه أبرز الفضائل والخصائص النبوية في التنويه بالوادي وبركته.

**المبحث الثاني: أبرز فضائل العقيق النبوية:**

وردت عدة أحاديث نبوية شريفة في فضل وادي العقيق بأنه واد مبارك وله مكانة في قلب النبي ﷺ معروفة، منها ما جاء في رواية أنه -عليه الصلاة والسلام- بقوله مرة لسيدتنا عائشة -رضي الله عنها- عند رجوعه من العقيق: «يا عائشة! جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه، وأعذب ماءه»! قالت: يا رسول الله، أفلا ننتقل إليه؟ فقال ﷺ: كيف وقد ابتنى الناس»[110]. فقد مدحه -عليه الصلاة والسلام- بلين تربته وعذوبة مائه، وفيه دلالة على رغبته سكناه حين بادرته السيدة عائشة لولا بناء الناس. وقد أخبر -عليه الصلاة والسلام- الرجلين الذين سألهما عن مكان مبيتهما فأخبراه أن قد باتا بالعقيق: «لقد بتما بوادٍ مبارك»[111]. وفي رواية أخرى جاء قوله -عليه الصلاة والسلام-: «العقيق وادٍ مبارك»[112]. وكذا في حديث آخر أنه نام -عليه الصلاة والسلام- بالعقيق فتباين رأياهما حين بادر أحدهما بإيقاظ النبي ﷺ ونهاه الآخر مبينا له أن الصلاة لم تفته؛ فاختلفا وأيقظا رسول الله، «فقال ﷺ: «ما لكما؟» فأخبراه فقال: «لقد أيقظتماني وإني لأراني بالوادي المبارك»[113]. وفي الحديث دلالة على فرحه ﷺ بالعقيق، وقد أنهت رؤياه ببركة الوادي بالمنام فيه خلاف الرجلين في إيقاظه الصلاة ﷺ. وأخبر -عليه الصلاة والسلام- في حديث آخر عند إخبار الوحي له وهو في الوادي بقوله: «أتاني الليلة آتٍ فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجة»[114].

في هذا الحديث الشريف دلالة على أنه من الأماكن المباركة يشرع الصلاة فيها، وصلاته فيه -عليه الصلاة والسلام- سنة مستحبة لبركة الوادي يلتفت إليها. والحديث الأعجب حديث سيدنا أنس رضي الله عنه فيه تصريح بمحبته له ﷺ بل ومحبة الوادي له -عليه الصلاة والسلام- حيث يروي طلب النبي ﷺ له وهما في وادي العقيق قائلاً: «يا أنس خذ هذه المِطْهَرَةَ امْلأها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه، فأخذتها فملأتها»[115].

كذلك صرَّح ﷺ بمحبته للوادي لدرجة تجعله يقبل الذهاب إليه والرجوع منه في كل رحلة صيد لسيدنا سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- عندما افتقده وما يهديه سلمة له من لحوم

الظباء التي يصيدها ويقدمها له -عليه الصلاة والسلام-؛ حيث سأله عن سبب انقطاعه بقوله: «يا سلمة ما لك لا تأتيني بما كنت تأتي به؟» فأجابه رضوان الله عليه بتباعد الصيد عنه في قناة[116]، فقال ﷺ: «أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيّعتك إذا ذهبت، وتلقيّتك إذا رجعت فإني أحب العقيق»[117].وبيت القصيد أنه كان -عليه الصلاة والسلام- يبيت بذي الحليفة ببطن الوادي المبارك، وتكرر مبيته فيه حين رجوعه من مكة وحين ذهابه إليها ما يدل على محبته الشديدة له كما صرح بذلك، ففي رواية عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:» باتَ رسول الله ﷺ بذي الحليفة مبدأهُ وصلَّى في مسجدها»[118].ويظهر في روايات أخرى حبه ﷺ لهذا الوادي لما ورد فيها من أنه -عليه الصلاة والسلام- كلما توجه نحو مكة يخرج من طريق الشجرة ويصلي عندها -والشجرة أحد مسميات ذي الحليفة-[119] وكذا كلما رجع من مكة إلى المدينة دخل من طريق المعرس -وهو المقصود في الروايات بالبطحاء المباركة[120]، منها رواية عن سيدنا عبد الله ابن سيدنا عمر -رضي الله عنهما-: «أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المعرّس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلَّى بذي الحليفة ببطن الوادي، وبات حتى يصبح»[121].وهذه المحبة تدفع كل مؤمن للاقتداء به -عليه الصلاة والسلام- ومحبة ما يحبه.وقد روي أن سيدنا عمر -رضي الله عنه- في خلافته جاء بحصباء من عرصة العقيق الكبرى وبسطها لأرض المسجد النبوي الشريف قائلاً :»احصبوا مسجد رسول الله من هذا الوادي المبارك»[122]، العجيب أن الحبيب ﷺ حتى في قبره الشريف التقى معه جزء من هذا الوادي الذي تبادل المحبة معه -عليه الصلاة والسلام- فقد حُصِبَ قبره الشريف ببطحاء عرصة العقيق وتشرفت بأن تكون غطاء لقبره الشريف[123] كما روي عن عمرو بن عثمان بهانئ قال: «دخلت على عائشة، فقلت: يا أُمه! اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما، فكشفتْ لي عن ثلاثة قبور، لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء...»[124].

وهكذا نرى جمال هذا الوادي وبركته وحب الحبيب ﷺ له وتنويهه بمحبته لنا كذلك، ونأتي في المبحث الثاني إلى بعض التفصيل في الأحداث التاريخية المرتبطة بالمعالم النبوية في الوادي المبارك..

المبحث الثاني: الأحداث التاريخية النبوية المرتبطة بمعالم وادي العقيق؛ المطلب الأول: الغزوات والوقائع. المطلب الثاني: المواقف والأحوال.

**المطلب الأول: الغزوات والوقائع:**

سلف في المطلب الأول من المبحث الأول إشارات للمعالم التي كانت محلا لبعض الغزوات النبوية في الوادي المبارك؛ وتأتي في هذا المبحث بشيء من التفصيل..

وأولها موضع فيفاء الخَبَار ومسجده الذي له ارتباط بغزوة ذات العُشيرَة ثالث غزواته -عليه الصلاة والسلام- بعد هجرته[125]، حيث سلكها النبي ﷺ بعد نَقْبِ بني دينار، ونزل يستظل قائما يصلي تحت شجرة تعرف بذات الساق[126] ببطحاء ابن أزهر حيث مسجده -عليه الصلاة والسلام-[127]، وأكل عندها ﷺ والناس تأكل معه من طعام قدم له[128]، وفي موضع أَثاثِيّ

البُرْمَة شرب ﷺ من ماء استسقاه من المُشترَب[129]. والفيفاء تعني: الصخرة الملساء، والخَبَار: الأرض الرخوة ذات السيول والحجارة[130]. وهي أرض واسعة فيها سيول وحجارة تقع غرب جمّاء أم خالد الكائنة غربي وادي العقيق[131]، وفيها مرعى لإبل الصدقة ولقاح النبي ﷺ[132]. وإذا كنت واقفاً بذي الحليفة ترى سهل الدُّعيْثَة نحو الشمال الغربي تميّزه ببروز جماء أم خالد خلفه[133]. وكذا منها الخلائق كذلك ارتباطه بغزو ذات العُشَيْرَة حيث مرَّ به النبي ﷺ وهو راحلاً من فيفاء الخبَار تاركاً الخلائق يساره سالكاً لشعب عبد الله[134]. وبأولات جَيْش أو ذات الجَيْش سهل واسع[135] مرَّ به النبي ﷺ بعد مروره بذي الحليفة والعقيق في شهر رمضان[136] أثناء توجهه للغزوة الفاصلة بين الإيمان والكفر غزوة بدر الكبرى، وهي تلعة كبيرة تصب غرباً في العقيق فوق ذي الحليفة[137]، ومسيلها من ثنايا مفرحات[138] التي مكانها اليوم بعضاً من الأبنية والمقاه[139].ونرى هنا كذلك إيثاره -عليه الصلاة والسلام- مروره بذي الحليفة من وادي العقيق لحبه الشديد له -عليه الصلاة والسلام-.وعلى الضفة اليسرى لعقيق الحسا[140] يقع جبل حمراء الأسد الذي اشتق اسم الغزوة من اسمه، وهي الغزوة التي غزاها النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة أحد حين بلغه الخبر أن المشركين يعدون العدة لملاقاته وقتاله ﷺ مرة أخرى[141]، فنادى في أصحابه أن لا يخرج معه إلا من شهد أحدا[142]، وفيهم نزلت الآية رضي الله عنهم ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[143]. وأقام النبي ﷺ فيها ثلاثة أيام[144] الإثنين والثلاثاء والأربعاء[145]. وهو جبل أحمر جنوب المدينة يسار العقيق على ثلاثة أميال منها[146]، وذكر بعضهم ثمانية أميال[147]، أي 20 كيلًا[148]. وتراه جنوباً إذا كنت خارجاً من ذي الحليفة قاصداً نحو مكة يسار طريقك[149]، علامته من غربه حلاءة سوداء تتلبطه[150]. (صورة6). وللمعلم النبوي ذي قرد وهو جبل أسود بأعلى وادي نُقمَى شمال شرقي المدينة على بعد 35 كيلاً، وله تنسب غزوة ذات قرد (الغابة) التي كان سببها إغارة عيينة الفزازي على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة.[151] وغزواته الشريفة في الوادي تزيد المؤمن محبة له إذ تتعلم الأمة صبره وتحمله وتعبه الشديد في مكالبة الأعداء وثباته على الدفاع عن الدين والجهاد في سبيل الله رغم كثرة هذه الغزوات وتتابعها. وأقل ما ينبغي للمؤمن النظر في هذه الغزوات وتتبع أماكنها لبعث الهمة والتعلم منه ﷺ. وإلى هنا يُكتفى بهذا القدر من صورة الغزوات والوقائع النبوية، ويعرج الآن على أبرز الأحوال والمواقف النوبية التي بها ازداد الوادي بركة على بركته.

**المطلب الثاني: المواقف والأحوال النبوية:**

قد سبق في المطلب السابق من هذا المبحث تناول المعالم النبوية بوادي العقيق التي تخص بعض غزواته الشريفة -عليه الصلاة والسلام- وتباركت بحلوله فيها، وسيفرد هذا المبحث مجمل المعالم النبوية بوادي العقيق المبارك التي استأنست بمواقف وأحوال نبوية والتي أصبحت تاريخاً معظماً مدوناً في كتب السيرة الشريفة، بل تعدى ذكر بعضها إلى كتب الفقه والتفسير كمسجد القبلتين وميقات ذو الحليفة مثلا. وقد سبق التعريف بمعالم هذا المطلب في المطلب الأول من المبحث الأول بشيء من التفصيل لذلك سنتناولها هنا مرتبطة بأحواله -عليه الصلاة والسلام- فيها..

ونستفتح أولى هذه المواقف والأحوال النبوية بوادي ريم أو رئم الذي يصب في النقيع ويرفده[152]، وذكر وادي رئم يرد مقرونا بهجرته ﷺ، فقد سار فيه من أعلاه إلى منتهاه[153]، حيث جاء ذكره في حديث الهجرة النبوية أن الدليل للنبي ﷺ خرج بهما من العَرْجِ فسلك بهما بطن رئم[154]، وكان تاريخ حلوله به -عليه الصلاة والسلام- على الراجح يوم السبت 1/3/6هـ الموافق 622/9/17م[155]، وقد ثبت تشرّف الوادي بصلاته -عليه الصلاة والسلام- حيث ورد أنه قصرها فيه[156]. وتقدر المسافة التي اقتطعها الركب النبوي في الوادي بخمسة وعشرون كيلومتراً[157]، ويبعد مصب رئم عن شمال المدينة ستين كيلومتراً تقريباً[158]. (صورة5). ويستنتج هنا أن وادي العقيق المبارك يبدأ تاريخه في العهد النبوي بمروره ﷺ بوادي رئم ودخل في العهد النبوي المبارك.

**إحداثيات المعلم[159]:**

N ,39 21’36.49”E” 42.91‘54 23

N ,39 32’21.81”E“19.60‘3 24

ثم واصل الركب النبوي مسيره حتى وصل إلى الجثجاثة التي تشرفت بمبيته -عليه الصلاة والسلام- بها[160]، حيث كان مبيته بها يوم الأحد ليلة الإثنين 6/3/8هـ الموافق 622/9/19م[161]. وقد تغدى بها -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه من بقية شاة قد تم ذبحها من قبل[162]. كذلك بصلاته -عليه الصلاة والسلام- فيها ومسجده اليوم بها[163].

**إحداثيات المعلم[164]:**

N,39 32’46.05”E 52.48‘13 24

وفي غرب وادي العقيق حرة الوبرة[165] وقد حل فيها ﷺ حين خروجه قِبل بدر، وبها أدركه رجل يعرض مشاركته للنبي ﷺ في القتال وقد كان مشركاً فرده -عليه الصلاة والسلام- قائلاً له ارجع فلن نستعين بمشركٍ[166]. (صورة16).وتتعلم الأمة من هذا الموقف ثباته في نبل مقاصده ﷺ، والاستغناء عن المخالفين حتى لوك انت هناك حاجة لئلا يكون للكافرين على المسلمين سبيل. ومن أهم المواقف والأحوال النبوية ما نزل من آية تحويل القبلة في مسجد القبلتين -ويسمى أيضا مسجد بني سلمة لأنه في حيهم- في قرية بني سلمة، وهو من المساجد التي صلى فيها ﷺ ونزلت عليه الآية الكريمة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[167]. فصلَّى الركعتين الأولى جهة الشمال نحو بيت المقدس وعند نزول الآية تحول إلى الجنوب نحو الكعبة المشرفة في الركعتين الثانية[168]. (صورة17). ولعله من الحكمة الإلهية أن تتنزل عليه هذه الآية المبرط التي فيه إعطائه ما يرضاه (ترضاها) -عليه الصلاة والسلام- في الوادي المبارك الذي يحبه فيزداد رضاه. ومن مواقفه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال مرة في وادي النقيع: (نعم مرتفع الأفراس يحمى لهن ويجاهد بهن في سبيل الله)، فجعله حمى لخيل المسلمين وركابهم، بعد أن صلى بالنقيع الصبح أمر رجلا صيتاً يصيح بأعلى صوته ليجعل مداه حمى لخيل المسلمين، وقال: (لا حمى إلا لله ولرسوله)[169]. ونلحظ أن الإحماء برجل صيت عادة نبوية مجهولة مهجورة، ينبغي التنبه لها والاستفادة منها.

كذلك من مواقفه ﷺ صلاته في مسجد المقّمل بحمى وادي النقيع-الذي هو صدر العقيق-، وقد دعا النبي ﷺ أبو هيصم واستعمله على هذا الوادي ممن جاء من ها هنا وها هنا مشيرا نحو مطلع الشمس ومغربها قائلا له: (فامنعه)، فرد الرجل: إني رجل ليس لي إلا بنات، وليس معي أحد يعاونني. فقال -عليه الصلاة والسلام-: (إن الله يرزقك ولدا)[170]. وهنا نرى اختياراته ﷺ للرجال بثاقب نظره كلا بما يناسب ما كلفه وإن كان عدم اقتداره فإن الإعانة الإلهية حاصلة له لاستجابته لرسول الله ﷺ. وأهم الأحداث والمواقف المتعلقة بميقات ذي الحليفة أن النبي ﷺ كان ينزل تحت شجرة بها وينيخ في بطحائها ويصلي عندها، ثم بنى موضعها مسجدا هو مسجد الشجرة الذي يعرف اليوم بمسجد ذو الحليفة أو أبيار علي أو الميقات. والاسطوانة بها الوسطى فيه هو موضع الشجرة[171]، واستقبل النبي ﷺ الأسطوانة الوسطى في صلاته[172]. (صورة11،9).

كما كان النبي ﷺ يعرس[173] بالمعرس بالوادي حين ينصرف إلى مكة؛ فبطن ذي الحليفة به مسجدان؛ مسجد الميقات الذي يحرم منه الناس ومسجد المعرس، كما روي أنه -عليه الصلاة والسلام- كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر، وفي حجته عندما حج؛ فكان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس[174]. وهنا تظهر لنا محبته ﷺ مرة أخرى حيث صلاته بذي الحليفة للإحرام حين خروجه من المدينة إلى مكة، أما حين رجوعه للمدينة فتعريسه في مسجد المعرس وهو قريب جدا من مسجد الشجرة الذي هو ذو الحليفة، وتقصده لذلك ملفت للمتتبعين والمحبين.

كما نزل النبي ﷺ بكهف أعشار بوادي أعشار وصلى به في غزوة بني المصطلق، والكهف علم يرى يسار من مرَّ بالطريق السريع المتجه إلى مكة.[175] وهنا يبلغ البحث آخر مطافه وإن كان لا يريد مغادرة المكان ومَن حلَّ فيه، وتشمم أنفاسه الشريفة ومواضع أقدامه -عليه الصلاة والسلام-. والحمد لله أن جعلنا من أمته ومَنَّ علينا به ﷺ.

**الخاتمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، فإن البحث بدأ بوادي العقيق وتعقق إلى مبحثين؛ الفضائل والمعالم للوقائع والمواقف النبوية. وعرَّج البحث متعطفا في وادي العقيق، وسار مساره؛ متتبعا تلك المواطن والمعالم التي شرفت بمقدمه -عليه الصلاة والسلام- وصلواته وتوجيهاته وتشريعاته وأقواله وأفعاله، ووصل إلى:

1. ينبغي الالتفات إلى مدحه -عليه الصلاة والسلام- للوادي في أكثر من خبر ورواية وتتبع منافعه الدينية والدنيوية.
2. مدحه -عليه الصلاة والسلام- للوادي بأنه مبارك ازداد بركة بمقدمه ﷺ وحلوله فيه؛ فأصبحت بركته بركتين.
3. قوله -عليه الصلاة والسلام- «يحبنا ونحبه» ينبغي التنبه إليه والتعرف على كل أنحائه؛ فهو من محبته ﷺ، وهو من معاني الدعاء «أسألك حبك وحب من يحبك».
4. وادي العقيق واد قديم وله تاريخه الطويل؛ لكنه بدأ تاريخه الديني بوروده عليه -عليه الصلاة والسلام- وحلوله فيه منذ دخوله وادي ريم، وتشرف الوادي كله بأقواله

وأفعاله وصلواته وغزواته؛ فصار له الشأن الأكبر وبدأ اهتمام الصحابة الكرام والناس من بعدهم بمدحه -عليه الصلاة والسلام- بأنه الوادي المبارك، فدخل في تاريخ السيرة النبوية.

5. ما من بقعة يحل بها -عليه الصلاة والسلام- أو ينزل فيها إلا ويتخذ موضعها مسجدا يصلى فيه، وهو من معنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[176]. وهذا من فهم الصحابة -رضي الله عنهم- وصارت سنة متوارثة بعدهم.
6. لوحظ اندثار بعض المعالم والآثار النبوية المتصلة بالوادي وضياع حدودها مع مرور السنين لضعف التوريث الثقافي والديني.
7. التأمل في بعض العادات النبوية (طريقة الإحماء بالرجل الصيّت) وتحديد الحمى إلى آخر مدى يصل إليه الصوت.
8. رغم وفرة المياه والعيون والأراضي الخصبة بأراضي العقيق كان اهتمام العهود الأولى بحفر الآبار وتتبع منابع الماء ومصابه، وهذا من التَّفَطُّن إلى الحافظ على الثروات الزراعة رغم اهتمام العهود الأولى بحفر الآبار وتتبع مصاب الماء
9. حرص النبي ﷺ على الاكتفاء الذاتي في منابع المياه وحفظها من الغير وتمليكها للمسلمين للتحرر من تسلط الغير وتحريك همم الأغنياء وتوجيه أموالهم للنفع العام (بئر رومة مثالا).
10. رغم وفرة المياه ومصبات السيول والأراضي الخصبة في وادي العقيق؛ رغم ذلك اهتمت العصور الأولى بحفر الآبار وتتبع مصاب الماء، وهذا من التفطن إلى الاهتمام بالثروات الزراعية والحيوانية.
11. وجود القبرين القديمين المُعَلَّمة لصحابيهما بأنها (رسول رسول الله عيسى عليه السلام)، فإنهما رغم قدمهما دخلا في تاريخ السيرة النبوية لاهتمام المسلمين بالوادي ومعالمه من حيث حلول النبي ﷺ فيه، فلولا تشرف الوادي بحلوله فيه -عليه الصلاة والسلام- لما عرف موضع هذين القبرين وتاريخيهما وربما اندثر ذكرها.

## التوصيات:

1. ينبغي الاهتمام من قبل هيئة السياحة والآثار بوادي العقيق ومعالمه التاريخية النبوية أكثر، ووضع لوحات تعليمية وحدود إرشادية وإشارات جغرافية فيها تلخيص للمواقع والأحداث والمواقف والأحوال النبوية في كل معلم من معالم الوادي المبارك، مرتبطة بباركودات تنقلهم لأبلكيشن مختصّ رسميا يستعرض باستخلاص جميع الوقائع والأحداث التي حدثت عند كل موقع مرتبط بالوادي؛ لكي يتعلم منها كل من زار الوادي، أو صلى بمسجد القبلتين، أو أحرم من الميقات..إلخ، بحيث يعرف أن هذه المواطن داخلة ضمن الوادي المبارك، ويتعرفون على سيرته الشريفة في هذا الوادي؛ فتظهر له القيمة التاريخية للوادي الذي له المكانة الكبيرة في قلبه -عليه الصلاة

والسلام- من قوله: «يحبنا ونحبه»، والذي حوى كثيرا من غزواته وأحواله ﷺ، ويتعرفون كذلك على حدود المدينة المنورة وحد الحرم فيها.

2. هناك مآثر نبوية شريفة كثيرة لوحظ من خلال البحث جهل كثير من المسلمين بها من داخل وخارج المملكة فحبذا لو تقام لها معارض تعليمية لها، أو تطبيقات تعليمية على الأجهزة الذكية بالصوت والصورة أو مواقع إلكترونية؛ لتكون أسرع في تعلمها وإحيائها في ذاكرة وشعور المسلمين لأنها من صميم دينهم الحنيف وشعائره التي علمها -عليه الصلاة والسلام- أمته، مع تزويدها بخرائط جغرافية.
3. حبذا لو تقام دورات أو رحلات وتنزهات تعليمية لطلاب المدارس والجامعات كتطبيق عملي لبعض المعلومات للمعالم النبوية في الوادي المبارك، وترصد لها درجات ورتب علمية تزيد من حصيلة الطلاب العلمية وتسرع العملية التعليمية لهذه المعالم والمواطن بحيوية وحضور ذهن أكثر.
4. لجمال موقع الوادي يوصي البحث بإقامة المنتزهات والحدائق وتوسيعه حتى يكون مستقطبا لأنظار من هم داخل وخارج المملكة.

## الملاحق:

ملحق1 (خريطة مفاهيمية):

# وادي العقيق (الوادي المبارك) وأبرز معالمه:

## العقيق الأقصى:

**-ويبدأ من آخر النقيع حتى يصل إلى**

- **وادي الأثمة:** من أودية النقيع، حماه النبي ﷺ، يسمى اليوم بـ: **اليتَمة**، وهو وادٍ زراعي يبعد عن المدينة 85 كيلاً.
- **حضير:** موضع يحوي آبار ومزارع يسيل سيل النقيع عليها.
- **نقعاء:** من ديار مزينة، موضعه فوق النقيع، مر به عليه ﷺ أثناء مسيره لغزوة بني المصطلق.
- **مُزج:** أكبر وأشهر غدران العقيق، لا ينضب ماؤه، وقد حرف اسمه اليوم إلى (**مجز**).
- **رواوة:** غدير يدفع بالعقيق، لا ينضب ماؤه، وما حواليه كان مسكناً لذرية سيدنا عمر بن الخطاب حيث تحمل صخوره نقوشا لأسماء بعضهم.
- **وادي أعشار:** فيه الكهف الذي صلّى فيه سيدنا النبي ﷺ أثناء توجهه إلى بني المصطلق (**كهف أعشار**)، واليوم يُشاهد الكهف يسار المتجه نحو مكة من على الطريق السريع.
-**وادي ريم:** يحوي عدة روافد وشعاب لطوله، وقد تشرف الوادي بسير سيدنا النبي ﷺ في جميع جوانبه أثناء قدومه للمدينة في هجرته.

- **الخلائق:** تحوي آبار ومزارع تباركت بسير النبي ﷺ أثناء هجرته، وتسمى (**آبار الماشي**).
**شوطى وألجام:** من أحماء المدينة.
- **الجُحْفة:** سهل به العديد من الأودية والشعاب، كذلك سلكها سيدنا النبي ﷺ في طريق هجرته، وقد جعلها ﷺ حمى، وتسمى اليوم بـ(**السيح**).
- **خاخ:** شعيب يدفع في العقيق، وشهرتها في السيرة النبوية في قصة سيدنا حاطب بن بلتعة حين ذكر النبي "روضة خاخ" في حديثه لسيدنا علي والزبير والمقداد نقطة إيجادهم لمرسولة سيدنا حاطب.
- **حمراء الأسد:** موضع إليه تنسب غزوة حمراء الأسد.
-**مُنشد:** بحمراء الأسد، في الشق الأيسر لجبله.
- **ثنية الشريد:** يجري العقيق إليها بعد حمراء الأسد، تحوي مزارع وآبار، ويسمى موضع الثنية اليوم "الطينة".
- **جبل عير:** حدده النبي ﷺ حرما لجنوب المدينة في قوله "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور"، وهو شرق الوادي.
- **ذو الحليفة:** موضع عينه سيدنا النبي ﷺ ميقات لأهل المدينة، وعرف بعدة مسميات: منها الميقات، البطحاء المباركة، والشجرة، وبئر علي أو آبيار علي.

## العقيق الأدنى:

- **الجماوات:** ثلاث هضبات كبار سوداء على طرف العقيق الغربي:
**جماء أم خالد، جماء العاقل، وجماء تضارع** التي هي أقربهن إلى حد المدينة، وهي الواردة في حديث سيدنا النبي ﷺ: "إذا سال تُضارع فهو عام ربيع".
- **فيفاء الخَبار:** أرض واسعة شمال ذي الحليفة نحو الغرب، وارتباطه في السيرة بغزوة ذو العشيرة، حيثُ مر بها سيدنا النبي ﷺ ونزل يصلي تحت شجرة بها.
- **حرة الوبرة:** تعرف بالحرة الغربية لكونها غرب المسجد النبوي، وتسمى أيضا بنقب المدينة ونقب بني دينار، وبها مر سيدنا النبي ﷺ قبل وصوله بدر وقبل موضع البيداء.
- **بنو سلمة (قرية القبلتين):** تقع في طرف حرة الوبرة محاذية لوادي العقيق، وفيها مسجد بني سلمى الذي يعرف بمسجد القبلتين الذي تشرف بصلاة سيدنا النبي ﷺ فيه، وفيه تحولت القبلة من الشمال نحو بيت المقدس إلى الجنوب نحو الكعبة بمكة.
- **العنابس:** موضع به منازل بني مرة بن كعب بن سلمة، حلفاء بني حرام، ولا زال جزء من حي القبلتين يطلق عليه اسم العنابس.
- **عرصة العقيق:** وهما عرصتان؛ كبرى (عرصة البقل)، وصغرى (عرصة الماء)، ويعرف بأنهما من أفضل وأكرم بقاع المدينة، وتقع فيهما اليوم الجامعة الإسلامية والقصر الملكي المجاور لها، وبئر رومة.

- **بئر رومة:** في العرصة الكبرى، وهي البئر التي اشتراها سيدنا عثمان وتصدق بها.
- **الجرف:** أرض سهلة واسعة، نزلها سيدنا النبي ﷺ أثناء توجهه نحو غزوة تبوك، وبالجرف نزل جيش بعث سيدنا أسامة إلى أرض فلسطين.
-**زغابة:** آخر العقيق، وتقع بين المدينة والغابة، بطرف **وادي إضم**، وهي ملتقى اجتماع سيول العقيق وبطحان وقناة. وبها اليوم مزارع وجبيلات (ضليعات الرسي).

## ملاحق الصور:

(صورة1)

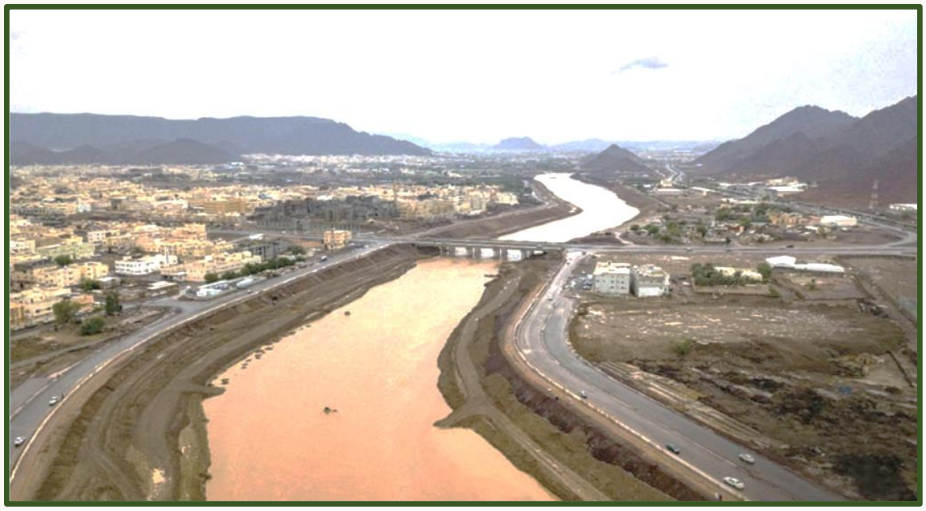

(صورة 2)

منظر جميل لسيل وادي العقيق يخترق الجزء الشمالي الغربي من المدينة المنورة

(صورة 3)

وادي النقيـــــــع

(صورة4)

وادي النقيـــــــــــع

(صورة5)

موقع غزوة حمراء الأسد نسبة إلى الجبل وإلى الساحات المحيطة به حيث يميل لونها إلى الأحمر

الجزء الغربي من جبل عير ( الحد الجنوبي للحرم بالنسبة للمدينة المنورة) يواجه حمراء الأسد شرقًا

(صورة8)

(صورة9)

مسجد ذي الحليفة ( الشجرة ) المدخل الرئيسي

(صورة10)

صورة جوية لمسجد الميقات

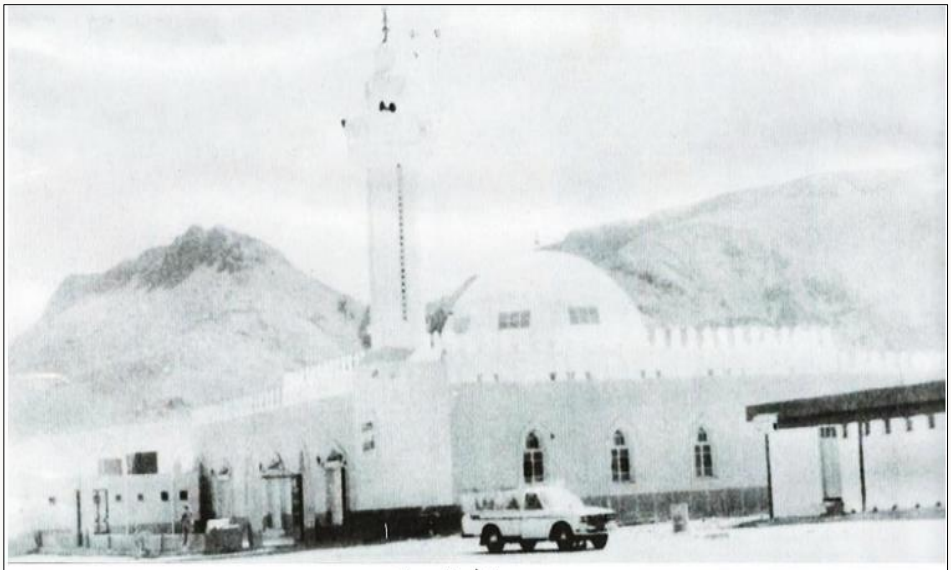

مسجـد الميقـــات

(صورة11)

حـــــرة الوبـــــرة

(صورة12)

جماء أم خالد من بعيد التقطت الصورة من سفح جماء العاقر

جبل جماء أم خالد: الثاني في جبال الجماوات الثلاثة

(صورة14)

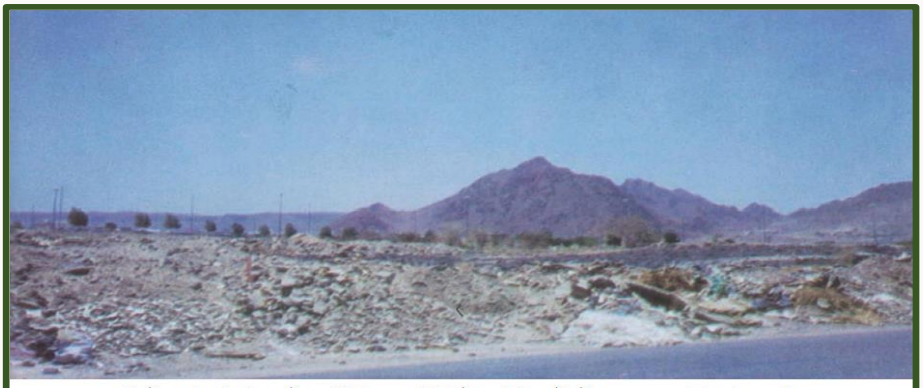

جبل جماء تضارع : من جبال الجماوات الثلاثة وهي ثلاثة جبال متتابعة بوادي العقيق

(صورة15)

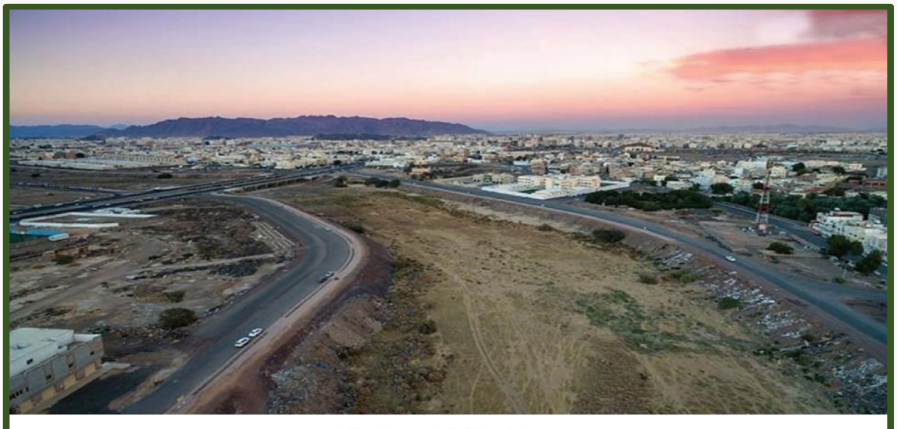

وادي العقيق وعرصاته

حـــــــرة الوبـــــــرة

(صورة17)

مسجـــــد القبلتيـــــن حاليًا

جميع الصور أعلاه من كتاب د.تنيضب الفايدي، الأودية والآبار في مدينة المختار،

صـ:127،125،221،172،110،116،115،113،110،103،106،91،90،84،61،55،46.

**الهوامش:**

(1) المنذري: عبد العظيم، الترغيب والتهذيب من الحديث الشريف، ط3، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان، 1388هـ/1968م، 231/2.

(2) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة-الرياض، 1389هـ 270/1.

(3) النميري: عمر بن شبة، تاريخ المدينة،147/1.

(4) المالكي: محمد بن علوي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية، ط12، 1416هـ 64.

(5) الفايدي: تنيضب، الأودية والآبار في مدينة المختار(بين الأدب والتاريخ)، دار المفردات-الرياض، 1442هـ/2020م، 44.

(6) مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة، ع41-42، 1436هـ/2015م.

(7) مجلة البحوث والدراسات العربية، ع9، 1978م.

(8) أبحاث ملتقى العقيق الخامس: دراسات في شخصية المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي.

(9) هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مج54، ع2، 2010م.

(10) مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا-كلية الآداب، ع24، ج3، 2011م.

(11) السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية العاشر: تاريخ وحضارة المدينة المنورة عبر العصور، الجمعية التاريخية السعودية، ج1، 2007م.

(12) رسائل جغرافية، جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا، 2023م1444-هـ

(13) مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج9ـ ع4.، 2016م1437-هـ

(14) الشنقيطي: غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، ط3، دار القبلة للقافة الإسلامية-جدة، 1441هـ/1991م، 241.

(15) ابن كبريت: الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، ت: يحيى الوزنة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، 1432هـ/2011م، 129.

(16) الشنقيطي: غالي، الدر الثمين، 241.

(17) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، 214.

(18) السمهودي: نور الدين علي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به: خالد محفوظ، ط1، دار الكتب العلمية-لبنان، 1427هـ/206م، 3/ 186.

(19) رجب: عمر الفاروق سيد، «المدينة المنورة: الموضع وخصائص المكان»، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية، ع9، 1978م، 40.

(20) الشنقيطي: غالي، الدر الثمين، 242.

(21) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، «الأودية الداخلة إلى المدينة: دراسة وصفية تاريخية ميدانية»، أبحاث ملتقى العقيق الخامس: دراسات في شخصية المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، 2015م، 121.

(22) البكـري: أبي عبـد، المسـالك والممالـك، ت: أدريـان ليوفـق وأنـدري قيـزي، الـدار العربيـة للكتـاب، 418.

(23) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1042.

(24) الفيروزآبـادي: محمـد بـن يعقـوب، المغانـم المطابـة في معـالم طابـة، ت: حمـد الجـاسر، دار اليمامـة-الريـاض، 1389هـ 269. شُرّاب: محمـد محمـد حسـن، أخبـار الـوادي المبـارك العقيـق، دار الـتراث-المدينة المنـورة، 1405هـ/1985م، 28.

(25) الفايدي: الأودية والآبار، 48.

(26) السـمهودي: عـلي بـن أحمـد، وفـاء الوفـاء بأخبـار دار المصطفـى، ت: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، ط2، دار إحيـاء الـتراث العربي-بـيروت، 1393هـ/1971م، 1083/3.

(27) السمهودي: وفاء الوفاء، 1083/3.

(28) الفايدي: الأودية والآبار، 48.

(29) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1084.

(30) البـلادي: عاتـق بـن غيـث، معجـم المعـالم الجغرافيـة في السـيرة النبويـة، دار مكـة، 319. الشـنقيطي: عبـد اللـه بـن مصطفـى، أحـماء المدينـة المنـورة، 106.

(31) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1083.

(32) العباسي: عمدة الأخبار، 324.

(33) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 854.

(34) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1186.

(35) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1146.

(36) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1266.

(37) الفايدي: الأودية والآبار، 70-71.

(38) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 425.

(39) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 425.

(40) شُراب: محمد محمد حسن، أخبار الوادي المبارك العقيق، دار التراث-المدينة المنورة، 70.

(41) الحموي: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة دار صادر-بيروت، 1375هـ/1956م، 5/ 346.

(42) شراب: أخبار الوادي المبارك، 70.

(43) شراب: أخبار الوادي المبارك، 74. الفايدي: الأودية والآبار، 79.

(44) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، أودية حمى المدينة المنورة، 97. الفايدي: الأودية والآبار، 81.

(45) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، دار مكة، 103. الفايدي: الأودية والآبار، 103.

(46) شراب: أخبار الوادي المبارك، 79. الفايدي: الأودية والآبار، 85.

(47) الفايدي: الأودية والآبار، 87. نقله عن الهجري.

(48) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 114.

(49) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 74. شراب: أخبار الوادي المبارك، 82.

(50) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 133.

(51) شراب: أخبار الوادي المبارك، 82. الفايدي: الأودية والآبار، 88. نقله عن الهجري.

(52) شُرَّاب: محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم-دمشق، 103. البلادي: على طريق الهجرة، 105.

(53) البلادي: على طريق الهجرة، 105.

(54) شراب: أخبار الوادي المبارك، 88.

(55) الفايدي: الأودية والآبار، 95.

(56) صحيح البخاري (٤٦٠٨).

(57) شراب: أخبار الوادي، 91.

(58) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1066. الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 183.

(59) شراب: أخبار الوادي، 93.

(60) الأنصاري: عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، ط3، 1393هـ/1973م، 109.

(61) الشنقيطي: غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، ط3، دار القبلة للقافة الإسلامية-جدة، 1441هـ/1991م، 252.

(62) صحيح البخاري (١٧٧١).

(63) صبَّاغ: خالد بن علي بن حسين، الإصابة في معرفة مساجد طابة، الرشيد-المدينة المنورة، 1421هـ 222.

(64) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 55.

(65) صحيح البخاري (١٤٦٠).

(66) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 161. العباسي: أحمد بن عبد الحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار، ت: محمد الأنصاري، ط5، ت: حمد الجاسر، نشر أسعد رابزوني، 212.

(67) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 46.

(68) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 90.

(69) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 90.

(70) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 90. نقله عن الزمخشري.

(71) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 205،206.

(72) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 205. المراغي: أبوبكر بن الحسين بن عمر، ت: النصرة بتلخيص معالم الهجرة، ت: محمد الأصمعي، دار الكتب المصرية، 182. الفيروز آبادي: المغانم المطابة، 91.

(73) الحموي: معجم البلدان، 2/ 38. ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، 1/ 149. السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 204.

(74) الفايدي: الأودية والآبار في مدينة المختار، 114.

(75) ابـن هشـام: عبـد الملـك، السـيرة النبويـة، ت: مصطفـى السـقا وآخـرون، دار الخير-بـيروت، 2/ 177. العبـاسي: عمـدة الأخبـار، 201. الخيـاري: أحمـد ياسـين، تاريـخ معـالم المدينـة المنـورة قديمـاً وحديثـاً، ط6، 1424هـ/2993م، 202.

(76) صبَّاغ: الإصابة، 194.

(77) رجب: عمر الفاروق سيد، «المدينة المنورة: الموضع وخصائص المكان»، 137.

(78) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1189.

(79) الأنصـاري: آثـار المدينـة المنـورة، 212. الفايـدي: الأوديـة والآبـار، 120-121. رجـب: « المدينـة المنـورة: الموضـع وخصائص المـكان»، 137.

(80) الأنصاري: آثار المدينة المنورة، 212. رجب: «المدينة المنورة: الموضع وخصائص المكان»، 136.

(81) صبَّاغ: الإصابة، 239.

(82) البقرة:144.

(83) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 843. الفايدي: الأودية والآبار، 124،125. وهو عن البلاذري.

(84) صبَّاغ: الإصابة، 239.

(85) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 114.

(86) الفيروزآبـادي: المغانـم المطابـة، 252. المراغـي: تحقيـق النـصرة، 182. الشـنقيطي: غـالي محمـد، الـدر الثمـين، 242. شراب: أخبـار الـوادي المبـارك، 175. الفايـدي: الأوديـة والآبـار، 127.

(87) الفيروزآبـادي: المغانـم المطابـة، 253. العبـاسي: عمـدة الأخبـار، 223. نقلـه عـن رزيـن، وكتابـه مفقـود.

(88) المراغي: تحقيق النصرة، 182.

(89) الخياري: معالم المدينة قديما وحديثا، 253.

(90) المراغي: تحقيق النصرة، 172.

(91) البخاري: صحيح البخاري، 2/ 857.

(92) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 968.

(93) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 967،968.

(94) الأنصاري: آثار المدينة، 244.

(95) المراغي: تحقيق النصرة، 172.

(96) السمهودي: وفاء الوفاء، 4 / 1175.

(97) الفايدي: الأودية والآبار، 139.

(98) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1175.

(99) البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 280.

(100) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 3/ 529.

(101) 100 - ابـن عسـاكر: عـلي بـن الحسـن، (ت:571هـ/1176م)، تاريـخ مدينـة دمشـق، وذكـر

فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ت: محب الدين العمروي، دار الفكر، 51/2.

(102) الفايدي: الأودية والآبار، 139.

(103) العباسي: عمدة الأخبار، 332.

(104) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1275.

(105) الفايدي: الأودية والآبار، 153.

(106) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1276. ابن كبريت: الجواهر الثمينة، 142.

(107) الأنبياء: 107.

(108) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1047.

(109) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1048.

(110) للشاعر شهاب الدين السهروردي.

(111) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 266. العباسي: عمدة الأخبار، 373.

(112) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 266. العباسي: عمدة الأخبار، 373.

(113) ابن شبه: عمر بن شبه النميري، تاريخ المدينة المنورة، ت: فهيم شلتوت، ط2، 1/ 148.

(114) ابن شبه: تاريخ المدينة، 1/ 147. الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 266.

(115) صحيح البخاري (٢٢١٢). السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1037.

(116) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1037.

(117) وادي قناة أحد أشهر أودية الحجاز، وهو أكبرها وأطولها، ومسير قدومه نحو الحجاز من نجد داخلًا للمدينة من شمالها الشرقي، ويسميه أهل المدينة اليوم بسيْل سيدنا حمزة. الشنقيطي: أودية حمى المدينة المنورة، 319،324. رجب: «المدينة المنورة: الموضع وخصائص المكان»، 133،138

(118) ابن شبه: تاريخ المدينة، 1/ 147،148. الفيروزآبادي: المغانم المطابة، 266.

(119) صحيح البخاري (١٤٧٦). ابن شبة: تاريخ المدينة، 1/ 73. السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1002،1006.

(120) الشنقيطي: أودية حمى المدينة المنورة، 144.

(121) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 141.

(122) صحيح البخاري (١٧٠٥). ابن شبه: تاريخ المدينة، 1/ 73،74. السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1002، 1006.

(123) شراب: أخبار الوادي المبارك، 178،179. وهو نقلًا عن ابن النجار، وعن المجد.

(124) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، «الأودية الداخلة إلى المدينة: دراسة وصفية تاريخية ميدانية»، أبحاث ملتقى العقيق الخامس: دراسات في شخصية المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، 2015م، 122

(125) سنن أبي داؤود (٣٢٢٠). الشنقيطي: «الأودية الداخلة إلى المدينة: دراسة وصفية تاريخية ميدانية»، 126.

(126) ولهيئة تطوير المدينة المنورة مشروعا جميلا للتأهيل البيئي لوادي العقيق، وهو مشروع منتهي افتتح عند العرصة الكبرى تحديداً أمام بوابة الجامعة الإسلامية. رواية شفوية استفدتها هاتفيا من فضيلة د.عبدالله كابر، باحث في تاريخ ومعالم المدينة المنورة.

(127) صحيح البخاري (٣٧٣٣). ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 181.

(128) ذكرت عند د. عاتق البلادي أن الشجرة معروفة وتسمى العُشيَرة، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 208.

(129) ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 181.

(130) العباسي: عمدة الأخبار، 272.

(131) ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 181. والمُشتَرِب من حدود حرم المدينة، ماؤه بين الجبال الكائنة شمال ذات الجيش، المعالم الأثيرة، محمد شراب، وهو نقلًا عن ابن اسحاق، 109.

(132) الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، 202،203.

(133) الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، 203.

(134) الخياري: أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، 202،203.

(135) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، 106.

(136) ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 181. والفيروزآبادي ذكر أن الخلائق تعني الآبار التي لا ماء فيها، المغانم المطابة، 118. لكن البلادي أوضح أن الخلائق أرض بين فيفاء الخيار ومَلَل كانت تزرع، وموقعها اليوم معلوم عند الخروج من ذي الحليفة قاصداً مكة تجدها على يمينك عن بعد، وأرضها لا زالت صالحة للزرع، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 110.

(137) الشنقيطي: الدر الثمين، 250.

(138) ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 192. شراب: محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم-دمشق، 44.

(139) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 87.

(140) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 87.

(141) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، دار مكة، 125.

(142) شراب: المعالم الأثيرة، 103.

(143) الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: محمد الفيقي، ط2، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1406هـ/1986م، 1/ 246.

(144) ابن هشام: عبدالملك، (ت:213هـ/828م)، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا و وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط2، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، 121/2.

(145) آل عمران:172.

(146) العباسي: عمدة الأخبار، 268.

(147) الفاسي: العقد الثمين، 1/ 246.

(148) الفاسي: العقد الثمين، 1/ 246.لاشراب: المعالم الأثيرة، 103.

(149) نقله البلادي عن ابن إسحاق، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 105.

(150) شراب: المعالم الأثيرة، 103. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 105.

(151) شراب: المعالم الأثيرة، 103. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 105.

(152) البلادي: على طريق الهجرة، 105.

(153) سيرة ابن هشام، 281/2.

(154) البلادي: معجم المعالم الجغرافية، 144.

(155) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 106.

(156) 154 ابن هشام: السيرة النبوية، 2/ 103.

(157) القاضي: د. عبد الله بن حسن، «إنتاج أول خريطة رقمية شاملة للمعالم المكانية لطريق الهجرة النبوية باستخدام أنظمة الرصد العالمية GPS وأنظمة المعلومات الجغرافية GIS»، مجلة جامعة الملك سعود-فرع العمارة والتخطيط، مج24، ط2، 1432هـ/2012م، 128.

(158) السمهودي: وفاء الوفاء، 4/ 1226.

(159) القاضي: أول خريطة لمعالم طريق الهجرة، 128.

(160) البلادي: معجم المعالم النبوية، 145.

(161) القاضي، أول خريطة لمعالم طريق الهجرة، 135.

(162) الفيروزآبادي: المغانم، 86. السمهودي، وفاء الوفاء، 3/ 74. العباسي، عمدة الأخبار، 204. القاضي: عبد الله بن حسن، «التتبع المكاني والزماني لمعالم طريق الهجرة النبوية في روايات العلماء للفترة 151-1393هـ باستخدام التحليل الكمي والبياني»، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع33، 1431هـ/2010، 68.

(163) القاضي: خريطة المعالم المكانية لطريق الهجرة، 133، حاشية (2).

(164) القاضي: أول خريطة لمعالم طريق الهجرة، 135.

(165) الفيروزآبادي: المغانم، 86. الشنقيطي، أودية حمى المدينة، 116.

(166) القاضي: أول خريطة لمعالم طريق الهجرة، 135.

(167) الشنقيطي: أودية حمى المدينة، 56.

(168) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1972م.

(169) سورة البقرة:144.

(170) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 840.

(171) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1083.

(172) الفيروزآبادي: المغانم، 389. السمهودي: 3/ 1027.

(173) السمهودي: وفاء الوفاء، 3/ 1003. العباسي: عمدة الأخبار، 212.

(174) ابن شبه: تاريخ المدينة، 1/ 73.

(175) «يقال عرس الرجل بمحل كذا أي أقام فيه من ثلث الليل الأول حتى الصباح». الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، 155.

(176) صحيح البخاري (١٤٦٠). السمهودي، وفاء الوفاء، 3/ 1003.

(177) الشنقيطي، أودية حمى المدينة، 171.

(178) البقرة: 125.

## المصادر والمراجع:


(1) الأنصاري: عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، ط3، 1393هـ/1973م.

(2) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد علي القطب، المكتبة العصرية-بيروت، 1415هـ1994-م.

(3) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، 1423هـ

(4) البكري: أبي عبد، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان ليوفق وأندري قيزي، الدار العربية للكتاب.

(5) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، دار مكة.

(6) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة، 1402هـ/1982م.

(7) البلادي، عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، دار مكة.

(8) الحموي: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة دار صادر-بيروت، 1375هـ/1956م.

(9) الخياري: أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، ط6، 1424هـ/2993م.

(10) السمهودي: علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، 1422هـ

(11) السمهودي: علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، حققه واعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، 1393هـ/1971م.

(12) السمهودي: نور الدين علي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به: خالد محفوظ، ط1، دار الكتب العلمية-لبنان، 1427هـ/206م.

(13) ابن شبه: عمر بن شبه النميري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم شلتوت، ط2.

(14) شُرَّاب: محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دار القلم-دمشق، 1411هـ/1991م.

(15) شراب: محمد محمد حسن، أخبار الوادي المبارك العقيق، ط1، دار التراث-المدينة المنورة، 1405هـ/1985م.

(16) شراب: محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دار القلم-دمشق، 1411هـ-1991م.

(17) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، أودية حمى المدينة المنورة، ط1،1440هـ/2019م.

(18) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، أحماء المدينة المنورة، ط1، 1434هـ/2013م.

(19) الشنقيطي: غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، ط3، دار القبلة للقافة الإسلامية-جدة، 1441هـ/1991م.

(20) صبَّاغ: خالد بن علي بن حسين، الإصابة في معرفة مساجد طابة، ط1، الرشيد-المدينة المنورة، 1421هـ

(21) العباسي: أحمد بن عبد الحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار، حققه واعتنى به: محمد الأنصاري، ط5، تحقيق: حمد الجاسر، نشر أسعد رابزوني.

(22) الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد الفيقي، ط2، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1406هـ/1986م.

(23) الفايدي: تنيضب، الأودية والآبار في مدينة المختار (بين الأدب والتاريخ)، ط1، دار المفردات-الرياض، 1442هـ/2020م.

(24) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، ط1، دار اليمامة -الرياض، 1389هـ.

(25) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1399هـ

(26) ابن كبريت: الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تحقيق يحيى الوزنة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، 1432هـ/2011م.

(27) المالكي: محمد بن علوي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية، ط12، 1416هـ.

(28) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1972م.

(29) المراغي: أبوبكر بن الحسين بن عمر، تحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة، تحقيق: محمد الأصمعي، ط1، دار الكتب المصرية، 1374هـ/1955م.

(30) المنذري: عبد العظيم، الترغيب والتهذيب من الحديث الشريف، ط3، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان، 1388هـ/1968م.

(31) النميري: عمر بن شبة، تاريخ المدينة.

(32) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، اعتنى به: معروف زريق، ط1، دار الخير، بيروت، 1410هـ/1990م.

- الدوريات:

(33) رجب: عمر الفاروق سيد، «المدينة المنورة: الموضع وخصائص المكان»، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية، ع9، 1978م.

(34) الشنقيطي: عبد الله بن مصطفى، «الأودية الداخلة إلى المدينة: دراسة وصفية تاريخية ميدانية»، أبحاث ملتقى العقيق الخامس: دراسات في شخصية المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، 2015م.

(35) القاضي: د. عبد الله بن حسن، «إنتاج أول خريطة رقمية شاملة للمعالم المكانية لطريق الهجرة النبوية باستخدام أنظمة الرصد العالمية GPS وأنظمة المعلومات الجغرافية GIS»، مجلة جامعة الملك سعود-فرع العمارة والتخطيط، مج24، ط2، 1432هـ/2012م.

(36) القاضي: عبد الله بن حسن، «التتبع المكاني والزماني لمعالم طريق الهجرة النبوية في روايات العلماء للفترة 151-1393هـ باستخدام التحليل الكمي والبياني»، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع33، 1431هـ/2010م.